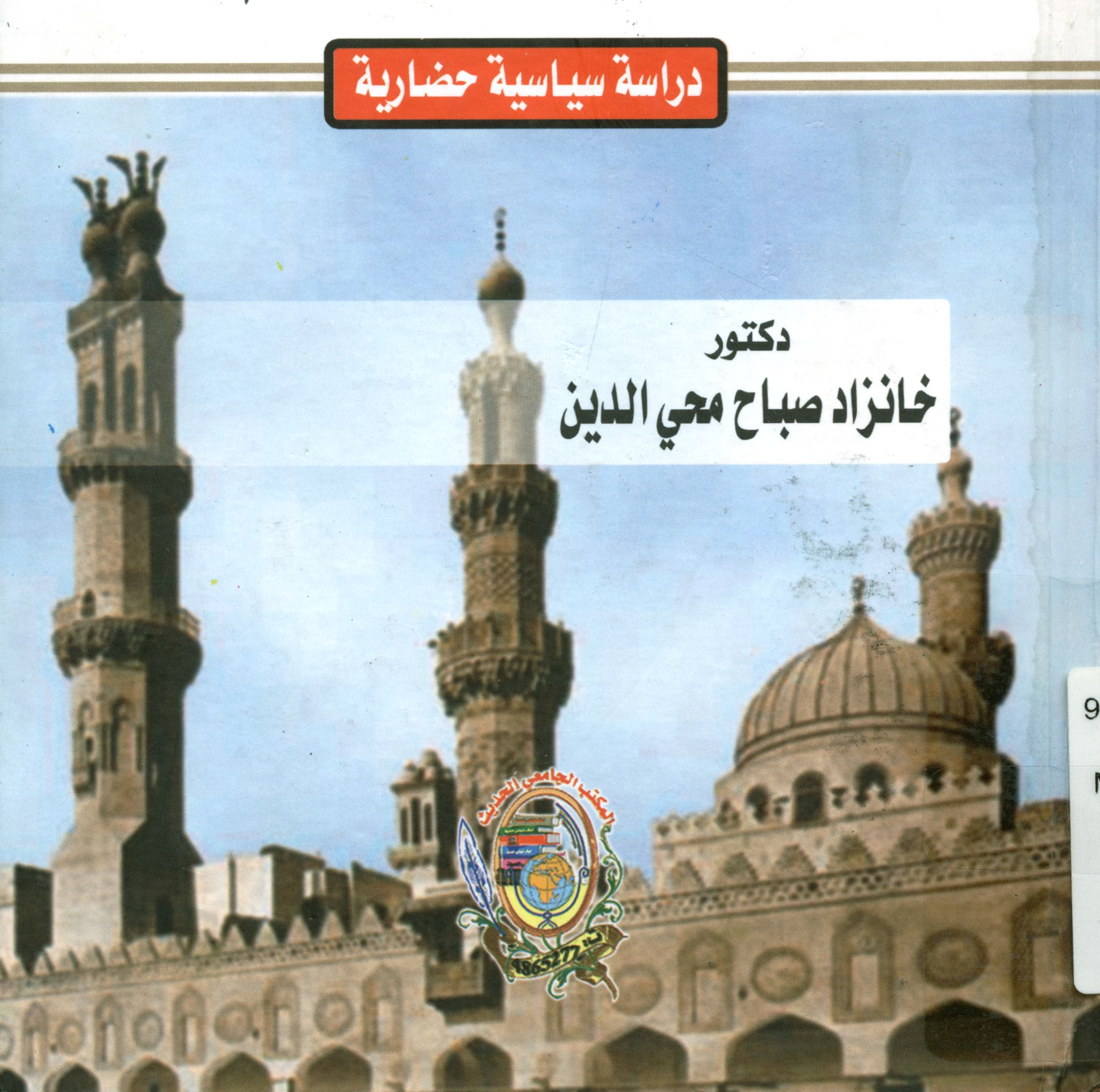
# علاقة الدولة الفاطمية بالكرد

(358-567هـ/968-1171م)

**دراسة سياسية حضارية**



دكتور

**خانزاد صباح محي الدين**

# علاقة الدولة الفاطمية بالكرد

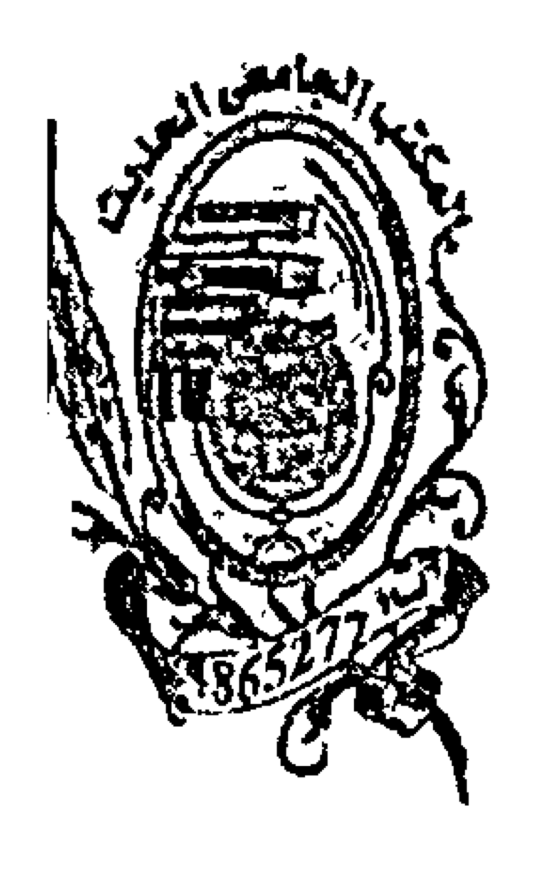
# علاقة الدولة الفاطمية بالكرد

## (358-567هـ/968-1171م)

## (دراسة سياسية حضارية)

الدكتور
**خانزاد صباح محي الدين**
قسم التأريخ - جامعة صلاح الدين

**2016**



| دار الكتب والوثائق القومية | |
|---|---|
| عنوان المصنف | **علاقة الدولة الفاطمية بالكرد** |
| اسم المؤلف | **خانزاد صباح محي الدين** |
| اسم الناشر | المكتب الجامعي الحديث. |
| رقم الايداع | 2014/16170 |
| الترقيم الدولي | 978-977-438-480-8 |
| تاريخ الطبعة | الأولى مارس 2015. |

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ
لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ
الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾

صدق الله العظيم

سورة الزمر، الاية 57

# الإهداء

الى /

❖ والـدي و معلمـي الأول، والـدتي : بـذرتما، سـقيتمـا، تعهـدتما بالرعايـة، سهرتما وتعبتمـا وضـحيتمـا، انـتظرتمـا، لعلها وقد أينعت، تقترب أن تكون في مستوى أملكما، فتنـال منكما القبول .

❖ إلى من قدم الدم والـدمع والمداد حقاً وكانـت رفيقتي في الضـراء قبـل السـراء : أخـتي الحبيبـة(خـه بـات) وزوجهـا العزيز(تشتيوان).

❖ الى اللآلـيء الـتي سـقطت مـن عـين كـل مـن شـاركني معانـاتي طيلـة فترة مرضـي لتضـاف قطـرةً تمـد مـداد هـذه الرسالة... صديقاتي وأصدقائي.

## شكر وعرفان

بعد الحمد لله تعالى والشكر له والثناء عليه لما فضّل به عليّ من نعمه وجوده وكرمه.......................

يحتم عليّ واجب الوفاء أن أسجل وافر الشكر والأحترام للدكتور(أحمد عبد العزيز محمود )الذي تفضل بالأشراف على رسالتي، ولما بذله من جهد وعناء كبيرين في المتابعة المستمرة لفصول ومباحث البحث، وإبداء التوجيهات والملاحظات القيمة والآراء السديدة التي كان لها الأثرالكبير في إيصال هذه الدراسة الى صورتها التي نأمل أن تنال القبول والرضى، وأسال الله سبحانه وتعالى أن يمده في عمره، وأن يمنحه الصحة والعافية.

كما وأتوجه بشكري الجزيل الى الدكتور (أرسن موسى رشيد ) رئيس قسم التأريخ لفضله الوافر على طلاب الدراسات العليا في كلية الآداب في جامعة صلاح الدين.

ومن باب الوفاء أيضاً أن أتوجه بشكري الجليل الى كل الأساتذة في جامعات الإقليم لما مدّوا به اليّ من العون والمساعدة وإرشادي الى المصادر التأريخية وإعارتها لي عند توافرها عندهم.

كما وأنتهز الفرصة لأقدم شكري لكل الذين ساعدوني خارج الاقليم من خلال إتصالي بهم عبر الإنترنيت، والذين لم يدّخروا جهداً في معاونتي للحصول على المصادر النادرة.

وأخيراً بقي لي أن أشكر موظفي كل من المكتبة المركزية في جامعة صلاح الدين، ومكتبة كلية الآداب، ومكتبة الإدارة المحلية في أربيل لماقدموه لي من تسهيلات في أثناء مراجعاتي

# المقدمة ونطاق البحث

شهد العالم الاسلامي في نهاية القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي إنقساماً بين خلافتين اسلاميتين متنافستين على السلطة إحداها الخلافة العباسية السنية والاخرى الخلافة الفاطمية الشيعية .

وقد أُخذت وأستغلت نقاط الخلاف والضعف بينهما ذريعةً لكل واحدة منهما لتوظيفها واستغلالها في تبرير التوغل والسيطرة على مناطق النفوذ لكل واحدة منهما على الاخرى، وأشتدت حالة الصراع والتنافس بين الجانبين وصلت حدها حداً أدى الى ضعف وعجز هيبة حكم الخلافتين والتي أدت في نهاية المطاف الى اتاحة الفرصة لتكون البلاد الاسلامية عرضةً للمطامع الصليبية ومن تحالف معهم.

وكان لظهور الدولة الفاطمية في المغرب الاسلامي ومن ثم أنتقالها الى بلاد مصر في أواسط القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي تحتل أهمية بالغة لما كانت تبذل من جهود كبيرة من أجل أستقطاب القوى المحلية التي كانت تتمتع بنوع من الاستقلال الجزئي بشكل من الاشكال عن الخلافة العباسية اثر تطبيقها سياسة اللامركزية في العقد الثاني من حكمها، وكانت الامارات الكردية تحتسب من بين تلك القوى والدويلات والسلطات المحلية، والتي احتلت حيزاً كبيراً، ومكاناً واسعاً من عملية الصراع التي دارت بين الخلافتين.

ولقد أولت دراسة تأريخ الكرد في الحقبة العباسية اهتماماً كبيراً من قبل الباحثين الاكاديميين ولاسيما موضوع الامارات الكردية التي نالت حظاً وافراً من بين تلك الدراسات، والتي أستمد منها الكثير من العون في الدراسة وولاسيما في تحديد علاقاتها بالدولة الفاطمية بالدرجة الرئيسة.

**هذه وتكمن أهمية موضوع البحث في أنها تناولت جانباً من العلاقات الكردية التي تتصف ببعض الخصوصية عن سابقاتها من الدراسات لأنها تتحدث عن علاقاتها بالدولة الفاطمية الأسماعيلية الشيعية التي تنفرد دراستها لها مثيل في تاريخ العلاقات الدولة الفاطمية مع الشعوب القاطنة في المشرق من دولتهم ولاسيما أنها تكشف عن**

مدى الحنكة السياسية لأمراء الكرد وفطنة ودهاء قادقم في الحفاظ على التوازن بين تعاونهم مع الخلافة العباسية السنية والخلافة الفاطمية الشيعية في آن واحد.فإذا دلَّ هذا على شيء فإنما يدل على بطلان المزاعم والإدعاءات التي باتت تحرض على روح العداء بين الكرد والدولة الفاطمية آخذين بنظر الاعتبار قيام الدولة الأيوبيةالتي اشتهرت بدولة الأكراد عند البعض من المؤرخين والباحثين المحدثين بعد أن قضت على الدول الفاطمية.

لقد ازدادت رغبتي للكتابة في هذا الموضوع الشيق و الشائك في آن واحد والوقوف عن كثب على المظاهر السياسية والحضارية لنشوء العلاقات الكردية مع الخلافة الفاطمية مع وجود الخلافة السنية في خلال حقبة بحثي، لما ترتب عليها من آراء وتوجهات في حقب التأريخ الأسلامي واهميتها .

وقد خرجت دراستي دون مستوى الطموح نتيجة المعوقات التي وقفت أمام وصولي الى المصادر الاساسية والضرورية لدراستي ولاسيما المصادر الاساسية والموثوق بها على الرغم من المحاولات المتكررة بغية الحصول على الموافقات الرسمية من اجل الى السفر خارج إقليم كردستان ولاسيما الى مصر التي تعد مركزاً لحفظ الوثائق والآثار الفاطمية الا ان محاولاتي لم تتكلل بالنجاح، ولكن هذا لم يثبط عزيمتي وهمتي من أجل الحصول على تلك المصادر، وقد لجأت الى اسلوب آخر وذلك بطرق ابواب الخيريين من أصحاب المكتبات في المواقع والمنتديات التأريخية عبر الانترنيت، أو المكتبات الشخصيةوطلب العون والمساعدة منهم، وقد وجدت منهم من لم يدَّخر جهداً في تلبية طلبي، وأفاضوا عليَّ بجودهم مشكورين سواء بارسال نسخ من المصادر سواء كانت أصلية أو مصورة الكترونياً .

وتكمن أهمية البعض من تلك المصادر فضلاً عن ندر قما انها تكشف عن بعض الحقائق المهمة التي لم أجدها في المصادر الاخرى المتوافرة بين ايدينا، حيث أن البعض منها كانت معاصرةوربما شغل البعض من مؤلفيها مناصب ادارية هنا وهناك التي

اتاحت لهم بشكل أو آخر الاطلاع على سير الاحداث أو المشاركة في صنعها ومن ثم تدوينها، ممايضيف عليها المصداقية لكونهم شهود عيان.

وقد تضمن نطاق البحث مقدمة وتمهيد تأريخي وجغرافي يعد مختصراً كضرورة اقتضته دراسة البحث و ثلاثة فصول تتبعها خاتمة احتوت أهم الاستنتاجات، فالمقدمة تناولت أهمية الموضوع وسبب اختياري لها، وتتطرق الفصل الأول الموسوم( عوامل نشوء العلاقة بين الكرد والدولة الفاطمية) الى الأهم العوامل والدوافع التي استوجبت نشوء العلاقة بين الكرد والدولة الفاطمية في بلاد مصر تتحدث عن العلاقات السياسية، الدينية والمذهبية، الاقتصادية، أما الفصل الثاني الموسوم (العلاقات السياسية بين الگرد والدولة الفاطمية) فيتحدث عن العلاقات السياسية بالإمارات الكردية حسب التسلسل التأريخي لظهورها، وكذلك على وجود بعض الشخصيات الكردية في المؤسسات الفاطمية، وقد جرى توزيعهم بحسب المراتب الوظيفية في الدولة الفاطمية وهي كالوزراء، والولاة، والامراء.وفي الفصل الثالث وهو الاخير والموسوم (العلاقات الحضارية بين الكرد والدول الفاطمية)عالجت فيه العلاقات الحضارية التي جمعت بين الكرد والدولة الفاطمية مع شرح بعض الانشطة الحضارية التى استطاع الكرد الإسهام في إرتقائها في ظل الخلافة الفاطمية، وحاولت بيان أهم الأواصر الاقتصادية مع الكشف عن العلاقات الاجتماعية والأنشطة العمرانية التي لعب الكرد فيها دوراً رئيساً بارزاً في مصر، هذا ويجب أن لاننسى دور القضاة الكرد وعلاقتهم بالدولة الفاطمية، وفي الاخير شمل البحث العلاقات الثقافية للكرد بالدولة الشيعية التي أخذت شهرتها تزداد شيئاً فشيئاً في ألآفاق و لم تكن أهتماماتها الثقافية بأقل من مثيلتها السنية، وقد تبعت الفصل الثالث خاتمة تضمنت أهم الاستنتاجات والنتائج التي توصلت اليها في أثناء دراستي.

وأخيراً ليست هذه الدراسة الا عملاً متواضعاً بذلت فيها كل ما في وسعي من جهد جهيد متواصل لكي تصل الى مستوى طموحي للإسهام في تسليط الضوء على كشف بعض الأمور والحقائق التأريخية من خلال نفض الغبار عن تلك الصفحات

المطوية المنسية عن أمور وحقائق ووثائق لايمكن الإستهانة بها، بـــل وهـــي جـــديرة بالدراسة والبحث والتوثيق بمصادر ومراجع موثوق بها، وقد تجنبت قدر الامكـــان عن النزوات الشخصية والنعرات والهفوات القومية ووالتعصب والمذهبية.

وفي الوقت ذاته لا أدعي الكمال في بحثي هذا بل الكمـــال لله وحـــده **(ومـا أوتيتم من العلم إلا قـليلاً)*** كما وأصبو الى إتمام النقص وتصـــحيح الخلـــل وتقويم المساروالتوثيق في دراستي وبحثي لأبلغ المـــرام مـــن خـــلال ابـــداء الأراء والملاحظات بروح الحرص والموضوعية من قبل القراء الكرام وأبقـــى مـــديناً لهـــم بالشكر والعرفان.

---

* سورة الاسراء،آية (85)

## تحليل المصادر والمراجع

أعتمدت في مسيرة بحثي على عدة مصادر مطبوعة أقتضى الموضوع الرجوع اليهـا، فلم يمكن الأستغناء عنها والاطلاع على مضامينها من اجل التحري والتفحص عن الحقائق التأريخية ممكناً ولاسيما التي تتعلق بدراسة الحقبة المشمولة بالبحث، وبالأخص تلك الـتي تبحث عن تاريخ قيام الدولة الفاطمية في المغرب وانتقالها الى مصر.

### وقد اشتملت تلك المصادر على :

### أولاً- التواريخ العامة:

تناولت هذه المصادر التاريخ بشكل مختصر على شكل حوليات تاريخية، ولعل من أهم هذه المصادر كتاب(تاريخ الرسل والملوك ) للطبري(ت 310هـ/922م )، والذي اعتمدت عليه في الرجوع الى بدايات ظهور الصراع بين العلويين والعباسيين وانتفعت مـن بعـض رواياته التأريخية التي لايمكن الأستغناء عنها.

ويعد كتاب (الكامل في التأريخ )لإبن اثير الجزري( ت 630هـ/1232م ) مـن أهـم المصادر التي اتبع فيها المؤلف نظام الحوليات في اسلوب كتابته، و اضاف بهذه الميزة علـى غيره من المصادر سدّ الثغرات الموجودة في بعض المراحل التاريخية هنا وهناك عند غيره من المؤرخين كما أن تأخر ظهوره قد مكنه من الاطلاع على اكثر المصـادر الـتي سـبقته في الكتابة، أوالتي لم نتمكن من الحصول عليها. أما كتاب (تجارب الامم وتعاقب الهمم )لمؤلفه مسكويه ( ت 421هـ/1030م ) فيعد هو الاخر أحد المصادر المهمة التي استفدت منها في اثناء حقبة بحثي، هذا ولايمكننا التغافل عن اهمية كل من ذيـل تجـارب الامـم لمؤلفـه الروذرواري (ت 487هـ/1094م )، والمذيل عليه للصابي (ت 384هـ/994م ).

### ثانياً- الملل والنحل:

عولت على بعض الكتب التي تبحث عن الملل والطوائف والفرق الاسلامية ومايخص دراستنا الدولة الفاطمية ولاسيما تلك التي تخص الاسماعيليين، ولعل اهم تلك الكتب هو كتاب( الفرق بين الفرق ) لعبد القاهر البغدادي (ت 429هـ/1037م )، وكتاب (الملـل والنحل ) للشهرستاني (ت 548هـ/1153م )، وتكمن اهميتهما في أثنـاء توقفهمـا عنـد ذكرهما الطوائف والجماعات الاسماعيلية من حين لآخر.

## ثالثا- اخبار مصر:

راجعت في مرحلة اعداد بحثي المصادر التي تخص تاريخ مصر، وقد اسعفني كتاب (نزهة المقلتين من أخبار الدولتين) لمؤلفه ابن الطوير (ت 617هـ/1220م) الذي يحتوي على بعض المعلومات المهمة والنادرة لايمكن القفز عنها في بعض المواضيع المتعلقة بموضوع البحث، والجدير بالاشارة ان هذا الكتاب ينقسم على قسمين في مضامينه، القسم الاول يتناول نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، والقسم الثاني يتضمن القسم التاريخي من نزهة المقلتين.ويعد هذا الكتاب من المؤلفات النادرة التي تناولت نظم الحكم ورسوم دار الخلافة المصرية فيما يخص هذا الموضوع المهم، وهنا لابد من القول ان مايزيد من اهمية هذا الكتاب هو معاصرة المؤلف أواخر حكم الدولة الفاطمية و بداية تأسيس الدولة الايوبية وقد سجلٍ معلومات مهمة ونادرة فيما يتعلق ببعض مواد البحث.

وأما كتاب (أخبار مصر في سنتين (414-415هـ) لمؤلفه ابن المسبحي (ت 420هـ/1029م) افيعد هو الاخر من أحد المصادر المهمة الذي يحتوي على معلومات دقيقة، على الرغم من انه يتناول تاريخ مصر لمدة سنتين فقط. كما وان كتاب (المنتقى من اخبار مصر) لإبن الميسر (ت 677هـ/1278م) الذي يغطي مرحلة مهمة من تاريخ الفاطميين في بلاد مصر، وهي مرحلة سيطرة الوزراء مع ضعف الخلافة الفاطمية والتي تبدأ من سنة 439هـ/1047م، وتنتهي سنة 553هـ/1158م .ولقد شهدت الدولة الفاطمية تحولات مهمة في هذه المدة منها نجاح حركة البساسيري ودعمه من قبل الفاطميين مباشرةً مقابل أن يخطب لهم في بغداد وهذا ماحدث سنة 450هـ/1058م.

وقد استفدت من كتاب (نصوص من اخبار مصر) الذي قام بتأليفه ابن مأمون البطائحي (ت 588هـ/1192م) والذي يضم روايات سبع سنين متفرقة في تاريخ مصر مع ذكره بعض النظم والرسومات الفاطمية الشائعة . هذا ولايمكننا تجاهل اهمية المؤلفات التي تخص مصر للمقريزي (ت 845هـ/1442م) والتي تضم كلاً من (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار)، و(اتعاظ الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفا)، وكتاب (السلوك لمعرفة دول الملوك) التي خصصت مساحة واسعة لأخبار مصر.

## رابعا-السير والتراجم:

لقد تناول هذا النمط من الكتب تراجم الشخصيات البارزة في مختلف النواحي بحيث إستفدت منها إما في ترجمة الاعلام تارةً أو للحصول على معلومات تاريخية تارةً أُخرى،

ويعد كتاب (وفيات الاعيات ) لابن خلكان (681هـ/1282م ) من اهم المصادر التي افادت البحث في هذا المجال. كما استقيت من كتاب (سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة ) للشيرازي (ت 47هـ/1078م ) والذي يحتوي على معلومات قيمة ومهمة فيما يخص علاقة الكرد بالفاطميين ولاسيما الرسائل المتبادلة التي تتعلق بأمراء كل من الكرد الدوستكية (المروانية ) والجاوانية. ولابد من ذكر كتاب (سنا برق الشامي) والذي هو المختصر ل (البرق الشامي )عماد الكا تب الاصفهاني (ت 597هـ/1200م ) الذي قام باختصاره المؤرخ البندارى (ت 642هـ/1244م )، و يحمل بين طياته بعض المعلومات المهمة من خلال ذكره سيرة صلاح الدين الأيوبي وكيفية تسلمه زمام امور الخلافة الفاطمية ودوره في تأسيس الدولة الايوبية عام 567هـ/1171م.

## خامسا- الكتب الادبية:

تحتوي هذه المجموعة من الكتب على دواوين شعرية تتبين من خلال القصائد بعض الاحداث التاريخية فضلاً عن توضيح المكانة السياسية لبعض اولئك الذين ذكر اسماؤهم في تلك القصائد، ولعل من اهم هذه الكتب كتاب (النكت العصرية في اخبار الوزراء المصرية) للقاضي الفقيه الارشد ابن عمارة اليمني الذي تضم قصائده معلومات توضح مكانة بعض الشخصيات الكردية في الدولة الفاطمية. كما ان ديوان إبن هانىء الاندلسي (362هـ/972م ) الذي كان شاعراً في البلاط الفاطمي ومن المقربيين من خلفائها يحتوي ايضاً على معلومات قد رفدت الدراسة في بعض مراحلها وذلك من خلال الاستشهاد ببعض القصائد الشعرية. هذا ولا يمكن أن نتجاهل ديوان حيص بيص (574هـ/1178م ) الذي يحتوي على بعض قصائد مدح وثناء للامراء الجاوانية، ويوضح دورهم المشهود على مسرح الاحداث السياسية في المنطقة خلال تلك المدة.

## سادسا- الكتب البلدانية:

كما واستقيت معلوماتي أيضاً من مجموعة من المصادر البلدانية التي تقدم معلومات و اشارات تخص الجانب الجغرافي والاقتصادي والعمراني فضلاً عن بعض المصادر السياسية النادرة لتي اغنت بحثي في بعض جوانبه. ويعد كتاب (صورة الأرض ) لابن حوقل (ت 367هـ/977م ) من الكتب القيمة التي اشبعت بعض جوانب البحث .وان مما يزيد

المصدر اهمية هو صاحبه الذي اهم بولائه للفاطميين وهو ينتمي الى نصيبين التي تعد من المناطق التي يسكنها الكرد.

كما ان كتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموي (ت626هـ/1228م) هوأحد المصادر الرئيسة الذي اعتمدت عليه في تحديد مواقع بعض المدن في البحث.

و نرى ان كتاب (المسالك والممالك) للحسن بن احمد المهلبي (ت 380هـ/990م) يعد موسوعة جغرافية واسعة، وتكمن اهمية هذا الكتاب في كونه كتبت لاحد الخلفاء الفاطميين وهو العزيز بالله لذا اشتهر الكتاب باسم العزيزي.

**سابعاً-المراجع:**

لم تحظ موضوع العلاقات بين الكرد والدولة الفاطمية بأية دراسة حديثة، هذا إلا أن أخبارهذه العلاقة قد وردت على شكل إشارات مقتضبة من بين بطون الكتب القديمة والحديثة. اضافة الى المصادر التأريخية التي ذكرتها هناك بعض المراجع العربية و المعربة اليها او غير المعربة والتي أشارت الى معلومات تفيد موضوع البحث، وتغنيه بتحليلاته وارائه السابقة فيما يخص موضوع البحث.

ولعل من اهم هذه المراجع تلك التي تبحث تاريخ الامارات الكردية، والكثير منها تشمل بعض الرسائل الجامعية المنشورة التي إعتمدت عليها مثل (تاريخ الدولة الفاطمية) لمؤلفه محمد جمال الدين سرور، وكذلك كتاب (العلاقات العربية السياسية في عهد البويهيين) لمؤلفه حامد غنيم أبي سعيد، فضلاً عن المراجع التي تناولت تاريخ العلاقات الكردية الفاطمية بين طياتها من بين تلك المراجع (الإمارة الهذبانية الكردية في أذربيجان وإربل والجزيرة الفراتية) لمؤلفه احمد عبدالعزيز محمود، و(الامارة الدوستكية) لعبدالرقيب يوسف.

**كما استقيت معلومات قيمة عن المصطلحات المتعلقة بتفسير معاني المدن والاماكن والمفردات الحضارية من المعاجم المشهورة. أما الدوريات فتناولت جوانب كثيرة لرسالتي هذه ومادتها عموماً تكرار لما أوردته المصادروالمراجع التي سبقت الاشارة اليها، الا أنني إستعنت بها لتوضيح بعض الجوانب المماثلة في البحث.**

# فصل تمهيدي

## أولا: نبذة عن الكرد من القرن الرابع إلى القرن السادس الهجري:

يعد الكرد إحد الشعوب القاطنة في الشرق منذ العصور الموغلة في القدم[1]، مع شعوب أخرى كالفرس والعرب والترك والديلم والأرمن وغيرهم.

وكان هناك نوع من العلاقات في المعالم الحضارية والسياسية المشتركة بين تلك الشعوب، مما جعل من الصعب تحديد الهوية العرقية لإي من تلك الشعوب، وهذا لا يعني إخفاء دورهم المؤثر في الأحداث السياسية ومعالمهم الحضارية في الشرق.

وفيما يخص تحديد موقع بلاد الكرد[2] جغرافياً، أو تحديد المناطق التي سكنها الكرد، فقد تطرق إليها بعض البلدانيين والجغرافيين، وأشاروا إليها من خلال ذكرهم الأقاليم التي قسمت على أساسها البلاد الإسلامية.

كما وقد نال هذا الموضوع حظاً وافراً من الدراسة من خلال الرسائل والأطاريح الجامعية التي تناولت دراسة تأريخ الكرد[3] بشكل عام، أو ضمن نطاق إحد الأقاليم التي توزع عليها الكرد جغرافياً.

ومن أجل معرفة واستدراك الأقاليم الجغرافية التي توزعت وأنتشرت على أساسها بلاد الكرد[4]، سنذكر هذه الأقاليم بإيجاز لضرورة البحث العلمي، إذ كانت تشمل الأقاليم[5] الآتية:

---

(1) البدليسي: الشرفنامه، ترجمة: ملاجميل بندي روذبةياني، (بغداد: 1953م) ، ص21؛

(2) لم يستخدم مصطلح (كردستان) في العصر الإسلامي إلا في عهد السلاجقة،وقد ذكره الرحالة الايطالي ماركو بولو أيضاً، وحمد الله المستوفي.ينظر:حمد الله المستوفي:نزهة القلوب تحقيق:طاي ليسترنج، (قمران:1342هـ)،ص127
Marco polo: Travels of Marco polo,(London:1927) ,p.52.

(3) لا يتسع ذكر جميع الرسائل والاطاريح التي بحثت هذا الموضوع إلا أننا سنشير أو نحيل إلى البعض منها من خلال البحث.

(4) لمزيد من التفاصيل ينظر: حكيم أحمد مام بكر: الكرد وبلادهم عند البلدانيين والرحالة المسلمين (232-626هـ/846-1229م) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة صلاح الدين،كلية الاداب،2003م.

(5) ينظر الملحق رقم (1) لبيان مواقع الأقاليم.

- **إقليم الجبال:**

ضمَّ هذا الإقليم مناطق شاسعة من بلاد الكرد ومساكنهم[1]، والتي كانت تشمل المنطقة الواقعة ما بين أذربيجان غرباً، وبلاد العراق وخوزستان[2] جنوباً، وكانت تحيط بها مفازة خراسان من الشرق، ومن الشمال كانت تقع بلاد الديلم والقزوين والري[3].

**ومن اهم المدن الرئيسة في هذا الإقليم:** (همدان- الري- اصبهان - الدينور- كرمان- نهاوند - حلوان- شتبور خواست -كنكور- ماسبذان )[4].

- **إقليم الجزيرة:**

أطلق مصطلح الجزيرة على المناطق الواقعة ما بين نهرَي دجلة والفرات في جزئه الشمالي[5]، كما وردت هذه المنطقة ضمن اسم إقليم: (آقور )[6]، أو (آبور )[7] أيضاً.

وقد حاول باحث معاصر أن يرسم حدود هذا الإقليم بحسب ما ورد ذكره في بعض مصادر البلدانيين، حيث جرى الاتفاق على تحديد جهتيه الشرقية والغربية على أنهما نهرا دجلة والفرات، أما فيما يخص الجزء الجنوبي الذي بات موضع دراسته، فقد حدده

---

(1) ابن حوقل: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، (بيروت: 1979م) ، ص315.

(2) خوزستان: بلاد الخوز الذين سكنوا نواحي الأهواز بين فارس والبصرة وواسط وجبال اللور المجاورة لأصبهان وكانت حدودها متاخمة بكردستان في إحدى نواحيها. ياقوت الحموي: معجم البلدان: قدم له: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، ( بيروت: 1996م) ، م2، ج4، ص259؛حمد الله المستوفي: نزهة القلوب، ص109.

(3) الاصطخري:كتاب المسالك والممالك، مطبعة بريل (لايدن: 1927م) ، ص195؛ابن حوقل:المصدر السابق، ص304؛ المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: محمد أمين ضناوي،(بيروت: 2003م) ، ص289؛ أبو الفداء: تقويم البلدان،( باريس:1840م) ،ص408؛ابن فضل الله العمري:مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، مخطوطة مصورة عن نسخة مكتبة أحمد الثالث،طوب قابو سراي،اسطنبول،إصدار فؤاد سزكين، مكتبة المجمع العلمي العراقي رقم 290/300ج، ص124.

(4) ابن حوقل: المصدر السابق،ص304؛المقدسي: المصدر السابق، ص290؛ البكري: معجم ما استعجم، تحقيق: جمال طلبة، دار الكتب العلمية،( بيروت:1998م) ، مج1، ج2، ص25.

(5) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص189-207 ؛ مؤلف مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق: يوسف الهادي،دار الثقافية للنشر،(القاهرة: 1999م) ،ص117؛ المقدسي:المصدر السابق،ص124. ياقوت: البلدان، مج2، ج3، ص54 ؛أبو الفداء، تقويم البلدان، ص373.

(6) المقدسي: المصدر السابق، ص122.

(7) ياقوت: المشترك وضعاً والمفترق صقعاً،( لايدن:1846م) ، ص102.

بنهاية الخط الوهمي الذي يوصل بين تكريت[1] على دجلة، وهيت[2] على الفرات جنوباً[3].

**ومن اهم المدن الرئيسة في هذا الإقليم:** (حران- الرها - الرقة- رأس العين- نصيبين- سنجار- الخابور- ماردين- آمد- ميافارقين- الموصل- حصن كيفا- شمشاط- قرقيا- ماكسين- وتله اعفر- العمادية )[4].

- **إقليم أذربيجان:**

إحد الأقاليم التي سكنها الكرد واتخذوها موطناً لهم، وقد رسم أحد البلدانيين هذا الإقليم بأنه المنطقة المحدودة بين إقليم الجبال وإقليم اران (الرّان )[5]، في حين يرى بلداني آخر أن حدوده من جهة الشرق: بلاد الديلم والطرم[6] ومن الجنوب بلاد الجبال والعراق عند مرتبة حلوان[7]، ويجد أحد الباحثين المعاصرين أن الإقليم يحدّه من الغرب: أرمينيا وإقليم الكرج والجزيرة، أما حدوده الشمالية فكانت تتمثل بنهر الرس (آراس ) الذي كان يشكل حدّاً طبيعياً بين أذربيجان من الجنوب وبلاد (إقليم ) اران من الشمال[8].

**ومن اهم المدن الرئيسة لهذا الإقليم:** ( تبريز (تةوريَز )- مراغة- خوى-سلماس- أرمية (ورمىَ ) -أردبيل -مرند، وغير ذلك )[9].

---

(1) تكريت: بلدة مشهورة بين بغداد: والموصل وهي أقرب إلى بغداد. ياقوت: البلدان،مج1، ج2، ص449.

(2) هيت:بلدة تقع على الفرات من نواحي بغداد: فوق مدينة الأنبار.ياقوت:المصدر السابق،مج4،ج8، ص490.

(3) محمد جاسم حمادي: الجزيرة الفراتية والموصل، دار الرسالة للطباعة،( بغداد: 1977م) ،ص ص39-41.

(4) ابن حوقل: صورة، ص ص189-207 ؛ياقوت:البلدان، مج2، ج3، ص54؛القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرحه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، (بيروت:د. س) ، مج4،ص317-330.

(5) القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، (بيروت: 1998م) ، ص285.

(6) الطرم: وهي ناحية كبيرة تقع في الجبال المشرفة على قزوين في طرف بلاد الديلم. ياقوت:البلدان، مج3، ج6.

(7) أبو الفداء: المصدر السابق، ص386.

(8) حسام الدين علي غالب: أذربيجان (420-654هـ/1029-1256) دراسة في أحوالها السياسية والحضارية، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد،كلية الاداب، 1984، ص34-37.

(9) اليعقوبي: البلدان، وضع حواشيه: محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، (بيروت: 2002) ، ص ص78-81؛ الاصطخري:المصدر السابق،ص180؛ابن حوقل: المصدر السابق،ص285؛ المقدسي:المصدر السابق، ص281؛ ياقوت: المشترك، ج1،ص109؛أبو الفداء:المصدر السابق، ص383.

- **إقليم ارمينية:**

يعد هذا الإقليم أيضاً إحد الأقاليم التي سكنها الكرد، وكان تحده من الجهة الشمالية جبال القفقاس وبلاد الكرج[1]، ومن الجنوب يقع إقليم الجزيرة، في حين يقع إقليما أذربيجان وآران شرقاً، بينما تاخمت بلاد الروم من جهة الغرب[2].

**اما اهم مدن هذا الإقليم فهي:** (خلاط- أرجيش- باركري (المرادية حالياً)- بدليس- ملازكرد[3] (ملازطرد)[4] وغيرها)[5] من المدن الرئيسة في الإقليم.

- **إقليم اران (الرّان):**

يعد إحد الأقاليم الجغرافية التي سكنها الكرد، وكان يحده من الشرق بحر قزوين، وتقع أذربيجان إلى الجنوب والجنوب الشرقي منه، في حين تشكل سلسلة جبال القبق (القوقاز) الحدود الطبيعية لشماله، وتعَد أرمينية وجزءٌ من بلاد الكرج الجزء الغربي من الإقليم،

**ويضم الإقليم ايضا المدن:** (شمكور-جنزة (طقنجة) - باب الأبواب - البيلقان (فيداكاران) - شماخي -شابران -ورثان - باكو)[6].

- **إقليم شهرزور:**

يقع هذا الإقليم بحسب وصف بعض البلدانيين في المنطقة الواسعة مابين همدان[7] وإربل، وقد أشير في أحد المصادر البلدانية الى أن أهله كانوا من الكرد[8]، في حين يحدده

---

(1) الاصطخري: المصدر السابق، ص180؛ابن حوقل: المصدر السابق،ص285؛ المقدسي: المصدر السابق،ص281؛ ياقوت: البلدان،مج1، ج1، ص132 ؛أبو الفداء المصدرالسابق،ص383.

(2) القزويني: المصدر السابق، ص495.

(3) (منازطرد- منازجرد- مازنطرد - ملازطرد- ملازجرد) وهي: بلدة مشهورة بين خلاط وبلاد الروم وتعدّ من أرمينية. ياقوت الحموي: المصدر السابق، م4، ج8، ص323.

(4) جاءت بأسماء مختلفة في المصادر وقد ذهب أحد الباحثين المعاصرين إلى أن الكلمة مأخوذة من تركيب مقطعين وهما(مقزن وطرد) التي تعني (التل العظيم) .احمد عبد العزيز محمود:الإمارة الهذبانية الكردية في أذربيجان وإربل والجزيرة الفراتية،مكتبة التفسير للنشروالإعلان،ط2،(اربيل: 2006م) ،ص 57.

(5) ابن حوقل: المصدر السابق، ص297.

(6) الاصطخري: المصدر السابق، ص180؛ابن حوقل: المصدر السابق، ص285؛المقدسي: المصدر السابق، ص281؛أبو الفداء: المصدر السابق،ص383 ؛لمزيد من التفاصيل ينظر: اسماعيل شكر رسول: الإمارة الشدادية في بلاد أران (340-595 ه /957-1198م) ، مؤسسة الموكرياني للطباعة والنشر، ( أربيل: 2001م) .

(7) همدان: تعدّ أهم المدن الواقعة في غربي إقليم الجبال. ياقوت: البلدان، مج4، ج8، ص482.

(8) القزويني: المصدر السابق، ص398.

باحثٌ معاصرٌ بأنه المنطقة التي تحدها من الشرق: أذربيجان، ومن الجنوب كورة حلوان وخانقين[1]، ومن الغرب: كورة باجرمي[2]، ومن جهة الجنوب: إقليم الجزيرة[3].

**ويضم كلاً من المدن الآتية:** (دار آباذ– الصامغان– ديلمستان– قسنا– بيردزدان، وغيرها )[4].

- **إقليم لورستان:**

عُدَّ لورستان في بعض الحقب التاريخية جزءاً من إقليم خوزستان (أحواز– أهواز )[5] لذا لا يمكن تحديده بشكل دقيق، إلا أن ياقوت الحموي قد حدده بأنه المنطقة الواقعة بين خوزستان وأصبهان[6]، ويشمل هذا الإقليم على مدن عدة منها: ( ايذج[7]– خرم آباد (المحمرة ) – اليشتر – صيمرة – بروجرد– كرند وغيرها )[8].

اعتنق الكرد الدين الإسلامي الحنيف منذ بداية الدعوة الإسلامية في عهد الرسول(ﷺ)[9]، وقد توطدت العلاقة عبر مشاركتهم في الفتوحات الإسلامية في الأمصار حتى بلغت أوجها في عهد عمر بن الخطاب (13–23هـ /634–643م ) (ر. ض )[10]،

---

(1) خانقين: بلدة من نواحي السواد ما بين همذان وبغداد(،قرب محافظة ديالى الحالية) . ياقوت: المصدر السابق، مج2، ج3، ص211.

(2) كورة باجرمي:إحدى كور الموصل تقع بين الأخيرة وبين شهرزور.البلاذري: فتوح البلدان،وضع حواشيه وعلق عليه:عبد القادر محمد علي،دارالكتب العلمية،(بيروت: 2000م) ، ص200؛ابن خرداذبة:المسالك والممالك،وضع مقدمته وحواشيه وفهارسه: محمد مخزوم،دارإحياء التراث العربي،(بيروت: 1998م) ، ص85.

(3) مسعر بن المهلهل: الرسالة الثانية، دار النشر للآداب الشرقية نشر بولص بولغاكوف وأنس خالدوف، (موسكو: 1960م)، ص18؛حسام الدين علي غالب: الكرد في الدينور وشهرزور، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد،كلية الاداب، 1975م، ص49.

(4) حسام الدين علي غالب:الكرد في الدينور وشهرزور،ص48–84.

(5) ابن حوقل: المصدر السابق،ص232 ؛ المقدسي:المصدر السابق،ص301؛ أبو الفداء: المصدر السابق، ص311.

(6) ياقوت: البلدان، مج4،ج7، ص184.

(7) المصدر نفسه، مج4،ج7،ص184.

(8) كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية،ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد(بيروت:1985م) ص235–238

(9) فائزة محمد عزت: الكرد في إقليم الجزيرة والشهرزور في صدر الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صلاح الدين،كلية الآداب،1991م، ص84.

(10) خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط،مراجعة: مصطفى نجيب فواز وحكمت كشلي، دارالكتب العلمية، (بيروت: 1995م) ،ص77.ينظر:البلاذري:المصدرالسابق،ص182؛اليعقوبي: تأريخ اليعقوبي،علق عليه ووضع=

لاسيما عندما خضعت بلادهم لسيطرة الدولة الإسلامية كسائر بلاد المشرق الإسلامي. وما أن ظهرت بواكير الدعوة العباسية حتى استطاع الكرد أن يساهموا في المتغيرات السياسية كالشعوب الإسلامية الأخرى، وتمكنوا من التفوق فيما اضطلعوا به من مهامٍ سياسيةٍ وحضاريةٍ، وتسنّموا بعض المناصب المرموقة في مؤسسات الدولة العباسية الإدارية والدينية[1] حتى دبَّ الضعف والوهن في الدولة العباسية، فضلاً عن ازدياد معارضيها في بعض الأقاليم الخاضعة لسيطرها السياسية هنا وهناك مما آل الأمر إلى ظهور دويلات شبه مستقلة عن السلطة المركزية، والتي تمكنت من فرض نوعٍ من الهيمنة على الخلافة نفسها بشكل أو بآخر، والتي لم تبق من نفوذها إلا السلطة الروحية[2]، وبهذا أصبحت محاولة السيطرة على الخلافة مطمعاً ومجالاً للتنافس بين تلك القوى المتصارعة كلما سنحت لهم الظروف، كما وأن تردي الأوضاع السياسية تلك قد انعكس على الحالة الاقتصادية للخلافة مما أدى الى تفاقم الأوضاع المالية المتردية للبلاد يوماً بعد يوم.

إن هذه العوامل مجتمعة مع غيرها قد مهدت وساهمت في ظهور سلطاتٍ أو إمارات كردية محلية مثلت الكرد وأستندت في ظهورها على زعماء أقوياء للقبائل الكردية الموجودة في المنطقة وقتذاك[3].

وقد تمكنت هذه الإمارات من الاستفادة من السياسة المركزية المتبعة للمتسلطين على رقاب الخلافة سواء كانوا من الذين أعرفوا ببني بويه أو بالبويهيين[4] أو القادمين من بعدهم

---

=حواشيه: خليل المنصور،دارالكتب العلمية، (بيروت: 2002م) ، ج2،ص103؛ الطبري:تأريخ الرسل والملوك (تأريخ الطبري) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط4،(القاهرة: د. س) ،ج4، ص8.

(1) لمزيد من المعلومات عن دور الكرد في الدعوة العباسية ينظر: زرار صديق توفيق: الكورد في العصر العباسي حتى مجيء البويهيين (132-334هـ/749- 946م) ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صلاح الدين، كلية الاداب، 1993م.

(2) البيروني: الآثار الباقية عن القرون الخالية، طبعة ادوارد سخاو: ليبزج، 1923م(إعادة طبع مكتبة المثنى، (بغداد: 1964م) ، ص132.

(3) المسعودي: التنبيه والإشراف،(بيروت: 1981م) ، ص94؛مروج الذهب ومعادن الجوهر،اعتنى بها: يوسف البقاعي،دار إحياء التراث العربي،(بيروت:د.ت)،ج2، ص338؛مسعر بن مهلهل: المصدر السابق، ص18؛ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق:محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1997م) ، ج1،ص101.

(4) البويهيون: يرجع أصلهم إلى الديلم الذين استوطنوا المنطقة الواقعة بين طبرستان والجبال وجيلان وبحر الخزر وجزء من أذربيجان وبلاد أرّان من جهة الغرب، ويُنسبون إلى أبي شجاع بويه بن فناخسرو وأولاده علي والحسن=

كالسلاجقة[1]،وإن تمتعوا بشيء من الاستقلال الذاتي في ظل سياستهم اللامركزية مما يؤهلهم لتكوين علاقات سياسية في المنطقة.وهنا لابد من بيان أسماء ومواقع بعض هذه الإمارات وتاريخ تأسيسها وزوال سلطتها بشكل موجز دون الخوض في التفاصيل لأنها بحثت من قبل باحثين سبقوني في هذا المجال،وهي تأتي حسب تسلسل ظهورها التاريخي بالشكل الآتي[2]:

## أ- الإمارة الهذبانية (293-656 هـ/905-1258م) :

اتخذت هذه الإمارة[3] مدينة إربل (أربيل ) ونواحيها مركزاً لها[4]، أما فيما يخص تاريخ تأسيسها فيسودها الغموض بعض الشيء، وليس هناك ثمة أتفاق على تاريخ معين لتأسيسها، إلا أنها ذكرت من خلال مواجهات عسكرية بين الحمدانيين في الموصل والهذبانيين في إربل على مقربة من الخازر سنة (293هـ/905م )، وكان حينها الأمير محمد بن بلال (هلال )[5] الهذباني أميراً للهذبانيين[6]. وقد ضمت منطقة نفوذ إمارة الهذبانيين كلاً من أذربيجان

---

=واحمد.ينظر:ابن خلكان:وفيات الأعيان، تحقيق:يوسف علي طويل ومريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1998م) مج1، ص369؛خاشع المعاضيدي، رشيد الجميلي: تأريخ الدويلات العربية الإسلامية في العصر العباسي في المشرق والمغرب،جامعة بغداد، (بغداد:1979م)ص55 ؛ فاروق عمر فوزي:تأريخ العراق في عصور الخلافة العباسية، (بغداد: 1988م) ، ص267. وللتفاصيل فيما يخص علاقة الإمارات الكردية بالبويهيين ينظر: قادر محمد حسن: الإمارات الكردية في العهد البويهي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صلاح الدين،كلية الاداب، 2000م.

(1) السلاجقة: تنتسب هذه الدولة إلى سلجوق بن دقاق(دقماق) ، وهو زعيم دولة تركية كبيرة كانت تقطن فيما وراء النهرين (سيحون وجيحون) في منطقة واسعة تعرف بتركستان، استنصره الخليفة العباسي القائم بأمر الله سنة 447 هـ. ينظر:البنداري: تاريخ دولة آل سلجوق،منشورات دار الآفاق الجديدة، ط2، (بيروت: 1978م)ص7-11؛ تامارا تالبوت رايس:السلاجقة تأريخهم وحضارتهم، ترجمة لطفي الخوري وإبراهيم الداقوقي، (بغداد: 1968م)، ص17؛عبد النعيم محمد حسنين:سلاجقة ايران والعراق،مكتبة النهضة المصرية ط،2 (القاهرة:1970م ) ص35؛يحي بن عبد اللطيف القزويني:كتاب لب التواريخ (د.م،1363هـ)، ص172. للتفاصيل حول علاقة الكرد بالسلاجقة ينظر: نيشتمان بشير محمد: الكرد والسلاجقة، أطروحة دكتوراه، جامعة صلاح الدين،كلية الاداب، 2000م.

(2) فيما يخص مواقع هذه الامارات ينظر الملحق رقم ( 2 ) .

(3) للمزيد من التفاصيل ينظر: أحمد عبد العزيز محمود: المرجع السابق،ص ص29-67.

(4) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ( بيروت: 2006م) ، ج9، ص71؛محسن محمد حسين: اربيل في العصر الاتابكي، (بغداد: 1976م) ، ص35.

(5) محمد بن بلال الهذباني: ذكر محمد أمين زكي اسمه: (محمد بن هلال) في كتابه: خلاصة تاريخ كرد وكردستان، ترجمة: محمد علي عوني، (القاهرة:1939م) ، ص139.

(6) ابن الأثير: المصدر السابق،ج6، ص547؛ حسام الدين علي غالب: أذربيجان، ص109-110. أحمد عبد العزيز محمود: المرجع السابق، ص61.

وإربل وأجزاء من الجزيرة الفراتية[1]، واستمر حكمهم حتى سنة (534هـ/1139م) عندما زالت سلطتهم السياسية في المنطقة[2]، هذا وينبغي أن لاننسى وجودهم السياسي أستمر بشكل متفرق هنا وهناك من خلال نشاط بعض الافراد والقبائل التي أستمر دورها في المنطقة.

### ب- الإمارة الروادية (337-463هـ/955-1071م):

ظهرت هذه الإمارة[3] في إقليم أذربيجان، حيث استطاع الأمير محمد حسين الروادي الكردي الذي يعد مؤسس الإمارة أن يمد نفوذه من أرمينيه إلى أذربيجان. وينتمي هذا الأمير إلى إحدى الأسر الهذبانية التي هي أحدى البطون الروادية[4]، و استمر حكمه في أذربيجان حتى سنة 463 هـ/1073م حين أنهى السلاجقة حكم هذه الإمارة وذلك بعد أسر أميرها الأمير مملان حينذاك[5].

### ج- الإمارة الشدادية (340-595هـ/951-1198م):

نشأت هذه الإمارة[6] في إقليم أران (الرّان)، على يد مؤسسها الأول الأمير محمد بن شداد قرطق الكردي[7] الذي استطاع أن يؤسس إمارته في مدينة دبيل (دوين)[8] في سنة 340هـ/915م، وامتد نفوذ الإمارة إلى إقليمَي أرمينية وأذربيجان، حتى سنة (595هـ/1198م) حين قُضِي عليها أثناء غزو التتر (المغول)[9].

---

(1) أحمد عبد العزيز محمود، المرجع نفسه، ص61-64.

(2) ابن الأثير: الكامل، ج9، ص107؛ أحمد عبد العزيز محمود: نفسه، ص64-66.

(3) لمزيد من التفاصيل ينظر: حسام الدين علي غالب: أذربيجان، ص113؛محمود إسماعيل: مختصر تأريخ أذربيجان،ترجمه عن الأذربيجانية:رفيق عليوف و رامز مرسالوف،(باكو: 1995م) .

(4) حسام الدين علي غالب: أذربيجان، ص132-177؛ محمود إسماعيل: المرجع السابق، ص32.

(5) حسام الدين علي غالب: المرجع السابق، ص174؛احمد عبد العزيز محمود: المرجع السابق، ص72.

(6) لمزيد من التفاصيل ينظر: منجم باشي: باب الشدادية (نشر مع كتاب لقاء الكرد واللان في بلاد الباب وشروان) ، دار ئاراس، (أربيل: 2001م) ؛إسماعيل شكر رسول: المرجع السابق.

(7) منجم باشي: باب الشدادية، ص255؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التأريخ الإسلامي، أخرجه: زكي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود، دار الرائد العربي،( بيروت:1980م) ،ص282 ؛حسين حزني موكرياني: سةرجةم بة رهةمي حسين حزني (كوردستاني موكريان يا ئاتروثاتين) ، بة سةرثةرشتي: كوردستان موكرياني، ئاراس، ( هةولير:2007ز) ، ب2، ل170.

(8) دبيل (دوين،دطين) : بلدة من نواحي أران في أقصى حدود أذربيجان الغربية بالقرب من تفليس. ياقوت:البلدان، م2، ج4، ص328.

(9) إسماعيل شكر رسول: المرجع السابق، ص69.

### د- الإمارة الحسنويهية (348-406هـ/959-1015م):

ظهرت هذه الإمارة[1] في غرب إقليم الجبال، وامتد نفوذها إلى إقليمي شهرزور وخوزستان، واشتهرت الإمارة باسم الأمير محمد بن حسنويه الكردي (ت/369هـ /979م)[2]، والذي يُعد المؤسس الأول للإمارة[3] وازدهرت في عهده[4]، وليس غريباً أن النفوذ الواسع للإمارة جعل من ركن الدولة البويهي يقتنع بأن يتعامل معها كدولة يستند عليها في التقاء المصالح وتوطيد سيطرته والذي كشف عن موقفه هذا قائلاً: (إن دولتي مقرونة بدولة الأكراد)[5]. وقد استمرحكم هذه الإمارة إلى سنة (406 هـ /1015 م)[6].

### هـ- الإمارة الدوستكية (المروانية) (373-489هـ/983-1096م) :

نشأت هذه الإمارة الكردية[7] في الجزء الشمالي من إقليم الجزيرة، ويُعد الأمير أبو شجاع (باز)[8] بن دوستك الكردي (373-489هـ/983-1095م) مؤسساً لهذه الإمارة[9]،

---

(1) لمزيد من التفاصيل ينظر:حسام الدين علي غالب:الكرد في الدينور وشهرزور خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين،ص126-194؛محمد جميل رۆژبەیانی: حەسنەوەیهی وعەیاری،دار الكتب والوثائق، (بغداد:1996م) ، ص148-186.

(2) ابن الأثير: المصدر السابق، ج7، ص597؛ زامباور: معجم الأنساب، ص321؛ ستانلي لين بول: الدول الإسلامية، ترجمة: محمد صبحي فرزات،( دمشق: د. ت) ، ص281-182.

(3) ابن كثير:البدايةوالنهاية، حقيق: أحمد أبو ملحم وآخرون، دارالكتب العلمية، (بيروت:2005) ،م6، ج11، ص318.

(4) ابن الأثير: المصدر السابق، ج7، ص371 ؛ البدليسي:المصدر السابق، ص38.

(5) مسكويه:تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق:سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، (بيروت:2003م) ، مج5، ص377.

(6) البدليسي: المصدر السابق، ص38؛ زامباور: المرجع السابق، ص321.

(7) للمزيد من التفاصيل فيما يخص تاريخ هذه الإمارة ينظر:محمود التكريتي:الإمارة المروانية في دياربكر والجزيرة، رسالة ماجستير، جامعة بغداد كلية الاداب،1970م ؛ عبد الرقيب يوسف: الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى، مطبعة اللواء،( بغداد: 1972م) ،ج1؛الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى، ئاراس، ( أربيل: 2001م) ، ج2.

(8) ورد ذكر اسم الأمير في المصادر التاريخية بصيغ مختلفة فهي (باد – باذ – باز – ئاد) ولقد رأينا أن اسم (باز) الذي يعني (الصقر ) بالكردية هو الاقرب للصواب كما ذكره محمد أمين زكي:مشاهير الكرد وكردستان، إعداد رفيق صالح، منشورات (بنكەی ژین) لإحياء التراث الوثائقي والصحفي، (السليمانية: 2005م) ، ج2، ص61 .

(9) الفارقي:تأريخ الفارقي: حققه وقدم له: بدوي عبد اللطيف عوض، راجعه محمد شفيق غربال، (القاهرة: 1959م) ، ص52؛ابن الأثير:المصدر السابق، ج7، ص434؛ابن خلدون:تاريخ ابن خلدون،دار الكتب العلمية، (بيروت: 2006م) ،ج3، ص528.

وقد قُتل على أثر مواجهة عسكرية مع الحمدانيين[1] مما أدى إلى إحداث نقطة تحول في تاريخ الإمارة ومن ثم تغييرها من الإمارة الدوستكية إلى الإمارة المروانية، بسبب تسليم زمام حكم الإمارة إلى أولاد أخت الأمير باز المروانيين[2]. فضلاً عن جميع ولايات دياربكر التي خضعت لنفوذ الإمارة[3]، والتي امتدت نفوذها إلى إقليم أرمينية[4] أيضاً، وبلغت من القوة العسكرية درجةً لا يمكن الاستغناء عنها مكنها من حماية الثغور من خطر البيزنطيين الذين كانوا يهددون هذه الثغور بين فينة وأخرى[5].

وعلى الرغم من قوة وتوسع هذه الإمارة فإن سنة (489هـ/1096م) عدت نهايةً للإمارة[6] لكن هناك من يشير إلى بقائها واستمرارها حتى سنة (532هـ/1138م) حين قُضي عليها بشكل نهائي من قبل السلاجقة[7].

## ثانيا: قيام الدولة الفاطمية[8]:

بعد أن استلم العباسيون الخلافة، لم يفلحوا ولم يتمكنوا من ضم العلويين[9] إلى سلطتهم السياسية بطريقة احتضانهم وإشراكهم في الحكم معهم تجنباً لوقوع المشاكل بينهم بل ازدادت العلاقة بينهم سوءاً يوماً بعد يوم حتى خيّمَ عليها التوتر والاضطرابات والتنافس والنزاع على الزعامة والسلطة الدينية والسياسية.

(1) فيما يخص علاقة الكرد بالحمدانيين ينظر ص (32-34).

(2) الفارقي: المصدر السابق، ص59؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ج7، ص435 ؛ أبو الفداء: المختصر في إخبار البشر، علق عليه ووضع حواشيه:محمود ديوب، دار الكتب العلمية،( بيروت: 1997م) ، ج1، ص470.

(3) عبد الرقيب يوسف: المرجع السابق، ج1، ص14.

(4) ناصر خسرو: سفرنامه، ترجمة: يحيى الخشاب، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة: 1945م) ، ص6-8 ؛ ابن العبري: تأريخ الزمان: نقله إلى العربية: الأب إسحاق أرملة، قدم له: جان موريس فييه، دار الشروق،( بيروت: 1991م) ، ص96.

(5) ابن الأثير: المصدر السابق، ج7، ص455.

(6) ستانلي لين بول: الدول الإسلامية،مكتبة الدراسات الاسلامية بدمشق،(دمشق:1973م) ،ق1، ص244؛ حسين حزني موكرياني : سةرجةمي بةرهةمي حوسين حزني (دێريكي ئيشكةوتن) ، ب1، ل357.

(7) الفارقي: المصدر السابق، ص254؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ج8، ص97.

(8) لقد تناول الكثير من الباحثين في دراساتهم تأريخ الدولة الفاطمية أو دولتهم في إفريقيا ومصر. ومنها تاريخ الدولة، أو تاريخ أحد خلفائها لذا لم نجد من الضرورة الخوض في تفاصيل نشوءها بشكل مفصل بل أكتفينا بسرد نبذة مختصرة عن قيامها لضرورة اقتضاها البحث، ولا يمكن القفز عليها في كتابة رسالتي هذه أيضاً.

(9) ينظر ص( 26 ) .

قاد زعامة العلويين في تلك المدة الإمام جعفر الصادق[1]، والـذي انبثقت الطائفة الإسماعيلية من بين أتباعه [2] من بعده، والتي كانت تعد إحدى الفرق الشيعية[3]، واستمر في قيادته العلويين إلى أن قضى نحبه، وانتقلت الإمامة الإسماعيلية[4] من بعده إلى حفيده محمد بن إسماعيل الذي نصح وأرشد أنصاره إلى التخفي عن أنظار السلطة وأجهزتها الأمنية في نشر الدعوة الإسماعيلة سراً[5]، الأمر الذي جعل تاريخهم – وهي الحقبة الممتدة من سنة (145هـ/765م) إلى سنة (297هـ /909م) – يكتنفها بعض الغموض والتضارب في الروايات التاريخية، ولعل السبب كما يذهب إليه بعض الباحثين هو ندرة المصادر الشيعية في العصر العباسي الأول بسبب اتخاذ غالبية الفرق الشيعية آنذاك التقية والعمل السري في البلاد البعيدة عن الدولة العباسية تجنباً لملاحقة ومطاردة العباسيين لهم[6].

---

(1) جعفر الصادق: هو أبو عبد الله جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي إبن أبي طالب (ﷺ) الامام الثاني عشر عند مذهب الإمامية، ولد سنة (80هـ /699م) تقريباً، وتوفي سنة (148هـ/765م). ابن خلكان: المصدر السابق، مج1، ص307، 391.

(2) الإسماعيلية: نسبة إلى إسماعيل بن جعفر بن محمد الصادق. جعفر الصادق: الهفت الشريف، تحقيق: مصطفى غالب، دار الاندلس للنشر،ط2، (بيروت:1977م)، ص93؛ ناصر خسرو: جامع الحكمتين، ترجمه عن الفارسية: إبراهيم دسوقي بشتا، (القاهرة: 1974م)، ص9؛ النوبختي والقمي: كتاب فرق الشيعة (سنذكر اسم النوبختي فقط لاحقاً عن الإشارة إلى الكتاب)، تحقيق: عبد المنعم الحفني، دار الرشاد،(القاهرة: 1992م) ،ص77 – 83؛ الأشعري: كتاب مقالات الإسلاميين، عني بتصحيحه: هلموت ريتر،ط2، (فيسبادان:1963م)، ص26؛ عبد القاهر البغدادي: الفرق بين الفرق، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، (بيروت: 1995م)، ص62؛ الشهرستاني: الملل والنحل، تحقيق: أحمد فهمي أحمد، دار الكتب العلمية (بيروت: 2007م)، ص170، 199؛ عبد الرحمن بدوي: مذاهب الإسلاميين، دار العلم للملايين، ط2، (بيروت: 1996م)، ص831.

(3) الشيعة: (لغةً: القوم الذين يجتمعون على أمر). ابن منظور: لسان العرب، دار الحديث، (القاهرة: 2003م)، م5، ص24، واصطلاحاً أُطلق اللفظ على شيعة الإمام علي رضي الله عنه. النوبختي: المصدر السابق، ص15، الشهرستاني: المصدر السابق، ج1، ص144.

(4) تفرق أتباع الإمام جعفر الصادق بعد وفاته إلى فرقتين، الأولى تعترف بإمامة ابنه إسماعيل الذي توفي في حياة والده وهو الإمام السادس، ويعدّون ابنه الإمام محمد بن إسماعيل الوريث الشرعي في الإمامة، في حين تذهب الفرقة الأخرى إلى أن الإمام جعفر الصادق قد أوصى لابنه الثاني الإمام موسى الكاظم في حياته، وهكذا تُسمى الفرقة الأولى بالإسماعيلية، والثانية بالإمامية الإثني عشرية. عبد القاهر البغدادي: المصدر السابق، ص23؛ محمد سهيل طقوش: تاريخ الفاطميين في شمالي افريقية ومصر وبلاد الشام، دار النفائس، ط2، (بيروت: 2007م)، ص51.

(5) محمد جمال الدين سرور: تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي المصري، (مدينة نصر:د. س)، ص20.

(6) ناصر خسرو: جامع الحكمتين، ص13؛ طقوش: تاريخ الفاطميين، ص52.

ويُعدُّ الخليفة المهدي[1] (296-322 هـ/910-936م)[2] المؤسس الحقيقي للدولة الفاطمية، ويراهُ الإسماعيلية إماماً لهم، وهو يُعدُّ أول الخلفاء في الدولة الفاطمية.

لقد دُعي المهدي من قبل أبي عبد الله الشيعي[3] للذهاب إلى إفريقيا بعد أن مهّد له الأخير فكرة قيام دولته الشيعية الإسماعيلية فيها، ولبّى الإمام بدوره طلب فكرة داعيته الإسماعيلي، واستطاع بعد رحلة مريرة مليئة بالصعاب من الوصول إلى القيروان[4]، وإعلان دولته الفاطمية فيها عام 297هـ/913م، ولُقّب على إثر ذلك بأمير المؤمنين[5]، وقد سعى المهدي منذ وصوله إلى القيروان أن يكون لدولته الناشئة الحكم المطلق وكانت نظرته إلى الجميع نظرة الرعية[6]. وتمكن من الاستيلاء على الدويلات المستقلة (الأدارسة والأغالبة وبني رستم وبني مدرار ) التي كانت موجودة في إفريقيا قبل وصوله إليها

---

(1) لقد اختلف المؤرخون في ذكر نسبه بسبب التستر والخفاء الذي اتبعه أئمة العلويين خوفاً من العباسيين، وهو على الأرجح: (أبو محمد عبيد الله بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب) وكان يمثل السلطة الدينية والسياسية للفاطميين في الحقبة مابين ( 297-322هـ /909-933م) . ابن خلكان: المصدر السابق، م3، ص 97؛ المقريزي: كتاب المقفى الكبير (تراجم مغربية ومشرقية من الفترة العبيدية) ،تحقيق: محمد اليعلاوي،دار الغرب الإسلامي،( بيروت: 1987م) ، ص53؛الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق:عمر عبد السلام التدمري،دار الكتاب العربي،(بيروت:1990م)، ج24،ص22؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ص 446.

(2) القضاعي: تأريخ القضاعي، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، ( بيروت: 2004م) ، ص161 ؛ السيوطي، تأريخ الخلفاء، تحقيق:محمد محي الدين عبد الحميد، منشورات الشريف الرضى.(قم:1411هـ) ،ص524 ؛محمد سهيل طقوش: تأريخ الفاطميين، ص527.

(3) أبو عبد الله الشيعي: هو الحسين بن أحمد بن محمد بن زكرياء الشيعي من أهل صنعاء. ابن خلكان: المصدر السابق، مج2، ص165؛ المقريزي: كتاب المقفى الكبير، ص25؛ علي محمد الصلابي: الدولة الفاطمية العبيدية، مكتبة الإيمان، (المنصورة، د. س) ، ص45. لمزيد من التفاصيل عنه ينظر: علي حسني الخربوطلي: أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية، المطبعة الفنية الحديثة، (د. م1972م) .

(4) القيروان: معرب وهو بالفارسية كاروان، وهي مدينة عظيمة بإفريقيا غبرت دهرا وليس بالغرب أجلّ منها، وهي مدينة مصرت في الإسلام أيام معاوية بن أبي سفيان. ياقوت الحموي: البلدان، م4، ص106، وقد تكون الكلمة كردية الأصل لأن كاروان في اللغة الكردية أيضاً تعني (القافلة) .

(5) ابن الأثير: المصدر السابق، ج6، ص598 ؛ محمود مقديش، نزهة النظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق: علي الزواري ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، (بيروت: 1988) ، م1، ص329.

(6) ابن عذاري: البيان والمغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج. س. كولان وإ. ليفي. بروفنسال، ط3، (بيروت: 1983م) ، ج1، ص156.

وقتذاك[1]، وأصبح يأخذ منهم الأموال بعد أن استطاع إخضاعهم لسلطته[2]، وبدأ يرسخ دولته شيئاً فشيئاً، ويقوي بنيانها، وما لبث أن بنى عاصمة دولته الجديدة وسماها بالمهدية[3] سنة 303هـ /915[4] لتكون حاضرةً للخلافة الفاطمية على غرار الخلافة العباسية في بغداد ومنافسةً لها سياسياً ودينياً واقتصادياً وثقافياً.

كان العلويون يعدّون البيت العباسي مغتصبين للخلافة منذ تأسيس دولتهم العباسية، لذا لم يترددوا يوماً في سبيل ترسيخ دولتهم في التوسع والامتداد نحو المشرق الإسلامي واسترجاع حقهم المغتصب (بحسب ادعائهم ) في الخلافة كلما سنحت لهم الظروف. هذا وقد كان الضعف والاضطراب السياسي الذي يسودُ الخلافة العباسية ويُخيّم عليها أيامئذٍ عاملاً مساعداً ومشجعاً، لكي يحاول العلويون إرجاع حقهم المغتصب -بحسب زعمهم- إليهم كسلطة سياسية بجانب سلطتهم الدينية التي كانت تتمثّل في الإمامة، وكانت أولى المحطات للوصول إلى مآربهم تلك هي بلاد مصر[5].

نظراً لأن الأوضاع السياسية التي كانت سائدة في مصر وقتئذ هي الأخرى كانت عاملاً مساعداً ومحفزاً لتوجيه الأنظار إليها، فقد كانت بلاد مصر تعيش نوعاً من الاستقلال عن الخلافة العباسية أيامئذ، وهنا لابد من الإشارة الى أن مصر قد شهدت استبداداً بالحكم من قبل الطولونيين[6] وسار الإخشيديون[7] من بعدهم على نفس النهج

---

(1) فيما يخص هذه الدويلات وكيفية سقوطها ينظر:ابن عذاري: المصدرالسابق،ج1،ص163؛محمود مقديش، نزهة النظار، ص328؛ محمود إسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري،(دار البيضاء: 1985م) ، ص210-254.

(2) ابن عذاري: نفسه، ج1، ص162.

(3) المهدية: مدينة تقع بأفريقية في شمال القيروان الواقع على ساحل بحر الروم(بحر الابيض المتوسط) . ياقوت: البلدان، مج4، ج8، ص344.

(4) ابن الأثير: المصدر السابق، ج6، ص640.

(5) ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص171.

(6) الطولونيون (254- 292 هـ/905م) : تنسب دولتهم إلى مؤسسها الأول أحمد بن طولون التركي الذي حكم مصر. ينظر: البلوي: سيرة أحمد بن طولون، تحقيق: محمدكرد علي، (القاهرة: د. ت) ، ص32؛الكندي، ولاة مصر،تحقيق: حسين نصار، دار الصادر، (بيروت: د. ت) ، ص239؛الصفدي: نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، المكتبة العصرية، (صيدا: 2003م) ، ص104.

(7) الإخشيديون (323-358هـ/935-969م) : ينسبون إلى مؤسسهم الأول محمد بن طغج بن جف الإخشيد يعدون من أولاد ملوك فرغانة والاخشيد بمعنى ملك كما يلقب ملوك الفرس بكسرى،أخذوا السلطة من آل طولون=

في التعامل مع أهل مصر. فضلاً عما سبق ذكره يجب أن لا ننسى تدهور الأوضاع الاقتصادية الذي ساد مصر في عهد حكم الإخشيديين[1] فضلاً عن انعدام الأمن والاستقرار فيها، وظهور بوادر لوجود ميول شيعية[2] فيها، هذه الأسباب كلها مجتمعة ساعدت في توجيه وجذب أنظار الفاطميين إليها بعد أن استنجد أهلها بالدولة الفاطمية في المغرب سنة (358هـ/969 م)[3].

وبهذا تكون الدولة الفاطمية قد انتقلت من شمال إفريقيا بعد أن حكمتها طوال المدة بين سنة 297هـ/909م إلى سنة 358هـ/967م، ولاسيما في ظل حكم الخلفاء الثلاثة الأوائل، المهدي[4]، والقائم[5]، والمنصور[6]، وقد دخل المعزّ لدين الله[7] إلى بلاد مصر بتوابيت آبائه بعد أن بُنيت القاهرة المعزية له سنة (362هـ/972م)[8]، معلناً انتقال الدولة الفاطمية إليها، والتي استمرت دولتهم فيها إلى أن تم القضاء عليها من قبل صلاح الدين الأيوبي[9] سنة 567 هـ/1171م.

---

=وقضوا على الدولة الطولونية. الكندي: المصدر السابق، ص304؛حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، دارالجيل، ط15، (القاهرة:2001م)،ج3،ص142؛الأنصاري:الجمل في تاريخ مصر،دار الشروق، ط2، (القاهرة: 1997م)، ص109.

(1) المقريزي: إغاثة الأُمة بكشف الغمة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة: 1999م) ، ص40.

(2) ابن زولاق: فضائل مصر وأخبارها، تحقيق:علي محمد عمر،مطابع الهيئة المصرية،(القاهرة:1999م) ، ص43.

(3) ابن زولاق:المصدر السابق، ص42، المقريزي:اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا،تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية،(بيروت:2001م)، ج1، ص173؛ ابن تغري بردي:النجوم الزاهرة في ملوك مصروالقاهرة، تحقيق:محمد حسين شمس الدين،دارالكتب العلمية،(بيروت:1992م) ،ج4،ص24

(4) ينظر ترجمته في ص21 هامش رقم (2) .

(5) القائم بأمر الله (322-334 هـ/933-945م) : وهو محمد القائم بأمر الله، أبو القاسم ابن الملقب بعبيد الله المهدي، بايع أبا القاسم ولده بولاية العهد من بعهده بأفريقية. ابن خلكان:المصدر السابق،مج4،ص273 .

(6) المنصور (334-341 هـ/945-952م) : وهو أبو الطاهر ابن القائم ابن المهدي العبيدي. ثالث الخلفاء الفاطمية في إفريقيا، بويع بالخلافة يوم وفاة والده القائم. ابن خلكان: المصدر السابق، مج1، ص235.

(7) المعز لدين الله (341-365 /952-975م) : وهو أبو تميم معد بن المنصور إسماعيل القائم بن المهدي صاحب المغرب، ولي في عهد أبيه، وبنيت القاهرة المعزية له.ابن خلكان: المصدر السابق، مج4، ص443.

(8) المقريزي: اتعاظ، ج1، ص203؛ ابن تغري بردي :المصدر السابق، ج4، ص70.

(9) ينظر: ص85 .

# الفصل الاول

# عوامل نشوء العلاقة بين الكرد والدولة الفاطمية

## المبحث الاول: العامل السياسي

## المبحث الثاني: العامل الديني والمذهبي

## المبحث الثالث: العامل الاقتصادي

# الفصل الاول

# عوامل نشوء العلاقة بين الكرد والدولة الفاطمية

كانت هناك عوامل عدة مهدت لنشوء علاقاتٍ سياسيةٍ بين الكـرد وبـين الدولـة الفاطمية، وساعدت في التقريب بين الجانبين أيام حكم الفاطميين.

سنعرض هذه العوامل كلاً على حدة بحسب أهميتها على الشكل الآتي:

## المبحث الأول

## العامل السياسي

تعود بوادر نشوء علاقة الكرد بالدولة الفاطمية إلى عوامل مختلفـة، وكانـت هـذه العوامل مرهونة بالمراحل الزمنية التي مرت بها تلك الدولة. كما كانت مرهونة أيضاً بمكانة الكرد في الدولة الإسلامية العباسية، فضلاً عن الموقع الجغرافي لبلادهم والـذي كـان في أغلبها تحسب مناطق ثغور مما مكنها من صدِّ هجمات المعتدين عليها لاسـيما مـن قبـل البيزنطيين.

سادت الدولة العباسية في أواسط القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي الاضطرابات والمتغيرات السياسية التي أنهكت قواها وأدت إلى ظهور الحركات المعارضة ضـدها الـتي تمثلت في الانتفاضات وحركات التمرد هنا وهناك، ولم يقتصر الأمر على ذلك فحسب بل آلت بالنهاية إلى نشوء دويلات أو زعامات انفصلت عن جسد الدولة جزئياً أو كلياً، مما أثر على مستقبل ومصير الدولة العباسية برمتها وخلفّت على أثرها متاعب دينية وسياسية واقتصادية جمة أضعفت كلها مجتمعة كاهل هذه الدولة.

ولأستقراء واستبيان دور الكرد في معارضة العباسيين يمكن تحديد هذا الدور بما يأتي:

### 1- دور الكرد في الحركات المناهضة للدولة العباسية:

كانت المعارضة في الدولة العباسية مختلفةً ومتباينةَ الرؤى والاتجاهات ومختلفة المواقـف في تبنيها الأفكار الدينية والاتجاهات السياسية التي دعت إليها، وقد لعب الكرد دوراً بارزاً فيها منذ بداية ظهورها. فقد ظهرت الحركات المناهضة للدولة العباسية في القرن الثالـث

الهجري/التاسع الميلادي[1]، و هذه الحركات كانت إحدى العوامل السياسية الأساسية المشجعة والمساعدة للجوء الكرد إلى التقرب من الفاطميين واحتضانهم والتودد إليهم، ومن ثمّ التحالف معهم بعد استمالة قلوبهم، ويبدو أن هذا التحالف كانت البذرة الأولى لهذه العلاقة. ويمكن حصر هذه الحركات المعارضة في: الحركات العلوية، وحركة الزنج، والقرامطة، والحمدانيين، والعقيليين، وسنتحدث عن كل منها ومدى علاقتها بالكرد كالآتي:

### أ- الحركات العلوية:

أطلقت تسمية العلويين على أحفاد علي بن أبي طالب (ر. ض)[2]، وقد كان العلويون سبقوا العباسيين أول أمرهم في دعوتهم سراً وعلانيةً ضد الأمويين، حين كانت الدعوة العباسية ترفع شعار (الرضا من آل محمد) لكسب ودّهم واستمالة قلوبهم، بيد أن العباسيين انفردوا بالحكم في أعقاب تسلمهم السلطة دون إشراك العلويين معهم في هذا الحق الشرعي كما كان يراه العلويون، لذلك عدَّ العلويون هذا الإجراء من قِبل العباسيين تعسفاً واغتصاباً للسلطة بحسب زعمهم، بل وتجاوزاً على حقهم الشرعي لأنهم أحق بها من العباسيين، لذا بدأوا بنشر دعوة سرية ضدهم هنا وهناك حتى تمخض عن ذلك قيام الدولة الفاطمية في إفريقيا على يد عبيد الله المهدي (297-322هـ/910- 934م) أولاً، ومن ثم انتقالها الى مصر أيام المعز لدين الله (341-365هـ/953- 975م) ثانياً[3].

وقد اتّهم المسعودي الكردَ بانتمائهم إلى حركات الخوارج[4]، ويبدوأن الأمر لم يقتصر عند هذا الحد بل إنهم شاركوا بعض العلويين أيضاً في دعوتهم السرية منذ بدايتها، إذ كانت بلادهم ملجأً وملاذاً آمناً لهم لكي يتستروا ويتخفوا عن أعين سلطة العباسيين وأجهزتهم الأمنية، وما لبث أن ظهرت بوادر هذه الانطلاقة من بلاد الكرد نحو الشام،

---

(1) الطبري: المصدر السابق، ج8، ص 569؛ فاروق عمر فوزي: العباسيون الأوائل(132-247هـ/749-861م) ، دار نشر المجدلاوي، (عمان: 2003م) ، ج2، ص555.

(2) النوبختي: المصدر السابق، ص69

(3) الداوداري: كنز الدرر (الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية) ، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (القاهرة: 1961م) ، ج6، ص ص112، 124؛ أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية، (بيروت: د. ت) ، ص17

(4) مروج الذهب، ج2، ص338

نظراً لتشيع البعض من أمراء الكرد، ومنهم الأمير بدر بن حسنويه الكردي[1] الذي اعتنق المذهب الشيعي حتى أنه دُفن في مشهد الإمام علي بن أبي طالب (ﷺ) بالكوفة، وكـذلك الأمير أبو شجاع عاصم بن أبي النجم الكردي[2] الذي انتمى للمذهب الشيعي[3] وكان أحدَ الأمراء الجاوانية في الحلة[4].

هذا ولم يقتصر أمر التمذهب الشيعي على الأمراء وحدهم بل شمل الرعية أيضاً، فقـد كان سكان مدينة (بير) في شهرزور من الشيعة الزيدية، الذين أسلموا على يد علي بـن زيد بن علي(ﷺ)[5]، كما ساهم الكرد في أذربيجان بحركة شيعية أيضاً تمثلت في حركـة الرافع بالله في نهاية القرن الثالث الهجري[6]، وقد ظهر المهدي الكردي في بـلاد الكـرد حيث ادّعى أنه المهدي المنتظر[7]. والجدير بالذكر أن بلاد الكرد كانـت المحطـة الأولى لنشاط العلويين قبيل خروجهم من العراق وبدء رحلتهم الطويلة في الانطلاق نحو غـرب العالم الإسلامي لإنشاء دولتهم التي سميت فيما بعد بـ(الدولة الفاطمية) في شمال أفريقيـا أولاً ثم في مصر، ولقد خرج ميمون بن القداح[8] – أحد مؤسسي الدولة الفاطمية – من

(1) بدر بن حسنويه الكردي: وكنيته أبو النجم الكردي، ولاه البويهيون الجبال وهمذان ودينور وسـابور وتلـك النواحي بعد وفاة أبيه الأمير حسنويه توفي سنة (405هـ/1014م). ابن الجوزي:شذر العقود، مخطوط مصور، دار المخطوطات العراقية بغداد، تحت رقم (29856)، ص59؛ ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج4، ص 237.

(2) ابوالنجم الكردي: كان من أعيان الكرد الجاوانية الذي نزل أسفل واسط على نهردجلة. عماد الدين الأصفهاني: خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق: محمد بهجة الأثري،دار الحرية للطباعـة،(بغـداد: 1973م)، ج4، مـج2، ص421؛ بابامردوخ روحاني شيوا: مشاهير كرد، (تهران: 1382هـ)، جلد2، ص48

(3) ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج5، ص287

(4) الجاوانية إحدى القبائل الكردية، سكنت الحلة، ولمزيدٍ من التفاصيل ينظر: مصطفى جواد: جاوان القبيلة الكردية المنسية ومشاهير الجاوانيين، مطبعة المجمع العلمي، (بغداد:،1973م)؛ ئاواز محمد عبد الكريم: الكرد الجـاوانيون دورهم الحضاري والسياسي في العصر العباسي(392 – 656 هـ)،رسـالة ماجسـتير غـير منشـورة، جامعـة دهوك،كلية الآداب، 2003م.

(5) مسعر بن مهلهل: المصدر السابق، ص59.

(6) ابن طاهر المقدسي: كتاب البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، (د. م، د. ت)، ج6، ص125.

(7) ابن العبري: تاريخ الدول السرياني، باريس1890م، ص144؛ زرار صديق توفيق: الكورد في العصر العباسـي حتى مجيء البويهيين، ص130.

(8) القداح: وهو ميمون بن ديصان المعروف بالقداح أحد الأئمة الاسماعيلية الذين توجهوا إلى السـلمية في بـلاد الشام لنشر الدعوة الإسماعيلية. ابن النديم: الفهرست، ضبطه وعلق عليه وشرحه: يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، ط2، (بيروت: 2002)، ص323؛ عبد القاهر البغدادي: المصدر السابق، ص282؛ برنارد لويس:أصول=

الأهواز[1] وبدأ بنشر دعوته باسمهم مع جماعةٍ من الكرد الذين كانوا قد انضموا إليه واعتنقوا دعوته في توز[2]، قبيل مغادرته المغرب العربي[3]. وهكذا نجد أن الانتماء للتشيع لم يكن غريباً لدى الكرد وبلاده، وعليه لم يتردد الكرد في الاستنجاد بهم أو مدّ يد العون والمساعدة إليهم كلما اقتضت الضرورة إلى ذلك أو تطابقت المصالح في ظل وجود الخلافة العباسية.

### ب-علاقة الكرد بثورة الزنج (255-270 هـ/869-883م ):

ظهرت ثورة الزنج في أواسط القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي (255-270 هـ /869-883م )، وكادت أسباب ظهورها أن تكون اقتصادية واجتماعية أكثر من أن تكون سياسية نظراً للحالة المزرية التي كانوا يعيشونها في هذه الحقبة. وبدأت الثورة تنتشر تدريجياً شيئاً فشيئاً إلى أن امتدت وتوسعت حتى شملت المنطقة الممتدة بين الأهواز وواسط[4]، واستطاعت أن تجمع فئاتٍ مسحوقةٍ شتّى وبدأت تهدد مركز الخلافة العباسية في بغداد[5]. قاد هذه الثورة علي بن محمد الذي اشتُهر فيما بعد بصاحب الزنج، وادّعى النسب العلوي[6]، والتَفَّ حوله الزنوج الأفارقة القادمون من الحبشة والصومال

---

=الإسماعيلية، نقله إلى العربية: خليل أحمد جلو وجاسم محمد الرجب، قدم له: عبد العزيز الدوري، منشورات مكتبة المثنى، (بغداد: 1947) ، ص102؛ مكي خليل حمود: التسلل الباطني في العراق (في القرن الثاني الهجري إلى الخامس الهجري) ، رسالة ماجستير،كلية الآداب جامعة بغداد، 1987م، ص92؛

Sir WILLAM PHLP K.HTT,History of the Arab,(LONDON:1943) ,P.617
MUIR,K.C.S.,The Caliphte it,s rise,decline,and fall,(NEW YORK:1975) ,P.558.؛

(1) الأهواز (الأحواز-خوزستان) : تقع بين البصرة وفارس وهي بلد يجمع سبع كور منها كورة الاهواز، وجنديسابور،والسوس، وسرق، ونهربين، ونهرتيري،وأخيراً مناذر الكبرى والصغرى. ينظر: البكري: معجم مااستعجم، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1998م) ، مج1، ج1، ص191 ؛ ياقوت:البلدان، م1، ج1، ص226.

(2) توز: بلدة تقع في بلاد فارس وهي تعرف بـ( توج) . ياقوت: المصدر السابق، م1، ج2، ص465.

(3) عبد القاهر البغدادي: المصدر السابق، ص282.

(4) واسط: مدينة بناها الوالي الحجاج بن يوسف الثقفي عام 83هـ/702م (وتقع بين البصرة وبغداد حالياً) . ياقوت :البلدان، م4، ج8، ص 435.

(5) فيصل السامر: ثورة الزنج، (بغداد: 1971م) ، ص95؛ محمد سهيل طقوش: التاريخ الإسلامي الوجيز، دار النفائس،ط3، (بيروت: 2006) ، ص177.

(6) الطبري: المصدر السابق، ج9، ص410.مؤلف مجهول: العيون والحدائق،تحقيق:نبيلة عبد المنعم داود،مطبعة النعمان، (النجف:1973م) ،ج4، ق1، ص50؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ج6، ص263؛ ابن كثير: المصدر السابق، م6، ج11، ص27؛ ابن خلدون: المصدر السابق، م3، ص369.

والزنجبار[1]، وذلك بسبب استيائهم من تفاقم الأوضاع الاقتصادية وإزاء المعاملة السيئة التي كانوا يُعامَلون بها من قبل أسيادهم، فلم يكونوا يتقاضون من الأجور سوى القليل من الطعام لا يتجاوز التمر والدقيق والسويق لسدّ رمقهم اليومي[2]، هذا فضلاً عن استخدام القسوة الجائرة والمفرطة في التعامل معهم والتي أدّت إلى خلق حالة من الإحباط والشعور اللامحدود بالظلم، والحطّ من مكانتهم الاجتماعية، كل هذه الأمور والإجراءات غير الإنسانية تمخضت عنها ردود أفعال كبيرة لديهم أدّت إلى إعلان الثورة ضد الدولة ورجالاتها[3] بغيةَ التخلص من هذا الإجحاف الذي لحق بهم.

يُلاحَظ منذ البدء أن علاقة الكرد بتلك الثورة كانت عن طريق إحدى الشخصيات الكردية التي شغلت مسؤولية ولاية الأهواز في الدولة الصفارية[4]، وهو محمد بن عبيد الله بن ازادمرد الكردي[5] الذي كاتَبَ صاحب الزنج لأكثر من مرة وأبدى استعداده للانضمام إليه والتحالف معه والتخلي عن تحالفاته مع الدولة الصفارية بل وحتى مع الخلافة العباسية كلها مقابل أن يكون نائباً لأحد قواده وهو علي بن آبان المهلبي، على كورة الأهواز سنة 262هـ/875م[6].

وتذكر بعض الروايات التأريخية أن صاحب الزنج لم يجب مطلبه أول الأمر، بل استجاب له بعد عدّة مكاتبات متعاقبة ووساطات شتّى بعد أن استقر له الوضع حتى

---

(1) فيصل السامر: المرجع السابق، ص22؛ أحمد عبد العزيز محمود: علاقة الكرد بثورة الزنج في العصر العباسي، بحث منشور في مجلة زانكو جامعة صلاح الدين، سنة2007م، عدد (30) ، ص77.

(2) الطبري: المصدر السابق، ج9، ص413.

(3) محمد سهيل طقوش: التاريخ الإسلامي الوجيز، ص177.

(4) الدولة الصفارية: دولة أقيمت على يد يعقوب بن الليث الصفاري عام 254هـ/968م في المشرق الإسلامي وانتهت عام290هـ/903م. مؤلف مجهول: مجمل التواريخ والقصص، بتصحيح ملك الشعراء بهار،(طهران: 1318هـ)، ص365؛ عبد الله رازي: تاريخ كامل إيران، طبعة 13،إقبال،(طهران: 1374 هـ) ، ص168؛ محمد سهيل طقوش:المرجع السابق، ص179.

(5) اختلف المؤرخون في ذكرهم إسم هذه الشخصية فقد ذكره الطبري بـ(ازامرد – ازاذمرد) ، ج9، ص527؛ وجاء الاسم في كتب المسالك والممالك للاصطخري بـ(ازاد مرد) ، ص145؛ في حين ذكره ابن الاثير بـ(هزارمرد) ،الكامل،ج6، ص336.

(6) الطبري:المصدر السابق،ج9،ص527 ؛ابن الأثير: المصدر السابق،ج6، ص366 ؛ابن خلدون:المصدر السابق،م4، ص389.

استجاب له سنة 262هـ/875م[1]، بيد أن هذا التحالف لم يدم طـويلاً ولم يُكتَب لـه الاستمرار ولم يحالفه الحظ بسبب عدم إخلاص كلا الجانبين للطرف الآخر، فقد كان كل واحدٍ منهما يهدف إلى المراوغة والإيقاع بالآخر بطريق نصب مصيدةٍ لـه، مما جعلت العلاقة تتدهور بينهما شيئاً فشيئاً إلى أن انتهى المطاف أخيراً بإخضاع ابن أزادمرد الكردي لسلطة صاحب الزنج، ومن ثمّ فرضَ عليه شروطاً قاسية منها: أن يرسل إليه الخراج الكامل لمنطقة نفوذه سنة 266هـ/879م، ولا ننسى أنه قد استجاب لشروطه بسبب عدم قدرته على ردع قوته المتنامية[2]. وكان عليه أن ينتظر فرصةً ينتهزها للإيقاع به أو القضاء عليه، ولم يأبه في ذلك أن يتعاون مع العباسيين ويطلب الصفح منهم.

وقد سنحت لأبن آزادمرد الكردي هذه الفرصة بالفعل عندما أوفد الموفقُ[3] رسله يبلغونه بالعفو عنه، وطلب منه التعاون معه في القضاء على صاحب الزنج سنة 267هـ/880م[4]، ولذا عقد الموفق معه اتفاقاً ثنائياً واستطاع من جراء هذه الصفقة أن يؤمن جانبه، وتمكّن الموفق من خلال إبرام هذا التحالف الجديد أن ينجح في إعادة السيطرة على مدن الأهواز[5] الواحدة تلو الأُخرى، وكشف الغطاء عن دعوة صاحب الزنج فيها[6]. والجدير بالذكر أننا نجد ذكر اسم ابن آزادمرد مقترناً أحياناً بجماعةٍ من الكرد، مما يدل على انتشار نفوذه الواسع في المنطقة بين الكرد وأقرانهم من جهة، علاوةً على انخراط الكرد كجماعات تمتلك الإرادة في تقوية نشاط هذه الحركة[7] من جهةٍ أخرى، وقد كُلّف أن يكون هو أميراً عليهم.

---

(1) الطبري: المصدر نفسه، ج9، ص555؛ ابن الأثير:المصدر نفسه، ج6، ص366.

(2) فيصل السامر: المرجع السابق، ص117

(3) الموفق: أخو الخليفة العباسي الخامس عشر المعتمد، الذي ولاه ولاية العهد من بعده ولقبه بالموفق توفي سنة 267هـ/880م إثر مرض عضال. ينظر:ابن العبراني: الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي،(لايدن: 1973م) ، ص183؛ ابن خلكان: المصدر السابق، مج1، ص272؛ القلقشندي: مآثر الانافة في معالم الخلافة،تحقيق:عبدالستار احمد فراج،عالم الكتب،(بيروت:1984م) ، ج1، ص254.

(4) الطبري: المصدر السابق ج9، ص577 ؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ج6، ص381.

(5) فيصل السامر: المرجع السابق، ص138.

(6) ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية،( بيروت: 1996م) ، ص231.

(7) حول علاقة الكرد بثورة الزنج ينظر:أحمد عبد العزيز محمود:علاقة الكرد بثورة الزنج في العصر العباسي،ص77.

## 2. علاقة الكرد بـ:

### 1) القرامطة:

سميت هذه الحركة بالقرامطة نسبةً إلى مؤسسها الأول[1] الملقب القرمط (أو قرمطويه)[2]، والذي قدم إلى الكوفة من خوزستان[3]، وكانت حركته تدعو إلى أهل البيت، وبذلك تكون القرمطية إحدى جماعات (فرق) العلوية[4] التي انتشرت دعوتها في عهد الخليفة العباسي المعتمد على الله (256–279هـ/869–892م)[5] والذي كان عهده متسماً بكثرة الحركات العلوية واستفحال أمرها.

وكانت سياسة القرامطة تتصف بالشجاعة لذا تمخض عنها اتصال الدعاة الإسماعيلية عن طريق دعاتها المنتشرين هنا وهناك بالقرمطي في الكوفة. وما أن تعلّم المبادئ الإسماعيلية واستوعبها بشكل جيد[6] حتى انفرد بتعاليمَ خاصةٍ به فسميّ المنشقون عنهم بالقرمطية[7].

---

(1) الطبري: المصدر السابق، ج10،ص 25. ثابت بن سنان الصابي: تاريخ أخبار القرامطة (نشر ضمن كتاب الجامع في أخبار القرامطة)، تحقيق: سهيل زكار، (دمشق: 2007م)، ص189.

(2) ذكر اسم القرمط في المصادر بأسماء مختلفة فقد ذكر (محمد الوراق المقرمط)، و(حمدان بن الأشعث)، أو (الفرج بن عثمان)، أو(الفرج بن يحيى). ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية،ط2، (بيروت:1995م)، ج12،ص289؛ابن الأثير:المصدر السابق،ج6،ص463؛ ابن خلدون:المصدرالسابق،م4،ص101؛ ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج3،ص90.ورأى ثابت بن سنان أن الاسم جاء من(كرميته) أي (احمر العينين بالنبطية.تاريخ أخبار القرامطة، ص188. وقيل بأن القرمطية لفظٌ أطلقه أهل دمشق على معتنقي الأفكار الإسماعيلية، ثم انتشرت في المشرق الإسلامي. شاكر مصطفى:حول الحركة القرمطية (تعليقات حول بعض مشاكل تاريخها)، مجلة كلية الآداب والتربية جامعة الكويت، (الكويت: 1977م)، عدد(11)، ص83.

(3) الطبري: المصدر السابق، ج10، ص25؛ ابن الجوزي: المصدر السابق، ج12، ص290؛ ثابت بن سنان: المصدر السابق، ص187.

(4) الأشعري: المصدر السابق، ص26؛ ابن الجوزي: المصدر السابق، ج12، ص291؛ أبو حامد الغزالي: فضائح الباطنية، اعتنى به وراجعه: محمد على القطب، المكتبة العصرية، (بيروت: د. ت)، س22.

(5) الطبري: المصدر السابق، ج9، ص474 ؛ ابن خلكان: المصدر السابق، مج1، ص272 ؛ القلقشندي: مآثر الانافة، ج1، ص 254.

(6) عبد القاهر البغدادي: المصدر السابق، ص248 ؛ عبد الرحمن بدوي: المرجع السابق، ص839.

(7) الطبري: المصدر السابق ج10،ص ص24، 840 ؛ ثابت بن سنان: المصدر السابق، ص 130؛ عبد الرحمن بدوي: المرجع السابق، ص840.

يحدثنا الطبري في إحدى رواياته اعتماد القرامطة في نشر دعوتهم وفرض سيطرتهم على بعض المناطق من البلاد الإسلامية على القوى البدوية التي انشقت على بعضها(1) وأحدثت اختلافاتٍ بين دعاتها في مناطق نفوذها، والتي كانت تشمل بعض الأجزاء في كل من الأحساء، والشام، والعراق، واليمن(2).ومع أن بلاد الكرد كانت بعيدة كل البعد عن مسرح أحداث ونشاطات القرامطة إلا إن ذلك لم يحل أو يشكل عائقاً دون انخراط الكرد على شكل أفراد وجماعات في صفوفهم(3). وقد تجلى هذا الدور في شخصية جعفر بن حميد الكردي(4) الذي عُين من قبل القرامطة عاملاً على حمص(5)، وقد كانت الإشارة إليه في الرواية التاريخية واضحة وصريحة من خلال ذكر رسالةٍ وُجّهت إليه من قِبل داعي القرامطة وقتئذ(6). وعلى الرغم من محاولاتي المتكررة في البحث عن هذه الشخصية في مظانّ الكتب، إلا أنني لم أعثر على ترجمةٍ لهذه الشخصية الكردية، غير أن أحد الباحثين المعاصرين لم يستبعد(7) أن تكون الشخصية المذكورة رئيساً أو زعيماً لإحدى القبائل الكردية القاطنة في الجزيرة المتاخمة حدود بلاد الشام، أو أن يكون زعيماً لإحدى القبائل الكردية القاطنة فيها(8).

## 2) الحمدانيين:

يعد الحمدانيون أحدى بطون بني تغلب بن وائل من العرب العدنانية، وهم أحفاد حمدان بن حمدون(9). الذي كان له ثمانية أولاد، واشتهر من بينهم أبو الهيجاء الذي يعود

---

(1) المصدر السابق، ج10، ص23.

(2) ثابت بن سنان: المصدر السابق، ص ص192، 194، 202.

(3) ابن الجوزي: المصدر السابق، ج12، ص297.

(4) الطبري: المصدر السابق، ج10، ص105؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ج6، ص538.

(5) حمص:مدينة وقلعة حصينة على تلة عالية كبيرة وهي بين دمشق:وحلب.ياقوت:المصدر السابق،م2، ج3، ص182

(6) لمزيد من التفاصيل عن هذه الرسالة ينظر: الطبري: المصدر السابق، ج10، ص105.

(7) زرار صديق: توفيق: الكورد في العصر العباسي، ص91.

(8) المسعودي: التنبيه والإشراف، ص94.

(9) السمعاني: الأنساب، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، (بيروت: 1988م) ، ص259؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج1، ص392؛ الهمذاني: صفة الجزيرة، نشره وصححه: بقاعة محمد بن عبد الله بن بلهيد النجدي، مطبعة السعادة، (القاهرة: 1953م) ، ص133؛ محمد كرد علي: خطط الشام، ط2،(بيروت: 1969م) ، ج2 ص187.

إليه نسب الحمدانيين في الموصل وحلب، ويرجعون إلى ابنه الحسين الذي لقب بناصر الدولة، في حين أن الحمدانيين في حلب يرجع أصلهم إلى ابن آخر وهو علي الذي لُقّب بسيف الدولة الحمداني[1].

ولاجرم إذا قلنا أن الحمدانيين[2] قد انتهزوا فرصة الأوضاع الجديدة للخلافة والتطورات السياسية المتردية نتيجة الضعف والاضطرابات التي أصبحت السمة البارزة للخلافة العباسية منذ أواسط القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، إذ استغل الحمدانيون هذا الوهن وتمكنوا من بسط نفوذهم على إقليم الجزيرة[3]، وهذا الإجراء بذاته يُعدّ بدايةَ ظهورهم في قلعة ((ماردين))[4] ومنها إلى الموصل[5] ومن ثُمَّ جرى الاستيلاء على الجزيرة من قِبلهم[6]، حتى انتهى بهم المطاف في توسيع رقعة دائرتهم تدريجياً إلى أن مدّوا سلطتهم على الرها[7] واستمر حكمهم فيها زهاء سبعين عاماً[8].

ونظراً للتعايش التاريخي والاحتكاك الجغرافي بين الكرد والحمدانيين وتداخل مناطق نفوذهما ومصالحهما وما جمع بينهما من علاقات قويةٍ وثيقة الصلة، فضلاً عن أن الجزيرة كما وُصِفَت من قبل أحد الباحثين المعاصرين كانت ((مهداً للأكراد))[9]، وموطنهم منذ

---

(1) الأزدي: أخبار الدول المنقطعة، تحقيق: عصام مصطفى هزايمة وآخرون، (عمان: 1999م) ، ج2، ص41؛ فيصل السامر: الدولة الحمدانية في الموصل وحلب، مطبعة الايمان،( بغداد: 1970م) ، ج1، ص44.

(2) لمعرفة المزيد من التفاصيل ينظر: فيصل السامر: المرجع السابق، ص44.

(3) سوادي عبد محمد: دراسات تاريخ دويلات المشرق الإسلامي في جامعة البصرة دار الكتب للطباعة والنشر،(البصرة: 1993م) ، ص72.

(4) قلعة ماردين:قلعة مشهورة على قمة جبل الجزيرة مشرفة على دنيسر ودارا ونصيبين.ياقوت:البلدان،م4، ج7، ص194.

(5) الموصل: إحدى مدن الجزيرة تقع غربي نهر دجلة. ابن حوقل: المصدر السابق، ص 194 .

(6) فيليب حتي: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة: كمال اليازجي،دار الثقافة، ط2، (بيروت: 1972م) ، ج2، ص193.

(7) الرها: مدينة تقع بالجزيرة بين الموصل والشام. ياقوت: المصدر السابق، م2، ج4، ص450 .

(8) القرماني: أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تحقيق: أحمد حطيط وفهمي سعد، عالم الكتب، ( بيروت: 1992م) ، ج2، ص349.

(9) مينورسكي:الأكراد ملاحظات وانطباعات، ترجمة: معروف خزندار، مطبعة النجوم، (بغداد: 1968م) ، ص17؛سلام حسن طه:جزيرة ابن عمر في القرنين السادس والسابع الهجريين،مطبعة الثقافة، (هولير: 2006م) ، ص35.

العصور الموغلة في القِدَم[1]. لذا ليس من الغريب أن يلعب الكرد دوراً سياسياً مشهوداً له في هذا الإقليم (الجزيرة )، وقد أشار أحد الباحثين الى أن الكرد عُـدّوا أحـد العناصـر السكانية الفعالة في القرون الخمسة الأولى بعد الهجرة[2]. وقد تعزز هذا الدور الكـردي المشهود بظهور الإمارات الكردية في تلك المدة والتي أرادت ورغبت في السـيطرة علـى المنطقة كغيرها من القوى والإمارات السياسية الأخرى، لذا دخلت هذه الإمارات كغيرها في تحالفات وصراعات مع القوى المنافسة لها في المنطقة بغية الانفراد بالحكم فيها.

وكان الحمدانيون يُعدون إحدى أهم هذه القوى التي جرى التحالف معهم، هـذا ولا ننسى تحالف الكرد مع بعض الحركات السياسية المعارضة للخلافة العباسية في تلك الحقبة التاريخية، والتي لعبت دوراً بارزاً فيها، ومن هذه الحركات: حركـة هـارون الشـاري الخارجي التي ظهرت في الجزيرة سنة 281هـ/894م[3]، والتي تم القضاء عليها من قبـل الحمدانيين[4]، وكان هذا عاملاً مساعداً لارتباط كلا القـوتين المتمثلـتين بالحمـدانيين والخارجيين ببعضهما البعض سواء جمعتهما علاقات ودية أو عدائية.

وهنا لابد من الإشارة إلى أن العلاقة بين الكرد والحمدانيين لم تقتصر جميعهـا علـى التحالفات والمشاركات معاً في خندق معادٍ للخلافة العباسـية[5]، بـل تجـاوزت هـذه التحالفات وتعمقت إلى أبعد من ذلك لتشمل العلاقات الاجتماعية وذلك عـن طريـق المصاهرات، فقد تزوج جدّ الحمدانيين حمدان من امرأة كردية، كما حذا حذوه حفيـده ناصر الدولة الذي تزوج فاطمة بنت أحمد بن علي بن الهزارمرد الكردي، وهي التي أنجبت

(1) فيصل السامر: المرجع السابق، ص181. خاشـع المعاضـيدي: الموصـل في عهـد الإدارة العقيليـة (380-489هـ/990-1095م) ، موسوعة الموصل الحضارية، دارالكتب للطباعة والنشر(جامعة الموصل) ، (الموصـل: د. ت) ، مج2، ص116.

(2) فيصل السامر: المرجع السابق، ص181.

(3) الطبري: المصدر السابق، ج10، ص37 ؛ مؤلف مجهول، العيون والحدائق، ج4، ق1، ص141؛ سـليمان صـائغ الموصلي: تاريخ الموصل، المطبعة السلفية بمصر، (القاهرة: 1923م) ، ج1، ص89 ؛ توماس بوا: تاريخ الأكراد، ترجمة: محمد تيسير ميرخان، دار الفكر، (دمشق: 2001م)، ص121؛ محمد سهيل طقوش، التاريخ الإسلامي الوجيز، ص85.

(4) فيصل السامر: المرجع السابق، ص84.

(5) لمزيد من المعلومات عن دور الكرد العسكري مع الحمدانيين ينظر: مهدي عثمان حسين: رؤلَى سـة ربـازي كورد لةدةولَةت وميرنشينةناكوردييةكان لةسـةردةمي عةبباسـيدا (132-656ك/749-1258) ، نـةكاديمياي كوردي، (هةولير: 2008ز) ، ل177.

له الأمير أبا تغلب[1]، وقد كانت تتمتع بنفوذٍ سياسي واسع في البيت الحمداني، وساهمت في تغييــر مجريات الكثير من الأمور في الدولة[2].

على الرغم من أن المذهب الشيعي هو القاسم المشترك الذي جمــع بــين الحمــدانيين والفاطميين[3] إلا أن مسألة خضوع الحمدانيين لسلطة الفاطميين مرت بفترة من أجــواء التوتر، وخيم عليها نوعٌ من الصراع والتباين والتنافس على السلطة، وكــانوا يتميــزون برفضهم لأية قوة أخرى كانت لينفردوا دائماً بالسيادة والاستقلال[4].

ولكن شاء القدر أن تحول الظروف دون تحقيق ذلك بسبب ظهور قوة أخرى تمثلــت في البويهيين على المسرح السياسي (334ـــ447هـــ/945ـــ1055م) والذين تسلطوا على الخلافة العباسية حينذاك[5]. الأمر الذي أجبر الحمدانيين والكرد أن يتعــاونوا بشــكل أو آخر مع الفاطميين خوفاً من البويهيين وكذلك طلب يد العون منهم لمواجهتــهم وقــت الضرورة، حتى تمادوا إلى إشغال بعض المناصب العالية في الدولة الفاطمية[6].

**3) العقيليين:**

عندما بدأ الوهن والتآكل يدب في أوصال دولة الحمدانيين وسلطتهم نهايــة القــرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي. تألق نجم دولةٍ أخرى[7] على مسرح أحــداث الجزيــرة تمثلت في العقيليين باعتبارهم إحدى القبائل العربية القاطنة فيها[8].

---

(1) أبو تغلب: وهو ابن ناصر الدولة الحمداني الذي استطاع أن ينتزع السلطة من والده واعتقله وجعله في سجن، وكان سجانه كردياً حتى توفي سنة358هـــ/968م. ابن العبري: تاريخ الزمان، ص65.

(2) التنوخي: الفرج بعد الشدة، تحقيق: عبود الشالجي، دار الصادر،(بيروت: 1978م) ، ج2، ص108.

(3) القرماني:المصدر السابق،ج2،ص440 ؛مصطفى الشكعة:سيف الدولة الحمــداني،عالم الكتب،بيروت،مكتبــة المتنبي، (القاهرة: 1977م) ،ص166؛ فيليب حتى: المرجع السابق، ج2، ص194.

(4) فيصل السامر: المرجع السابق، ص392.

(5) مسكويه: المصدر السابق، م5، ص441 ؛ فيصل السامر: المرجع السابق، ص292.

(6) فيصل: نفسه، ص294.

(7) لمعرفة المزيد من التفاصيل فيما يخص العقيليين ودولتهم ينظر: خاشع المعاضيدي: دولة بني عقيل في الموصــل، (بغداد: 1968م) .

(8) القلقشندي:قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق: إبراهيم الأبيــاري،(القــاهرة: 1963م) ، ص122؛ الهمذاني: صفة جزيرة العرب، ص140.

وقد كان العقيليون في بداية أمرهم رعايا للحمدانيين[1]، لكنهم طمعوا في الحكم أثناء فترة ضعف الحمدانيين حتى تمكن كبيرهم وهو (أبو الدرداء محمد بن المسيب العقيلي ) من الاستيلاء على الموصل سنة 380هـ/990م معلناً سلطته عليها وتحقيق ما يصبوا إليه[2]. ثم ما لبث أن مدّ سلطته ووسّعها حتى وصلت نفوذه إلى حلب سنة 473هـ/1080م[3]، ولم تقف حدود توسعه عند هذا الحد بل شملت أيضاً هيمنة دولته على كــلٍ مــن الكوفــة والأنبار والمدائن [4]. أما بدء علاقتهم بالكرد فيعود إلى بداية بروزهم كقوة منافسة تطمح لأخذ زمام السلطة بعد الضعف الذي أصاب البيت الحمداني. عندما أستطاع الأمير بــاذ (باز ) الكردي[5] الاستيلاء على بعض المدن التي كانت خاضعة لسيطرة الحمدانيين حــتى بلغ مشارف مدينة الموصل وقام بتهديدها، وكان أبو الدرداء قد استولى على نصــيبين[6] ومن بعدها مدّ نفوذه تدريجياً حتى بسط سلطته على الموصل[7] ممــا جعلــهما في جبهــة مضادة للتنافس على السلطة.

ورغم أن ظهور العقيليين كان على حساب الكرد في هذه الحقبة بسبب تعاونهم مــع الحمدانيين في القضاء على سلطة باز الكردي، إلا أنه كان هناك نوع من العلاقــة اتســم بالسلام والاستقرار بين الجانبين في بعض الفترات[8]، إذ جمعت المصاهرة بين الأمراء مــن الطرفين[9] هذا من جهة. ومن جهةٍ أخرى اجتمعت المصالح وازدادت العلاقات الوديــة

(1) خاشع المعاضيدي: المرجع السابق، ص50.

(2) الروذراوري: ذيل تجارب الامم، ج6، ص108؛ خاشع المعاضيدي: المرجع السابق ص51.

(3) ابن العديم: زبدة الحلب من تاريخ حلب،تحقيق:سهيل زكار،دار الكتاب العربي،(دمشق:1997م)ج1، ص23

(4) ابن خلكان: المصدر السابق، ج5، ص267.

Lanan-poole ،The Mohammadan Dynasties ،(paris :1925) ،p p. 116-117.

(5) ينظر ص18هامش رقم (3) .

(6) نصيبين: مدينة عامرة تقع في بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام. ياقوت: البلدان، م4، ج8، ص390 .

(7) الروذراوري: المصدر السابق، ج6، ص107.

(8) فوزية يونس فتاح: علاقات الموصل مع الدولة العباسية (293-489 هـ/905-1096م) ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب،1987م، ص151.

(9) المرجع نفسه، ص153.

بينهم وبين الأمراء الهذبانيين منذ أوائل القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي[1] الذين تخلصوا من نفوذ الحمدانيين وأنشأوا مركزاً لتجمع الكرد في إربل وجعلوها عاصمة للإمارة الهذبانية[2]، الأمر الذي استوجب عليهم تعزيز علاقاتهم بالعقيليين كقوة بديلة عن الحمدانيين الذين ظهروا على المسرح السياسي في المنطقة ولم يكن يمكن تجاهل دورهم أو الاستغناء عن قوتهم بأي شكل من الأشكال[3].

ولقد خيم الهدوء والاستقرار على تلك العلاقة برهةً من الزمن بسبب وحدة المصالح المشتركة بينهما والتي كانت تتغير بحسب المستجدات والظروف السياسية للمنطقة. وقد استمر الاستقرار على ما كان عليه إلى أن تم انتزاع السلطة من العقيليين من قبل قوة أخرى جديدة ظهرت على المسرح السياسي في الشرق تمثلت في السلاجقة سنة 447هـ/1055م[4]، والتي شنت عدة هجمات متكررة على الموصل تسببت في حدوث نكبات فيها لاسيما سنة 433هـ/1041م، مما استحال على أهالي الموصل الصمود أمام هجماتهم المتلاحقة عليهم الواحدة تلو الأخرى وأدى بالنهاية إلى زوال سلطتهم.

والجدير بالإشارة هنا أن كلاً من الكرد البشنوية[5] وعساكر الإمارة المروانية قد ساهموا أيضاً إسهاماً فعالاً في التصدي لتلك الحملات، ولكنهم لم يستطيعوا أن يصمدوا أمام حملات وضربات السلاجقة المتلاحقة[6]. ومما يلاحظ أيضاً أن علاقة الإمارة العنازية[7]

---

(1) فيما يخص الهذبانيين ينظر: ص16 من الرسالة.

(2) أحمد عبد العزيز محمود: المرجع السابق، ص85.

(3) احمد عبد العزيز:المرجع السابق، ص87.

(4) ابن الأثير: الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات،دار الكتب الحديثة، (القاهرة: 1963م)، ص5 ؛ عصام الدين عبد الرؤوف: بلاد الجزيرة في أواخر العصر العباسي،دار الفكر العربي، (القاهرة: 1975م) ،ص12.

(5) الكرد البشنوية: سكنوا القسم الشمالي من أنحاء جزيرة بوتان وأجزاء من بلاد الزوزان. ابن الأثير:المصدر السابق، ص73.

(6) سعيد الديوه جي: تاريخ الموصل، ج1، ص161.

(7) العنازية:نشأت هذه الإمارة الكردية في منطقة الحدود الحالية بين العراق وإيران في الحقبة ما بين (381-511هـ/991-1117م) ، وامتد نفوذها إلى المدن والقرى الواقعة على طريق خراسان العظيم الذي يربط بين بغداد وهمذان عقب سقوط إمارة حسنويه الكردية. حسام الدين علي غالب:الكردفي دينور وشهرزور،ص195 ؛ بابامردوخ روحاني شيوا: مشاهير كرد،جلد2، ص99.

بالعقيليـين كانت عدائية في أول الأمر، إذ اشترك العنازيون مع البويهيين في جبهة واحدة مرتين في هجمات متكررة على العقيليين، الأولى كانت سنة (389هـ /999م)، والثانية حدثت سنة 392هـ/1002م[1]. في حين أن العنازيين كانوا أنفسهم يبعثون بإمدادات عسكرية ويمدون يد العون لمساندة العقيليين أثناء تعرضهم لهجمات الغز[2] السلاجقة سنة 420هـ/1028م[3].

ويستشف من خلال هذه الروايات التاريخية أن العلاقة بين الكرد والعقيليين لم تكن على وتيرة واحدة بل كانت بين مد وجزر.

هذا ولا ننسى أن محاولات الجانبين المستمرة لمدّ رقعة النفوذ السياسي لكلٍ منهما على حساب الأخر، كانَ السبب الرئيس في استمرار هذا النزاع، بيد أن الخطر الذي كان يهدد زوال السلطة السياسية قد جمع بينهما من خلال الوفاق حيناً أو الاتفاق حيناً آخر ولكن لحين اجتياز هذا الخطر والوصول إلى شاطئ الأمان.

وما أن نشطت وانتشرت الدعوة الفاطمية في بعض مناطق نفوذ العباسيين، حتى حاولوا استمالة قلوب كل من نقم وتذمّر على الخلافة في حين كانت الدولة الفاطمية هي الأخرى تعاني من الصعوبات والمعوقات الجمة للسيطرة على منطقة نفوذ الخلافة العباسية بسبب كثرة ظهور الإمارات والدويلات شبه المستقلة فيها[4]، إلا أن ذلك لم يقف حائلاً أمامها إذ استطاع استمالة قلوب عدد من الحكام والأمراء هنا وهناك، مما دفعهم لإقامة الخطبة الفاطمية في ولاياتهم، وقد كان بعض أمراء بني عقيل في الموصل من بين هؤلاء الذين تمكنوا من كسب ودهم بطريقة أو بأخرى[5].

---

(1) الصابي: المصدر السابق، ج7، ص5.

(2) الغز: هو اللفظ العربي الذي كان يطلقه العرب على طلائع القبائل التركية. ابن الفقيه: البلدان، ص36؛ احمد عبد العزيز محمود: المرجع السابق، ص118.

(3) ابن الأثير: الكامل، ج7، ص713.

(4) خاشع:المرجع السابق، ص85.

(5) النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، (بيروت: د. ت) ، ج23، ص129.

## المبحث الثاني
## العامل الديني والمذهبي

من المعروف أن الإسلام قد جاء بمبادئ وتعاليم وقيم نبيلة حث فيها على الأخوة بين المسلمين، وجمع شملهم تحت لوائه، وقد ورد ذلك في الكثير من الآيات القرآنية منها على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى: ((**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**))[1]، وكذلك حث الإسلام على الجهاد في سبيل الله لنشر دين الإسلام الحنيف في شتى أصقاع الأرض كما جاءت في الآية الكريمة: ((**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ**))[2] بل إن الجهاد – بحسب رأي الكثير من الفقهاء – ركنٌ متينٌ من أركان الدين يجب على المسلم التقيّد به ليكون إسلامه صحيحاً، وكان الكرد احد الشعوب الإسلامية التي اعتنقت الدين الإسلامي الحنيف، وكان لهم دور فعال في الجهاد، بسبب تمسكهم بالدين من جهة، ولكون بلادهم تشكل مناطق ثغور للبلاد الإسلامية ومسرحاً لكثير من العمليات العسكرية التي تحدث هنا وهناك بفعل هجمات الأعداء، وعلى الكرد الوقوف بوجهها والتصدي لها من جهة أخرى.

ولما كانت الدعوة الإسماعيلية تستوجب في سبيل بلوغ غايتها في الدعوة تستدعي ضرورة التضحية والدفاع عنها لتوسيع نفوذها المذهبي والسياسي على حساب الخلافة العباسية، فلم يترددوا أبداً من إتباع شتى الطرق والأساليب لتحقيق هذا الهدف المنشود والذي من أجله التجأوا إلى استخدام الدين أو المذهب هنا، كما لجأوا إلى عقد تحالفات سياسية أخرى هناك، فلقيت هذه الدعوة إقبالاً وتأثيراً فعالاً في تحريك الأحداث السياسية.

ونظراً لكون الإسماعيلية إحدى الطوائف الشيعية التي كانت لها تجربة سابقة في أثناء مشاركتها في نشر الدعوة العباسية إبّان الحكم الأموي وكان شعارها آنئذ (الرضا من آل محمد) فلم يكن لديهم شيء جديد، ووجب عليهم لزاماً استعمال هذا الشعار مرة ثانية لنيل هدفهم الذي يرمون إلى تحقيقه[3].

---

(1) سورة آل عمران، الآية (103) .

(2) سورة الأنفال، الآية (60) .

(3) المسعودي: مروج الذهب، ج3، ص172.

ولبيان تأثير هذا العامل في تحديد أوجه العلاقات السياسية بين الكرد والدولة الفاطمية نستطيع أن نستعرضها على النحو الآتي:

### اولاً- موقف الكرد من الصليبيين:

ذكر الصليبيون (crusads) في المصادر التاريخية الإسلامية بعدة مسميات أخرى، كالفرنجة، والروم، أو البيزنطيين. واشتهرت هذه الحروب المتسلسلة ذات الأبعاد الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والصراعات العسكرية التي أخذت طابعاً دينياً بحروب أو (حملات الصليبيين)[1].

لقد خاضت أوربا المسيحية هذه الحروب ضد التهديدات الخارجية والداخلية معاً، وكذلك ضد المسلمين، وكانت تهدف إلى إعادة السيطرة على الأراضي المقدسة بشكل عام والقدس بشكل خاص. ومن هنا يتضح لنا أن تلك الحروب كانت استمراراً لصراع طويلٍ يرجع تاريخه إلى عهدٍ قديمٍ بين الشرق والغرب، واتخذ هذا الصراع شكلاً جديداً يتناسب ويتلاءم مع حجم عصره، ولكن الهدف والغاية كانت واحدة طوال صراع هذا التاريخ وحتى الوقت الحاضر[2].

أما الدوافع التي ساهمت في بلورة هذه الحروب واستمرارها، فبالدرجة الأولى يمكن عدّ الدافع الديني دافعاً رئيساً حيث أن تلك الحروب كانت تُعدُّ بمثابة السياسة البابوية الخارجية، فهي التي تديرها، والحرب تتحرك وفقها، والباباوات هم الذين نظَموا تلك الحروب وخططوا لها ووجهوها صوب هدفهم المنشود[3].

ولا ننسى بالطبع دور العوامل الأخرى سواءً العوامل السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية أو غيرها في هذه الحروب أيضاً، فقد كانت أوربا تتبع نظام المقاطعات، وكان لكل مقاطعة محاربوها الذين يتبعونها، وكانت هذه الإقطاعيات تخوض

---

(1) الطبري:المصدر السابق،ج1،ص201؛ابن الأثير:المصدرالسابق،ج1،ص248، 297 ؛ ابن كثير:المصدر السابق، ج1،ص151،ج7، ص152

(2) محمد العروسي المطوي: الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الغرب الإسلامي، ( د. م: 1982م) ، ص27.

(3) سهيل زكار: موسوعة الحروب الصليبية،دار الفكر،(دمشق: 1995م) ، ج3،ص83؛ قاسم عبده قاسم:ماهية الحروب الصليبية، (الكويت: 1990م) ، ص49.

حروباً مدمرة فيما بينها من أجل الفوز بأراضي وممتلكات الإقطاعيات الأخرى بغية الاستحواذ عليها ما أمكن، مما كان السبب في استنزاف طاقات أوربا الداخلية، لذا لجأ الباباوات إلى توجيه الفرسان المحاربين المتنازعين على هذه المقاطعات وتعويض ما خسروا بما سيأخذونه من بلاد المسلمين بدلاً من الانشغال عن ذلك بحروب داخلية[1].

أما الدافع الاقتصادي لتلك الحروب فلم يكن أقل أهمية من غيرها وكان الكرد جزءاً من هذا الدافع، وذلك لرغبة التجار الأوربيين في السيطرة على منتجات وبضائع وسلع المنطقة الإسلامية، وتأسيس متاجر ومستودعات تجارية فيها، لأن التجارة إذا ما ازدهرت تكون من نصيب القليل من الأثرياء الذين يتقاسمون النفوذ فيما بينهم وبين الأمراء والنبلاء وكذلك الإقطاعيين الذين يتنعمون بخيراتها، وفي الوقت الذي كان المجتمع الأوربي في العصور الوسطى يعيش حالةً من البؤس والشقاء في ظل النظام الإقطاعي المستبد الذي يرزح الفلاحون تحت ظلمه ويعانون شتى أنواع العذاب[2]، والمشاركة في تلك الحروب من قبل الفقراء كانت سبيلاً وطريقاً للخلاص من الجوع الذي يهدد حياتهم ويحصدهم رويداً رويداً، فلم يترددوا في اختيار ذلك الطريق المحفوف بالمخاطر مهما كان ثمن هذا الاختيار[3].

هذا في الوقت الذي كانت البلاد الإسلامية هي الأخرى تعاني من الفرقة والانقسام وتوزيع الولاءات بين الأمراء الأقوياء من جهة وبين حرس الخلافة من جهة أخرى، بيد أن بعض هذه القوى الواعية والمدركة لمسؤولياتها الدينية والتاريخية قد همّشت خلافاتها الداخلية ووضعتها جانباً، والتجأت إلى اختيار الطريق القويم المبني على الاتحاد والتعاون مع العالم الإسلامي لكي يتصدى للصليبيين ويقاوم غزوهم للبلاد الإسلامية وتدنيس أراضيها[4].

---

(1) قاسم عبده: المرجع السابق، ص57؛ محمد العروسي المطوي: المرجع السابق،ص33؛ سهيل زكار:المرجع السابق، ج3، ص81.

(2) سهيل زكار: المرجع السابق، ج3، ص79.

(3) قاسم عبده: المرجع السابق، ص56.

(4) راغب حامد عبد الله: الحروب الصليبية بداية الاستعمار الأوربي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل كلية الآداب، 1983م، ص50.

وتتحدث بعض الروايات التاريخية عن سجايا الكرد الحميدة[1] والشجاعة التي وُصفوا بها[2] إذ لعبوا دوراً بارزاً في مشاركتهم في تلك الحروب كإحد الشعوب المسلمة، وهم كانوا ــ كما وصفهم ابن منقذ ــ:((خيار المسلمين في الدين والشجاعة ))[3] منذ عهد مبكر في الحروب الصليبية.

هذا فضلاً عن العامل الجغرافي الذي لعب دوراً مهماً في هذا المجال، فقد كانت الأجزاء الشمالية والشمالية الغربية من بلاد الكرد واقعة على طول الحدود الخارجية للدولة العباسية، التي كانت تمثل مناطق ثغوز للبلاد الإسلامية ومتاخمة الحدود البيزنطية، وأصبحت كدروع واقية مما جعلها مهددة من قبل الصليبيين ومن اصطف معهم كلما سنحت لهم الفرصة.

ولقد حدث شيءٌ غريب من قبل أهل الموصل العقيليين لتمثيلهم بجثة الأمير باز بن دوستك الكردي عند مقتله سنة (380هـ/990م ) فقد كان غازياً ومجاهداً في سبيل الله[4] فانتقدوا هذا الفعل الغريب وجرى توجيه اللائمة لهم لأنهم قد تجاوزوا حديث الرسول (ﷺ): (إياكم بالمثلى حتى ولو بكلب عقور )[5].

كما ساهم الكرد في موقعة ملازكرد سنة (463هـ/1070م ) ضد البيزنطيين[6]، إلى جانب السلاجقة الذين استطاعوا إلحاق الهزيمة التاريخية بالروم وكَسْب ودَ الكرد في انضمامهم إلى صفوف جيشهم بأعداد هائلة، فقد ذكر أبو الهيجاء في تاريخه أنه: ((قد اجتمع إلى السلطان عشرة آلاف من الأكراد ))[7] هذه الموقعة التي عُدَّت إحدى الوقائع

---

(1) الأب انستانس هاري كرمالي:مخطوطة تاريخ الكرد، دار المخطوطات العراقية، بغداد:رقم (909) ، ورقة 13.

(2) ابن حجر العسقلاني: تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، (بيروت: 1964م) ، ق3، ص1213.

(3) أسامة بن منقذ: لباب الآداب،تحقيق:أحمد محمود شاكر،منشورات السنة بالحجاز(حجاز: 1987م) ، ص199.

(4) الروذراوري: المصدر السابق، ج6، ص109؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ج7، ص235.

(5) محمد ناصر الألباني: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي، (دمشق: 1979م) ، ص74.

(6) الداوداري: كنز الدرر، ص293.

(7) تأريخ أبي الهيجاء الإربلي (نشر مع تاريخ القضاعي) ، تحقيق: أحمد فريد المزيدي،دار الكتب العلمية،(بيروت: 2004م) ، ص198.

الحاسمة والمؤثرة في تاريخ الحروب مع الروم لما أعقبه من خسائر ونتائج سلبية على البيزنطيين بعد انهزامهم فيها فضلاً عن أسر الإمبراطور أرمانوس نفسه فيها[1]، هذا ولا ننسى ما بعث به الأمير نصر الدولة بن مروان الكردي[2] أيضاً من قوة إضافية تساند جيوش المسلمين أيضاً ضد البيزنطيين في تلك الواقعة التأريخية المشهورة[3].

ولم تكن تلك المرة هي الأولى التي استطاع فيها الكرد أن يثبتوا وجودهم في ساحات الوغى والقتال التي دارت مع الخصوم[4] بل وفي واقعات سابقة أُخرى تمكنوا من أَسْر الأمراء في مواقع كثيرة.

ففي سنة 362هـ/972م حشد البيزنطيون قوة كبيرة وتقدموا بها حتى استولوا على نصيبين فسَبَوا واستباحوا وعاثوا فيها فساداً وخراباً يميناً وشمالاً مما دفع بالناجين من أهلها أن يزحفوا نحو بغداد حاضرة الخلافة العباسية، ويطلبوا من الخليفة المطيع لله[5] أن يدعو بالنفير العام بين صفوف الناس، وقد استجاب لدعوتهم وأعلن النفير بين الناس، وكان أكثر من استجاب للدعوة هم الكرد، ربما بسبب كون بلادهم المسرح الرئيس لهذه الأحداث، فضلاً عن الحماس الديني في سبيل الجهاد، لذا أثبتوا فيها جدارتهم وأحدثوا فيهم مقتلة عظيمة وأسروا أميرهم الدمستق مع جماعة من بطارقته، وقد قاد وأدار هذه المعركة هزارمرد[6] صاحب آمد (دياربكر) بمساندة الحمدانيين الذين هبوا لنجدتهم ضد

---

(1) ابن الأثير: المصدر السابق، ج8، ص223؛ سعيد عبد الفتاح عاشور: تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب، دار النهضة العربية، (بيروت: 2003م) ، ص289.

(2) نصر الدولة بن مروان: أحد الأمراء الدوستكية حكم الإمارة للفترة ما بين (401-453هـ/1011-1080م) ، وقد توفي وهو بالغ السبعة والسبعين عاماً. ابن خلكان: المصدر السابق، مج1، ص187.

(3) عبد الرقيب يوسف: المرجع السابق، ج2، ص47.

(4) ابن أعثم الكوفي: كتاب الفتوح، طبع تحت إدارة: محمد عبد المعيد خان، دار الندوة الجديدة، (بيروت: د.ت)، ج8، ص231.

(5) المطيع لله: وهو أبو القاسم، الفضل بن جعفر (المقتدر) بن المعتضد، ولد سنة 301هـ /913م، وبويع بالخلافة سنة 334هـ /945م وتوفي سنة 364هـ/974م. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج26، ص328. الكتبي: فوات الوفيات، دار الكتب العلمية، ( بيروت: 2000م) ، ج2، ص210؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص398.

(6) هزار مرد: لم نهتدِ إلى ترجمته من المصادر إلا أنه يرجح أن يكون كردياً لأنه حسب قول ابن العبري كان صاحباً لآمد، واتصاله بأبي تغلب الحمداني قد يكون بسبب قرابة الأخير للأكراد حيث إن والدته كانت كردية، وأما ما ذكره عنه ابن الأثير فيفهم منه أنه غلام للحمدانيين وقد عاش في كنفهم فقد يكون يقصد أنه ولي آمد بدلاً عنهم.

الصليبيين[1]، كما وأعاد التأريخ نفسه في سنة 336هـ/947م عندما استطاع ابن حجر الكردي[2] الاستيلاء على حصن برزويه[3] بعد قتال شديد مع الروم[4].

وبعد أن تحولت جهة الشام إلى جبهة فعلية لمواجهة الخصم وتمكن الصليبيون من الاستيلاء على أجزاء من بلاد الشام والجزيرة في مدة قصيرة في أعوام (489-498هـ/1095-1104م)، وقاموا على إثرها بتأسيس إمارات صليبية في كل من أنطاكية[5]، والرها، وطرابلس[6]، فضلاً عن مملكة القدس[7] التابعة لهم أيضاً، والتي باتت تشكل خطراً وشيكاً على المواقع الإسلامية المتاخمة للموصل وسنجار مع مناطق ونفوذ الإمارات الكردية، وعلاوة على ما سبق ازدادت المخاوف والمخاطر عمّا كانت تعانيه البلاد من ضعف وتنازع وتشتت بين الخلافتين العباسية والفاطمية وعجزهما عن صد تلك الهجمات[8] فكان ذلك إحد الدوافع الرئيسة للاستعانة بالقوى والإمارات الكردية بعَدها قوة إسلامية لا بد من المشاركة معها في هذا التصدي.

ولاجرم إذا قلنا إن الدافع الأساسي لوقوف الكرد مع إخوانهم المسلمين ضد الصليبيين هو الجهاد في سبيل الله فقد فتحت الرها على يد الأمير نصر الدولة الدوستكي بعد عدة معارك عسكرية عصيبة دامت خلال الحقبة ما بين سنوات(416-427هـ/1025-1035م)[9]،

---

(1) ابن العبري: تاريخ الزمان، ص67؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ج7، ص310.

(2) لم نعثر له على ترجمة من بين كتب التراجم المتوافرة لدينا.

(3) برزويه: إحدى الحصون قرب السواحل الشامية على سن جبل شاهق يضرب بها المثل في جميع بلاد الإفرنج بالحصانة. ياقوت: البلدان، مج1، ج2، ص304.

(4) الأنطاكي: تاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكي (نشر مع كتاب المجموع على التحقيق والتصديق لابن بطريق)، مطبعة الآباء اليسوعيين،(بيروت:1909م)،ص112؛ابن العديم:زبدة حلب من تاريخ حلب،ج1،ص119؛ أبو الفداء: اليواقيت والضرب في تاريخ حلب، تحقيق: محمد كمال وفالح البكور، دار القلم العربي، (حلب: 1989م) ، ص98.

(5) أنطاكية: مدينة من العواصم في الثغور الشامية وهي تعدمن أعيان البلاد وأمهاتها (تقع حاليا في سوريا) . ياقوت: البلدان، م1، ج1، ص213.

(6)طرابلس: مدينة بالشام (تقع حاليا في لبنان على ساحل البحر المتوسط)ياقوت:المصدر السابق،م3،ج6،ص255.

(7) سعيد عبد الفتاح عاشور: تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب، ص 289، 303، 315.

(8) ابن الأثير: المصدر السابق، ص32؛ عماد الدين خليل:عماد الدين زنكي،مطبعة الزهراء الحديثة،ط2،(الموصل: 1985م) ، ص135.

(9) ابن الأثير:المصدر السابق،ج7،ص688؛ ابن شداد:الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة،تحقيق:يحيى عبادة، (دمشق:1978م) ،ج3،ق1،ص90؛عبد الرقيب يوسف:المرجع السابق، ج2، ص45.

كما يمكننا أن نرجّح لذلك السبب انضمام الكرد إلى جيوش صاحب أرمينية (سكمان القطبي) الذي قاد حملة عسكرية مع جكرمش صاحب الموصل سنة (497هـ/1102م)[1]، فضلاً عن طلب أهل حلب سنة (505هـ/1111م) من الكرد الاستغاثة لمساندهم في صد الهجوم الذي وقع عليهم من قبل البيزنطيين، ولم يتردد أمراء الكرد يوماً من مشاركتهم أداء هذا الواجب الديني المقدس، وكان من بينهم الأمير أحمديل الكردي صاحب مراغة، والذي كان يبلغ من النفوذ أكثر من أربعمئة فارس وكان إقطاعه يتجاوز 400 أربعمئة ألف دينار في السنة وقد ذكر ابن الفوطي[2] اسم أحد وزرائه، وانضم إلى جيش المسلمين للجهاد ضد الصليبيين إلا أنه رجع إلى بغداد وانسحب بعد عقد اتفاق مع جوسلين ملك الروم، وقتل في بغداد سنة508 هـ/1114م على يد الباطنيين (الإسماعيليين) لما كان قد ألحق بهم من أضرار[3]، والأمير أبو الهيجاء الهذباني الكردي صاحب إربل وهذا الأخير هو الذي شارك و شهد تلك الحروب في حقب لاحقة ومتأخرة أيضاً[4].

ولقد سجل ابن منقذ أروع الصفحات البطولية من الشجاعة والبسالة للكرد في العمليات الجهادية ضد الصليبيين، وذكر منهم:

مياح الكردي[5]، وحمدات الكردي[6]، وأخيراً حسنون الكردي الذي كان مضرب الأمثال في الشجاعة[7]، وكذلك ذكر دور كل من كامل المشطوب[8]، وميكائيل

---

(1) ابن الأثير: المصدر السابق، ج8، ص496؛ الموصلي: غاية المرام وتاريخ محاسن بغداد دار السلام، ص268.

(2) ابن الفوطي: معجم الألقاب في مجمع الآداب،تحقيق: مصطفى جواد، (دمشق: 1962م) ، ق1، ج4، ص173.

(3) أحمديل الكردي: وهو أحمديل بن إبراهيم بن وهسوذان الروادي سليل الفرع الحلي لأسرة الروادية؛ ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق (نشر ضمن تأريخ دمشق من القرن الرابع حتى السابع الهجري/من القرن العاشر الى الرابع عشر الميلادي) ،تحقيق:سهيل زكار،التكوين للتأليف والترجمة والنشر،(دمشق:2007م) ، ج1،ص290؛ ابن الأثير: المصدر السابق: ج8، ص587؛ ابن العديم: زبدة حلب من تاريخ حلب، تحقيق: سامي دهان، المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية، (دمشق: 1954) ، ج2، ص158؛ ابن العبري: تاريخ السرياني الكبير، ص185؛ حسام الدين على غالب: أذربيجان، ص183.

STEVENRUNCIMANN: A History of the Crusades,(CAMBRIDGE:1954،(P. 121.

(4) الذهبي: المصدر السابق، ج36، ص36؛ أحمد عبد العزيز محمود: المرجع السابق، ص102.

(5) أسامة بن منقذ: الاعتبار، تحقيق:عبدالكريم الاشتر،المكتب الاسلامي، ط2،(بيروت:2003م) ،ص113.

(6) نفسه، ص114.

(7) اسامة ابن منقذ:الاعتبار، ص 137.

(8) نفسه، ص137.

الكردي[1]، ولم يقتصر دور المساهمة على الرجال بل ساهمت المرأة أيضاً بـدورها ومـن بينهن: بريكة التي كانت مملوكة لرجل كردي والتي وقفت بين الخيول تسقي النـاس[2]، وشعور رفول ابنة أبي الجيش الكردي التي رمت بنفسها من على فرس الصليبيين عنـدما وقعت في السبـي وغرقت على إثرها وأسكنت لوعة والدها بذلك[3]، هذا فضلاً عـن الصفحات المشرفة التي دونت في تاريخ الحروب الصليبية لـ(بزان بن مامين الكردي)[4] الذي استشهد على إثر جروح بليغة أصابته في الحرب مع البيزنطيين[5].

وحدث في تلك الحقبة ما لم يكن في الحسبان وهو ظهور و تألق نجـم عمـاد الـدين الزنكي[6] في الشام، والذي كان يتميز بالدهاء الشديد والبراعة في المنـاورة السياسـية والحيل العسكرية مع الأعداء، وتمكن بفضل امتلاكه هذا الدهاء مـن الانتصـار علـى الصليبيين فضلاً عن شجاعته وذكائه وحنكته وقدرته على إبداء أساليب المكر والخداع[7]، بعد أن رفع راية الجهاد ضدهم معتبراً أن الجهاد هو من أفضل أركان العبادة فيما يخـص المسلمين[8] لذا عدّ نفسه مسؤولاً عن إعلاء كلمة الله العليا لكونه من أقوى الأمراء بـين أقرانه في المنطقة أيامئذ[9].

---

(1) نفسه، ص206.

(2) نفسه، ص207.

(3) نفسه، ص242.

(4) بزان بن مامين الكردي: وهو الأمير مجاهد الدين أبو الفوارس بزان بن مامين بن علي بن محمد صاحب صرخد، وهو من الأكراد الجلالية. سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانيـة، (حيدر آباد: 1951م) ، ق1، ج8، ص223؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، مطبعة مجلس دائرة المعـارف العثمانيـة، (حيدرأباد: 1955م) ،مج2، ص157.

(5) ابن القلانسي: المصدر السابق، ج1، ص547 ؛ سبط ابن الجوزي: المصـدر السـابق، ق1، ج8، ص223؛ اليونيني: المصدر السابق، مج2، ص129؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج38، ص157.

(6) عماد الدين زنكي: وهو بن آق سنقر بن عبد الله آل ترغال، وقد حظي والده بلقب قسيم الدولـة، وعـرف بالحاجب. وكان والده مملوكا لدى السلاجقة،واغتيل سنة 541 هـ/1146م. أبو شامة: كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق: إبراهيم شمس الدين،دار الكتب العلمية،( بيروت: 2002م) ، ج1، ص96؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار إحياء التراث العربي، (بيروت: د.ت) ، م2، ج4، ص128.

(7) ابن الأثير: المصدر السابق، ص55-56.

(8) البنداري: المصدر السابق، ص186.

(9) ابن الأثير: المصدر السابق، ص ص 29، 59، 62،67 – 68؛ محمد فتحي الشاعر: الأكراد في عهد عماد الدين زنكي، (القاهرة: 1991م) ، ص34.

هذا ولا يمكن إغفال المناطق التي كان الكرد يسكنها والتي كانت تابعة لإمارة الموصل وأعمالها وهي المناطق المحيطة بها شمالاً وفي الشمال الشرقي وقتذاك حيث كانت مصدر خطر واضطرابات وقلاقل مما سبب عدم الأستقرار حالة الإمارة، فضلاً عن أن الأخيرة كانت تمثل قوةً لا يمكن الاستغناء عنها من الناحية الاقتصادية والبشرية، وهي في أشد الحاجة لمصادر القوة للإنفاق والتصدي للأعداء، وقد نجح عماد الدين الزنكي إلى حدٍ كبيرٍ في ضم الكرد إليه سواء كانت الطرئق والأساليب المستخدمة ترغيباً أو ترهيباً(1).

وقد مهدت تلك الظروف لمشاركة الكرد في تلك المعارك مع ظهور الأسرة الأيوبية التي خلّفت الزنكيين لاحقاً، تلك الأسرة التي غيرت مجرى الأحداث في تأريخ المنطقة والعالم الإسلامي إذ اختارت الهجرة إلى الشام أولاً، ومن ثَمَّ غادرتها إلى بلاد مصر التي كانت تحت حكم خلفاء الفاطميين. ولم تكن تلك الأسرة هي الوحيدة ذات النفوذ والقوة من بين الأكراد المنضمين، بل كان هناك قادة آخرون غيرهم منهم على سبيل المثال: الفرقة الأسدية التي كانت تضم عدداً منهم في جيش الزنكي(2).

ومما يستوقفنا هنا عند ذكرنا تأثير هذا العامل الفعّال في توطيد العلاقة الكردية الفاطمية، أن الحروب الصليبية كانت عاملاً رئيسياً لتواجد الكرد في مصر، وتدخلها في شؤون الدولة الفاطمية، مع تمتعهم ببعض المناصب المرموقة في مؤسساتها الإدارية، ومن جهة أخرى فإن تلك الحروب قد ساعدت على تعاون الكرد معهم لكي يبعدوا خطر تلك الحملات الصليبية عن بلادهم، كما لا ننسى أن الدولة الفاطمية سعت أيضاً إلى ذلك لكي تؤمّن لها موطئ قدم قريب من بلاد الخلافة العباسية، ومن ثمّ محاولة القضاء عليها إذا خدمتها الظروف.

### ثانياً- جهود دعاة الإسماعيلية في بلاد الكرد:

كان المجتمع الإسلامي في القرون الثالث والرابع والخامس الهجري/التاسع والعاشر والحادي عشر الميلادي قد أصبح مرتعاً خصباً لظهور الحركات والاتجاهات والتيارات

---

(1) محمد فتحي: المرجع السابق، ص37.

(2) وليم الصوري: أعمال أنجزت فيما وراء البحار (المعروف بتاريخ وليم الصوري) نشر ضمن موسوعة الحروب الصليبية، ج7،ص99؛هاملتون جب:صلاح الدين(دراسة في التاريخ الإسلامي) ،حررها يوسف ايبش،ط2، (بيروت: 1996م) ، ص154.

المختلفة، ومنها حركةٌ دينية ذات طبيعة وصبغة سياسية عُرفت بالإسماعيلية، والتي تمكنت من تهديد كيان الدولة المركزية السنية في بغداد لحقبة زمنية، كما تمكنت من تأسيس خلافة أو دولة في شمال إفريقيا لاتقل أهميةً عن مثيلتها السنية في بغداد من الناحيتين السياسية والحضارية[1].

وقد انتشر دعاة[2] هذه الحركة في أغلب الأقطار الإسلامية وبدأوا ينشرون الدعوة الشيعية بين الناس بما يخص مذهبهم وفلسفتهم في الحياة، والتي لاقت رواجاً واستقبالاً في أوساط الكثير من العمال والفلاحين والصناع لأتباعهم نظاماً مالياً يوجب توزيع الأموال التي تجبى من قبل الدولة على كل فرد منهم الأتباع[3].

وقد بدأت هذه الدعوة بحسب تنظيم متقن فقسّم بشكل متقن من قبل عميد الدعوة الذي ترأس هذا التنظيم وهو يعد(الإمام ) وينقسم الدعاة إلى عدة أقسام بحسب القدرة والاختصاص، متخذاً الشكل الهندسي الهرمي في التقسيم ومشابهاً لتقسيمات السَّنة فصولاً وشهوراً وأياماً وساعات، وكان الإمام بمثابة مركز السَّنة، في حين نجد الإثني عشر هم الدعاة المنتشرون في المناطق والأقاليم (الجزائر ) (الترك، البربر، الزنج، الحبشة، الخزر، الصين، فارس، الروم، الهند، السند، الصقالبة )وكان الدعاة يشكلون ثلاثين رئيساً في كل بلد من هذه البلدان، في حين أن لكل داعٍ يرأس هؤلاء: أربع وعشرون داعياً مأذوناً ومكاسراً[4]. وكان الإمامُ ذاته يترأس الدعوة ويحيط به أربعة من كبار الدعاة يعرفون بالدعاة الحرم، وللمزيد من الحفاظ على السرية التي اتبعها الاسماعيليون في دعوتهم، كان دعاة الحرم يسمونه بالإمام، فضلاً عن مجلس الدعوة الذي كان يتألف من اثني عشر داعياً يشكلون عادةً مجلس القيادة العليا في كل قطر حيث يقودهم داعي الدعاة[5].

---

(1) حامد غنيم أبو سعيد:العلاقات العربية السياسية في عهد البويهيين،(القاهرة: 1971م) ،ص50؛ برنـاردلويس: أصول الإسماعيلية، ص48.

(2) الدعاة:الداعي اسم الفاعل من الفعل دعا وهو الذي يدعو لدين أو مذهب. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، (القاهرة: د. ت) ،ص286؛ المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، وزارة التربية والتعليم المصري، (القاهرة: 1994م) ، مادة دعا، ص228–229.

(3) . أبو حنيفة النعمان المغربي:افتتاح الدعوة،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت: 2005م) ،ص5.

(4) مصطفى غالب: تاريخ الدعوة الإسماعيلية، دار الأندلس، (بيروت: د. س) ، ص19.

(5) نديم أحمد: الإسماعيلية في سورية،دار الكلمة للنشروالتوزيع،(دمشق: 2006م) ، ص12.

بعد وفاة الإمام جعفر الصادق (148هـ/765م) انتقل مجلس الدعوة الإسماعيلية إلى الأهواز حيث استقر الإمام محمد بن إسماعيل بن الصادق فيها، والذي توفي سنة (193هـ/808م) قبل انتقال المجلس إلى سلمية في بلاد الشام[1] وما إن استقر مقامه هناك حتى شرع في بث دعاته ينشرون دعواتهم التعليمية هنا وهناك بنشاط كبير، ويركزون دعائمها بإحكام في معظم أنحاء العالم الإسلامي، وقد تولى الإمامة بعد وفاة ابنه عبد الله بن محمد بن إسماعيل الذي تسلم إرث والده وما إن تسلم الإرث حتى أمر بنقل الدعوة إليها، وعدّها دار هجرة لدعوتهم الإسماعيلية[2]. تذكر المصادر وجود أربع مدارس فكرية لهذه الحركة خلال تاريخها، والتي مثلتها من خلال تطور الحركة نفسها، إذ امتازت كل مدرسة بخاصية تنتمي إليها موضوعياً، وتشترك سياسياً وإيديولوجياً مع بقية المدارس الأخرى لتشكل وحدة فكرية متلازمة متكاملة تتمثل في الإطار الفكري العام للحركة[3].

**وهذه المدارس هي:**

1- إخوان الصفا[4].

2- الفاطمية في المغرب.

3- الصباحية في بلاد فارس.

4- الإسماعيلية في اليمن.

وحقيقة الأمر هي أن التواجد والتوزيع الجغرافي لهذه المدارس خير دليل على انتشارها، وامتداد نفوذها[5]، فقد ذكر الكرماني[6] بأنه لم تبق بقعة من بلدان الإسلام إلا وفيها من

---

(1) سلمية: بلدة تقع من ناحية البرية من أعمال حماة، وكانت تعد من أعمال حمص ولا يعرف في الشام إلا بالسلمية. ياقوت: البلدان، م3، ج5، ص61.

(2) عبد القاهر البغدادي: المصدر السابق، ص282. نديم أحمد: المرجع السابق، ص12.

(3) خير الله سعيد: عمل الدعاة الإسلاميين في العصر العباسي، دار الحصاد للنشر والتوزيع، (دمشق: 1993)، ص169.

(4) إخوان الصفا: مجموعة من الدعاة الفلاسفة، اختلفت الآراء فيما يخص عددهم وعن انتمائهم الفكري الشيعي، و شخصياتهم، وكان لهم أصدقاء متفرقون في البلاد ومن جميع الفئات نشروا (52) أثنين وخمسين رسالة فكرية باسم رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا. فؤاد معصوم: إخوان الصفا فلسفتهم وغايتهم، المدى للثقافة والنشر، (دمشق: 1998م)، ص45.

(5) خير الله سعيد: المرجع السابق، ص170.

(6) الكرماني: وهو أحمد بن عبد الله حميد الدين الكرماني، أطلق هذا اللقب عليه نتيجة إخلاصه للفاطميين، ويلقب أيضاً بحجة العراقيين أي بلاد فارس والعراق. يراجع الكرماني: راحة العقل، تحقيق وتقديم: مصطفى غالب، دار=

يدعو إلى الدعوة الإسماعيلية[1]، بيد أن دور التستر كان غالباً عليها؛ هذا الدور الذي امتد منذ ظهور إسماعيل بن جعفر الصادق إلى بروز عبيد الله المهدي في المغرب سنة 296هـ/908م الذي أسس أركان الدولة الفاطمية[2]، وهذا التستر هو سبب قلة المعلومات التي تتحدث عنهم في تلك الحقبة التأريخية. ومما لا ريب فيه أن ظهور إخوان الصفا على الساحة الدينية وإنتشار رسائلهم الفكرية في القرن الرابع الهجري[3]، كان له تأثيرٌ فعال على تنشيط وتفصيل الدعوة في الأمصار، حيث أفلحوا في كسب الكثير من الأتباع في كل من بلاد مصر والشام والمغرب والمشرق في تلك الحقبة[4].

هذا ولا يمكن الإغفال عما حدث بعد تأسيس الدولة الفاطمية التي ساندت الدعوة مادياً ومعنوياً معاً، ومع هذا فقد عمد العاملون فيها إلى نشر الدعوة الإسماعيلية بغية كسب الموالين لدولتهم واستمالة قلوبهم التواقة إلى دعوتهم لتنفيذ مآرب سياسية ودينية تهدف إلى إضعاف سلطة الخلافة العباسية أيامئذ ومن ثمّ إنهاء دورها على الخارطة السياسية، بأية طريقة أو وسيلة تُمكّنهم من إعادة القيادة الدينية والسياسية المتمثلة بأحقية خلافة الأمة الإسلامية إلى العلويين بحسب زعمهم[5]. ولم يكن الإقدام على بناء الأزهر إلا لتشجيع الدعاة لنشر الدعوة العلوية ونشر فكرة التشيع، وجعلها مركزاً فعالاً لانضمام العلماء والفقهاء إليها، ولم يجد هذا المركز جهداً في هذا المجال إلا ما رسخ ووثق من خلال بناء دار الحكمة ومكتبة دار العلم التي باتت محط رحال الكثير من العلماء والفقهاء واللغويين والنحاة والأدباء من شتى أنحاء العالم الإسلامي، وكان الدعم والرعاية الخاصة لهذه المؤسسات يأتي من قبل الخلفاء الفاطميين بشكل مباشر[6].

---

=الأندلس، ط2، (بيروت: 1983م) ،ص40؛ خير الله سعيد: المرجع السابق، ص199؛ عبد الرحمن بدوي:المرجع السابق، ص941.

(1) الكرماني: مصابيح الإمامة، تحقيق: مصطفى غالب، دار المنتظر للطباعة والنشر، (بيروت: 1996م) ، ص40؛ بول ووكر: الفكر الإسماعيلي في عصر الحاكم بأمر الله، دار المدى، (دمشق: 1980م) ، ص81.

(2) فؤاد معصوم: المرجع السابق، ص279.

(3) رسائل إخوان الصفا، دار صادر، (بيروت: د. ت) ، القسم الرياضي، م1، ص5.

(4) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج26، ص259.

(5) فرهاد دفترى: مختصر تأريخ الإسماعيليين،ترجمة:سيف الدين القصير، دار المدى،(دمشق: 2001م) ، ص61.

(6) مؤيد الدين الشيرازي: المجالس المؤيدية،تحقيق: محمد عبد الغفار،مكتبة مدبولي،(القاهرة:1994م) ، ص11.

ولم يكن الكرد وبلادهم بمنأى عن تلك الأحداث وعن الدعوة ودعاتها المبعوثين في مشارق الأرض ومغاربها، إذ ذكرهم عبد القاهر البغدادي في جملة من صنّفهم من مؤيدي الدعوة، وبل وعدّهم في الصنف الأول[1].

وقد يعود السبب في ذلك إلى وقوع بلاد الكرد ضمن مناطق نفوذهم أو ضمن المجال النَّشِط لدعاتهم. وحين نجد أن هناك نوعاً من الارتباط بين دعاة الإسماعيلية وبين أُسرة (آل مسافر)[2] الحاكمة في أذربيجان[3]، فهذا ما يجعلنا لا نستبعد أن يكون قد ربطهم مع الكرد نوعٌ من العلاقات أيضاً، نظراً لأن هذه الأسرة كانت طوال تاريخها في صراع مع الأسرة الروادية الكردية، والتي تعاقبتا الحكم في أذربيجان، ولكننا على الرغم من بذل جهود كبيرة لم نعثر على معلومات تشير إلى طبيعة هذه العلاقات في المصادر التاريخية المتوافرة بين أيدينا.

هذا فضلاً عن أن انضمام بعض الولاة في بلاد الكرد إلى الإسماعيليين[4] كان هو الآخر حافزاً وعاملاً لتنشيط تلك العلاقات وتفعيلها بين حين وآخر. وأن الدعاة قد ركزوا على بث دعوتهم في الشرق أول الأمر حتى تمخض عن ثمرة جهودهم هذه انبثاق دولة إسماعيلية عرفت بالدولة الصباحية، والتي كانت تربطها علاقات تاريخية معروفة بالفاطميين في بلاد مصر[5]. فضلاً عن استيلائهم على الكثير من القلاع في قوهستان[6] وخوزستان وغيرهما من أقاليم الشرق الإسلامي مُتّبعين أساليب شتى في العنف واللين حتى باتت القلاع

---

(1) المصدر السابق، ص214.

(2) آل مسافر:آسرة ديلمية سيطرت على أذربيجان وحكمت حقبة ما بين (330-374 هـ/941-984م) ، ويعد محمد بن مسافر الباطني أول حاكم في الأسرة. ابن خلدون: المصدر السابق، م3، ص505 ؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ص275؛ عبد النعيم محمد حسنين: المرجع السابق، ص71.

(3) محمد السعيد جمال الدين: دولة الإسماعيلية في إيران، مؤسسة سجل العرب،(القاهرة: 1975م) ، ص59.

(4) برنارد لويس: أصول الإسماعيلية، ص135(هامش رقم 4) .

(5) الدولة الصباحية: تنسب هذه الدولة إلى مؤسسها الحسن بن صباح الذي ولد في الري، وأسس دولته في قلعة آلموت الذي استمر فيما بين(483هـ -654هـ/1090-1256م) . ابن العماد الحنبلي:شذرات الذهب، م2، ج3، ص400؛ مرتضى راوندي تاريخ اجتماعي إيران،(د. م: 199م) جل9،ص134؛ستانلي لين بول،المرجع السابق، ق1، ص302.

(6) قوهستان: وهي تعريب ل(كوهستان-أوكويَستان الكردية) ، ومعناه موضع الجبال أحد أطرافها متصل بنواحي هراة ثم، وهذه الجبال كلها تسمى بهذا الاسم، ويسكنها الأكراد. ياقوت: البلدان، م4، ج7، ص103.

الحصينة فوق الجبال تشكل موقع تهديد للبلاد الإسلامية في غرب آسيا[1]، هذا وكانت قلعة (طرد كوة)[2] الواقعة في قوهستان إحدى القلاع الإسماعيلية المهمة التي استطاعت أن تصمد بوجه المغول سنة 624هـ/1226م حتى بعد سقوط قلعة الموت بثلاث سنين[3]، حيث كانت مسرحاً للصراعات السياسية بين (آل مسافر) والروادبين[4] فضلاً عن أن بعض القبائل الكرد اللرية التي كانت تقطن هناك[5].

أما إذا تحولنا نحو الجهة الشرقية أو الشمالية الشرقية لبلاد الكرد والتي كانت تضم بعض بلاد الشام وانتشرت فيها بعض المراكز والقلاع الرئيسة منذ بداية ظهورهم في سلمية (بعد سنة 193هـ/808م)[6]، فقد بدأوا بالشروع بأعمال الدعوة هناك حيث حرصوا على تأمين واستمرار أنشطتهم الدينية بنجاح وسرية تامة من خلال التستر على أئمتهم الكبار المتضلعين في الدين للحفاظ على حياتهم من خوف العباسيين وأجهزتهم الأمنية، وأجادوا وبرعوا في استخدام شتى الفنون في اتباع السرية في هذا المجال حتى أنهم كانوا يرمزون في الكتابة بحروف سرية خشية وقوع كتاباتهم في أيدي رجالات الدولة العباسية وأجهزتها الأمنية، وبذلك تنكشف أساليبهم وطرئقهم في بث الأفكار ونشر المذهبية المدونة على شكل رسائل دعوية[7] لاسيما بين صفوف عدة قبائل كردية في

---

(1) النسوي:سيرة جلال الدين منكبرتي، تحقيق: حافظ أحمد حمدي، دار الفكر العربي، (القاهرة: 1953م) ، ص8.

(2) طردكوة:لم نعثر لها في كتب البلدانيين من تحديد موقعها،ويبدو من المصادر التاريخية أنها كانت إحدى قلاع الإسماعيلية في قوهستان المذكورة في هامش رقم (3) في خراسان. سبط ابن الجوزي: السفر الأول من مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، تحقيق:إحسان عباس،دارالشروق،(بيروت: 1985م) ، ص95؛حمد الله المستوفي:نزهة القلوب، ص161.

(3) جويني: تاريخ جهانكشاي جويني، مقدمه تصحيح وتعليقات: حبيب الله عباسي وايرج مهركي،( تهران1385هـ) ، ص107؛محمد السعيد جمال الدين: المرجع السابق، ص105.

(4) كسروي:شهرياران طمنام،ضاث ثيروز،ض2،(د.م:1335ه) ،ل115.

(5) علي سيدو الطوراني: اللر ولرستان، مجلة المجمع العلمي الكردي،،(بغداد: 1974م) ، المجلد الثاني عدد2، ص112.

(6) سليمان عبد الفتاح عاشور: المجتمع الإسلامي في بلاد الشام في عهد الحروب الصليبية(بحث منشور ضمن كتاب المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام من القرن السادس إلى القرن السابع عشر) ،الدار المتحدة للنشر: 1962هـ، ص233. وينظر لبقايا هذه القلاع في الملحق رقم ( 5 ) .

(7) أربعة كتب إسماعيلية،حررها في قسم الدراسات في دار التكوين (بالاعتماد على نسخة رودلف شتروطمان) ، (دمشق: 2006م) ، ص9.

الشام[1]، إذ كانت الأجزاء الشرقية من بلاد الشام مروراً ببعض مناطق باديتها تعدُّ موطناً قديماً للكرد ومنذ أزمنة تاريخية قديمة[2]، فضلاً عن تآخمها مع الجزيرة التي تعد (معاقل الأكراد)[3] والتي كانت تقع بين قوى ونفوذ شيعية أمثال (الحمدانيين، العقليين، بني نمير)[4].

وقد شهد (جبل السماق)[5] هجرة مئة أسرة كردية إلى إقليم لورستان في أواخر القرن الخامس[6] وبداية القرن السادس الهجريين/الحادي عشر الميلادي[7]، ولا نستبعد أن تكون تلك الأسر المهاجرة من معتنقي المذهب الاسماعيلي بسبب انتشار هذا المذهب في مدن وقرى جبل السماق وذلك للنجاح الكبير الذي حقَّقَه الدعاة الفاطميون، لأن هذا الجبل كان إحد الملاجئ السرية، ومأوى للأئمة الإسماعيلية قبل انتقالهم إلى سلمية[8].

وفي وسط هذا التلاحق المضطرد للأحداث كان الدروز[9] قد سكنوا هذا الجبل أيضاً، والمعروف عن الدروز أنهم كانوا على علاقة حميمة وصلة وثيقة بالدولة الفاطمية، وهناك من يُرجع ظهورهم إلى عهد الحاكم بأمر الله (386-411 هـ/996-1021م)، ولم يرد ما يؤكد أنهم من أصل عربي، وهذا الاعتراف إنما يدل على مؤازرتهم واستقرارهم في المنطقة

---

(1) المسعودي: مروج الذهب، ج2، ص338.

(2) W.B.Fisher,The Middle East,(LONDON: 1971,P.313.

(3) ابن الفقيه: البلدان، ص138.

(4) هالا عبد الحميد الوريكات: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجزيرة الفراتية في القرنين الرابع والخامس الهجري، الجامعة الأردنية، (عمان:2001م)، ص106.

(5) جبل سماق (جبل الأكراد): جبل عظيم من أعمال حلب الغربية وتشتمل على مدن وقلاع إسماعيلية. ياقوت: البلدان، م2، ج3، ص29. رمضان شريف زبير الداودي: لورستان الكبرى (550-827هـ/1155-1424م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صلاح الدين، كلية الاداب1994م، ص39هامش رقم (2).

(6) أشار البدليسي إلى أن عدد أسرهم قد تجاوز زهاء أربعمائة أسرة وأنهم قد هاجروا سنة (500هـ/1106م)، المصدر السابق، ص70.

(7) حمد الله المستوفي: تأريخ طزيدة، (طهران:1381هـ)، ص4، 539.

(8) أحمد بن إبراهيم النيسابوري: كتاب استتار الإمام عليه السلام وتفرق الدعاة في الجزائر لطلبه (نشر ضمن الجامع في -أخبار القرامطة)، ص272؛ القاضي عبد الجبار الهمذاني: كتاب تثبيت دلائل نبوة سيدنا محمد ﷺ (نشر ضمن الجامع في أخبار القرامطة)، ص318.

(9) الدروز: طائفة منتشرة في لبنان وحوران ووادي تيم الأعلى والأسفل وبلاد صفد ومرجعيون ودمشق، وبعض ضواحي ولاية حلب، وهم يتكلمون بالعربية وينسبون إلى أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الدرزي الذي ينتسب إلى طيروز من بلاد فارس. كامل بن حسين بن مصطفى بالي الغزي: نهر الذهب في تاريخ حلب، طبع في المطبعة المارونية بحلب (حلب، د. ت)، ج1، ص214؛ بطرس البستاني: كتاب دائرة المعارف، (بيروت:1964)، م7، ص671.

الكردية ولا يستبعد أن يكونوا من الكرد القاطنين فيها، أو قد يكونوا من بعض المنتمين إلى عقيدهم أو أن قسماً من دعاهم يعدون من الكرد بسبب التداخل السكاني بينهما، ولعل ما يؤيد صحة ما ذهبنا إليه هو عدم ذكر حدوث أية اضطرابات سياسية أو فكرية أو مواجهات عسكرية بين الكرد وبينهم وقتئذٍ مع أنهم كانوا منتشرين في مناطق شاسعة في كردستان، وتمكنوا من كسب الكثير من الناس إلى جانبهم فيما ينادون به، ويعتقدونه ويناضلون من أجله[1]، بل إن هناك من المؤرخين المعاصرين من يدعي أن الدروز هم من الكرد، وأن قبيلة جان بولاد التي ترجح أنها السليلة لهم[2]، و أن هذه العائلة نفسها التي تنسب إليهم إمارة كلس[3] الكردية[4]. كما لا ننسى أن الإيزيدية[5] قد سكنوا بعض المناطق الجبلية من حلب أيضاً، مما لا نستبعد وجود علاقة ما بين دعاة الإسماعيلية وبينهم[6].

إن هذه العلاقات المباشرة وغير المباشرة للكرد بالدعاة قد ساعدت إلى حد ما على نشوء علاقات سياسية ودينية بشكل أو آخر بالدولة الفاطمية في مصر، على الرغم من شيوع المذهب السني بين ظهراني أغلبيتهم.

---

(1) المقريزي: اتعاظ الحنفا، ج1، ص395.

(2) البدليسي: المصدر السابق، ص230.

(3) إمارة كلس: أسرة كردية يرجع نسبها إلى الأسرة الهاشمية، فيزعمون أنهم ينسبون إلى أولاد العباس ﷺ، وقد استطاع كبيرهم (مند) أن يجمع حوله الأكراد وينوب عنهم في مصر والشام ويحكم إمارة كلس سنة 700هـ/1300م. البدليسي: المصدر السابق، ص230.

(4) المصدر نفسه، ص231.

(5) الإيزيدية (اليزيدية) : أكراد منتشرون بين الموصل: والخابور في جبل سنجار، ومنهم من يسكن في أريوان (بريظان) التابعة لروسية،.كامل بن حسين بن مصطفى بالي الغزي: نهر الذهب في تاريخ حلب، ص208. لمزيد من التفاصيل عنهم ينظر: محمود الجندي: ما هي اليزيدية؟ ومن هم اليزيديون؟، مطبعة التضامن، (بغداد: 1976م) . خلف الجراد: اليزيدية واليزيديون، دار الحوار للنشر، (د. م: 1995م) .

(6) الغزي: المصدر نفسه، ص205.

# المبحث الثالث
# العامل الاقتصادي

لا تقل أهمية العامل الاقتصادي عن العوامل الأخرى التي سبق ذكرها في تحريك الأحداث السياسية، بيد أنها باتت حافزاً لنشوء علاقات سياسية بالفاطميين وغيرهم.

ولتوضيح دور هذا العامل الفعال وما كان له من تأثير لنشوء علاقات سياسية سنبحثها لما لها علاقة بالبحث:

## أ- اهمية الموقع الجغرافي لبلاد الكرد:

مما لا يخفى على أحد أن الكرد كانوا ((خلائق لا تحصى وأمم لا تحصر ))[1]، وكانت لمناطق استيطانهم أهمية جغرافية لكونها واقعة في مناطق ثغور أو ضمن المناطق الحدودية الخارجية المتاخمة للبلاد غير الإسلامية[2].

وفضلاً عن إلى بُعد تلك المناطق عن مركز الخلافة العباسية وعلى الرغم من ارتباطها السياسي أيضاً، لكن ضعف السلطة المركزية دفع بحكام تلك المناطق إلى الدخول في إنشاء نوع من العلاقات والتحالفات والمعاهدات السياسية، ولاسيما عن طريق انفتاح بلاد الكرد على الخارج ومع أقوام وشعوب (كالروس والترك والخزر والأرمن والطرج ) كل ذلك جعلها تتعرض بين حين وآخر لهجمات وغارات من قبل تلك الأقوام في أكثر من ناحية.

هذا ولا نغفل أن الدولة الفاطمية كانت هي الأخرى أيضاً، تبذل كل ما في وسعها من أجل تأمين الوصول إلى مركز الخلافة من جهة ومن أجل إضعاف القوى المساندة للخلافة من جهة أخرى وقطع أواصرها معها لكي تتمكن من تحقيق مآربها السياسية والدينية بأقل جهد ممكن. فضلاً عن تعرض بلاد الكرد للهجمات الخارجية المتكررة فضلاً عن إلى وقوف الكرد بوجه كيد الأعداء المارقين، وصدّ هجماتهم التي تستهدف بلاد الكرد.

هذه العوامل كلها مجتمعة أرغمت الكرد أو حكام تلك المناطق على عدم التردد في الاستعانة بقوة أضافية أخرى مسلمة كبديل أو مساند لقوة الخلافة التي كانت تعيش في

---

(1) ابن فضل الله العمري: التعريف بالمصطلح الشريف، مطبعة العاصمة، (القاهرة: 1312هـ) ، ص37.

(2) ينظر الأقاليم الإدارية الجغرافية التي توزع عليها الكرد ص (10) من الرسالة، والملحق رقم(1) .

فترة ضعف وتفكك سياسي تكاد تضمحل وتفقد تدريجياً سيطرتها على المناطق النائية من البلاد، فتقع تحت قبضة وهيمنة تلك الشعوب.

ومما لا لبس فيه أن طبيعة بلاد الكرد الوعرة، والجبال الشاهقة قد ساعدت القوى المعارضة أو المناوئة للخلافة العباسية كونها خير ملاذ وملجأ آمن للائمة الإسماعيليين ودعاتها وبقائهم هناك يعملون في طور التستر والاستخفاء من ولاة العباسيين.

**ب- وفرة الخيرات في بلاد الكرد:**

أنعم الله على بلاد الكرد بكثرة خيراتها وتنوع نعمها، على الرغم من تغلب الجبال الشاهقة ذات الطبيعة القاسية الوعرة على تلك البلاد، ووقوعها في مناطق الثغور من البلاد الإسلامية وعلى مقربة من دول الروم والشعوب الأخرى إلا أن ذلك لم يمنع من أن يكون فيهم ((صناع حذاق ))[1]، علاوةً على وفرة المحاصيل الزراعية والحيوانية التي أدت إلى اشتهارهم بـ ((أرباب أغنام ))[2].

يشير ابن حوقل في إحدى رواياته الى توافر المواد الأولية الرئيسة في الكثير من الصناعات المحلية، مع تنوع استخدامات تلك المواد في المتطلبات والحاجات اليومية كالأحجار التي تعددت استعمالاتها، ولعل من أهمها في صناعة المطاحن[3]، والزجاج[4]، فضلا عن مواد أخرى تستخدم في اللحام عند الصاغة للذهب والفضة[5]، وغير ذلك من المواد الأولية التي كانت تتوافر في البلاد الكردية وهي غنية بها.

**وقد انعكس هذا الثراء على نمو البنية التحتية وازدهار الحالة الاقتصادية والمالية للإمارات الكردية بشكل ملحوظ، مما ساهم أحياناً في دفع كيد الطامعين مقابل استرضائهم بالهدايا الثمينة والأموال الطائلة وحسم الكثير من الخصومات والنزاعات السياسية أو الاجتماعية، إذ بلغت الحالة الاقتصادية ذروتها في الإمارة المروانية ولاسيما في عهد الأمير نصر الدولة بن مروان (401—453 هـ/1010—1061 م ) والذي اتسم عهده بإصلاحات**

---

(1) المقدسي: المصدر السابق، ص292.

(2) ابن حوقل: المصدر السابق، ص370.

(3) نفسه، ص298.

(4) نفسه، ص194.

(5) نفسه، ص297

مالية وإدارية وعمرانية ساعدت في زيادة النشاط الزراعي كما ساعدت على رخص كبير في أسعار المواد بأنواعها[1]، حتى بلغ حداً كانوا يطرحون القمح مكشوفاً للطيور في الجبال لكي لاتخرج منها، وتصطادوا في القرى، ويكونوا هم في رعاية الأمير طيلة حياته[2].

ومما لا يخفى أن السبب الرئيس لهذا الازدهار والاهتمام بالمنتجات الحيوانيـة وزيـادة المحاصيل الزراعية وتحسين نوعيتها يعود إلى خصوبة الأراضي الطبيعية لتلك البلاد مع وجود الأمطار والينابيع والسدود والمراعي والمروج، الأمر الذي جعل من الجزيرة الفراتية وأطرافها مخزناً احتياطياً تلجأ إليها الخلافة في بغداد عند الشدائد في الحروب وسنين القحط التي كانت تصيب البلاد بين حين وآخر[3]. وكل هذا في الوقت الذي نـرى أن مصـر كانت تعيش في حالة اقتصادية متدهورة بسبب كثرة الغلاء والمجاعات التي تمر بها حينذاك، نظراً لانعدام الأمن وفقدان الاستقرار وضعف السيطرة المركزية عليها مما جعلت أسـواقها معرضة للنهب أحياناً، مع ارتفاع في الأسعار، واحتكار للمواد والأقوات من قبل بعـض التجار والأثرياء المستغلين للحالة كلما سنحت لهم الظروف[4]، حيث حدثت فيها مجاعات كثيرة، ومما زاد الأمر سوءاً استمرار تلك المجاعات لسنوات طويلة، ويشير أحد المـؤرخين في هذا المجال إلى أن مجاعةً منها استمرت تسع سنوات متتاليات سـنة352هــ/963م[5] الأمر الذي حطم البنية التحتية للبلاد وتسببت في انحطاط وانهيار الوضع الاقتصادي. ممـا أثر على الوضع السياسي والاجتماعي والثقافي في البلاد، لذا لجأت الدولة الفاطمية منـذ دخولها إلى مصر إلى القيام بإصلاحات اقتصادية[6] وعمرانية بصورة دائبة لتأسيس دولـة قوية ومتينة البنيان تستطيع أن تقف على قدميها وتقاوم التهديدات التي تواجهها، لـذلك كان من البديهي أنها حاولت الاستنجاد بالقوى التي باتت تستطيع أن تقلل من شأن هـذا

(1) الفارقي:المصدر السابق،ص141؛ أحمد عبد العزيز:المرجع السابق، ص140؛ فرست مرعي: الإمارات الكردية في العصر العباسي الثاني (350-511هـ/960-1117م) ،دارسپيريز للطباعة والنشر، (دهوك 2005م) ، ص289.

(2) ابن الأثير: المصدر السابق، ج8، ص175 ؛ ابن كثير: المصدر السابق، مج6، ج12، ص96.

(3) أحمد عبد العزيز: المرجع السابق، ص141.

(4) المقريزي: إغاثة الأمة، ص42.

(5) نفسه، ص41.

(6) مهدي قادر خضر: الأمن في مصر في العصر الأيوبي (567-655هـ/1171-1255م) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة صلاح الدين، كلية الآداب، 2003م، ص ص28-33.

التمايز الاقتصادي لاسيما الكرد، واستمالة قلوب بعض أمرائهم لتكوين علاقات سياسية وطيدة بهم لتحقيق ضالتهم المنشودة.

### ج- التجارة:

التجارة في اللغة تعني البيع والشراء[1] بغية الربح والاكتساب[2]، ويعد التاجر: الوسيطَ الذي يتم به عملية البيع والشراء[3]. أما اصطلاحاً: فهي تعني طلب الزيادة من خلال عملية البيع والشراء[4]، ومحاولة الكسب في الإكثار من تنمية الأموال، وذلك بشراء السلع بأسعار رخيصة، وبيعها بأسعار باهظة، بغض النظر عن نوع السلعة وصنفها[5].

لقد ازدهرت التجارة في الأقاليم والبلدان الإسلامية بعد أن تعددت حاجات الإنسان اليومية إليها حين تحول من طور التنقل إلى الاستقرار، وبسبب ازدياد حاجاته الضرورية وعجزه عن توفيرها اضطر إلى اللجوء إلى تبادل السلع، وذلك بطريقة نقل البضائع والمنتجات الفائضة عن حاجاتها إلى مناطق أخرى تفتقر إليها أو بحاجة إليها. وكان الغرض من التجارة هو الاكتساب فالتاجر البصير بالتجارة يبحث عن السلع المرغوبة والمطلوبة أو التي يزداد الطلب عليها بسبب ندرتها في الأسواق ولا ينقل غير هذه البضائع لكي يضمن الربح من جهة ولكي يضمن صرف سلعته من جهة أخرى[6]. فالتجارة عملية تهدف إلى التطور العمراني والرقي بمستوى الحياة المعيشية التي لا تنتهي بمرور الوقت بفعل التطورات الحاصلة والحاجات المتزايدة التي يحتاج إليها الإنسان، نتيجة لتعقيد متطلبات الحياة البشرية ودخول مواد كثيرة ضمن احتياجات المستويات المعيشية المختلفة[7].

---

(1) ابن منظور:المصدر السابق،ج1،ص594؛ الفيروزآبادي:القاموس المحيط، دار احياء التراث العربي،ط2، (بيروت:2000م) ، ج1، ص58.

(2) لويس معلوف: المنجد في اللغة والآداب والعلوم، المطبعة الكاثوليكية، ط19، (بيروت: 1966م) ، ص59.

(3) ابن منظور: المصدر السابق، ص594.

(4) إخوان الصفا:رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، إعداد وتحقيق: عارف تامر، منشورات عويدات، (بيروت: 1995م) ، ج1، ص276.

(5) ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص420.

(6) ابن خلدون:المصدر السابق، ص422.

(7) بطرس البستاني: دائرة المعارف الإسلامية، مج6، ص60.

ونظراً إلى كون التجارة مصدراً مهماً لجمع الثروة والغنى، فقد كان إحدى أساليب الاستخفاء والتستر للدعاة الذين احترفوه كلما ظهر عليهم الخوف من أن ينكشف نشاطهم الدعوي أو من أن يلحق بهم الأذى لدى السلطات العباسية، وتخفوا بزي التجار الذي مكنهم من الترحال في طول البلاد وعرضها وإبعاد الشبهات عنهم. ولم يكن مهماً بالنسبة للتجار نوع التجارة سواء كانت داخلية أو خارجية، حيث وَجَب عليهم توافر طرق النقل والمواصلات التي كانت تعد بمثابة حجر الزاوية في التطور الاقتصادي والاجتماعي لكردستان[1]، حيث بلغت التجارة في الحقبة التي تناولها البحث ووصلت أوج ازدهارها، وأصبحت العلاقات التجارية وطيدة ومتينة بين المدن من جهة وبين البلدان المجاورة من جهة أخرى، وكانت القوافل التجارية تسير فيها ذهاباً وإياباً بانتظام[2]، على الرغم من وجود اضطرابات أو مواجهات سياسية في تلك المناطق أحياناً، وقد ساهم في هذا الازدهار وجود الطرق (البرية أو البحرية) الآمنة، وكانت هذه الطرق تقوم بالربط بين الأقاليم والبلدان من حيث الإنتاج الزراعي والصناعي من خلال شبكة واسعة من الطرق التجارية التي كان التجار يسلكونها بشكل مستمر[3].

ولمعرفة الدور الذي لعبته الطرق التجارية في نشوء علاقات سياسية بين الكرد والفاطميين[4]، وفي تنمية النشاط التجاري تتحتم علينا معرفة الطرق التي كانت تربط بين بلاد الكرد والأجزاء الشرقية من منطقة نفوذ الفاطميين، ونظراً للطبيعة الجغرافية لبلاد الكرد وبعدها عن الموانئ التجارية غالباً، سنكتفي بذكر أهم الطرق التجارية البرية التي تفي بالغرض أعلاه، وهي:

### 1- الطرق الداخلية:

كانت هناك طرق تجارية داخلية ومتشعبة تربط بين المدن والمراكز التجارية الرئيسة، وأهم تلك الطرق[5] هي:

---

(1) شاكر خصباك: العراق الشمالي دراسة لنواحيه الطبيعية والبشرية، مطبعة شفيق، (بغداد: 1973م) ، ص494.

(2) اكو برهان محمد: التجارة والنظم المالية في كوردستان من (القرن 4-7 هـ/ 10-13م) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية العلوم الإنسانية جامعة كويه، 2007 م، ص34.

(3) المرجع نفسه، ص34.

(4) فيما يخص مواقع هذه الطرق:ينظر الملحق رقم (6) .

(5) لمعرفة موقع المدن وخط سير هذه الطرق ينظر:الملحق رقم (6) .

طريق آمد– حران[1]، والذي يمتد من آمـــد (دياربكر ) باتجاه حران ماراً بالرهـــا[2] وأما طريق آمد– بدليس[3]، فيسلك الطريق من آمد و يسير باتجاه ميافارقين[4] حتى يصل إلى مدينة بدليس[5]، وهناك طريق آخر يبدأ من ميافارقين ويمتد باتجاه مدينة الموصل[6].

ولابد من الإشارة إلى طريق آخر يبدأ من الموصل – الرها، حيث يبدأ بـــين الموصـــل ليمتد شمالا نحو آمد ومنها إلى حران ثم إلى الرها[7]، وهناك طريق الموصل ـــ نصـــيبين[8]، ويبدأ هذا الطريق من الموصل ويذهب باتجاه نصيبين[9].

كما وجد طريق آخر يبدأ من سنجار[10] إلى الموصل، وهو يُعدُّ أحد الطرق الداخليـــة التي تربط بين المدينتين المذكورتين [11].

ولا ننسى أن هناك طريقاً آخر يربط بين الموصل وشهرزور، حيث يبدأ مـــن طريـــق داخلي يربط بين المدينتين المذكورتين[12]، في حين أن هناك طريقاً آخر أيضاً بين جزيرة ابن عمرـــ والموصل ويربط هذا الطريق بين مدينتي الجزيرة[13].

---

(1) حران: كورة من كور ديار مضر، وهي مدينة عظيمة من جزيرة آقور، وتقع على طريق الموصل والشام والروم. البكري: المصدر السابق، مج1، ج2، ص72؛ ياقوت: المصدر السابق، مج2، ج3.

(2) ابن خرداذبة: المصدر السابق، ص87.

(3) بدليس: بلدة بنواحي أرمينية قرب خلاط. ياقوت: البلدان، مج1، ج2، ص284.

(4) ميافارقين: بلد معروف بديار بكر تعد من أشهر مدنها. البكري: نفسه، مج2، ج4، ص134 ؛ ياقوت: البلدان، مج4، ج8، ص349.

(5) الإدريسي: نزهة المشتاق في ذكر الأمصار والأقطار والبلدان، (د. م،د. ت) ، ص233.

(6) أبو الفداء: تقويم البلدان، ص286.

(7) ابن خرداذبة: المصدر السابق، ص87؛ القلقشندي: صبح الأعشى، مج4، ص404.

(8) نصيبين: مدينة تقع في بلاد الجزيرة على طريق القوافل من الموصل إلى الشام. ياقوت: المصدر السابق، مـــج4، ج8، ص390.

(9) ابن خرداذبة: المصدر السابق، ص86.

(10) سنجار: مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة تقع في غربي الموصل. ياقوت: المصدر السابق، مج3، ج5، ص78.

(11) قدامة بن جعفر:الخراج وصناعة الكتابة،تحقيق:محمد حسين الزبيدي،دار الرشيد للنشر،(بغـــداد:1981م) ، ص114.

(12) المقدسي: المصدر السابق، ص134.

(13) ابن حوقل: المصدر السابق، ص202.

## 2- الطرق الخارجية:

وهي الطرق الخارجية التي جمعت بين بلاد الكرد ومناطق نفوذ الدولة الفاطمية، أو التي ربطت بين بلاد الكرد ومناطق أخرى من البلاد الاسلامية.

**ومن اهم هذه الطرق:**

**- طريق خراسان العظيم (طريق الحرير):**

وكان هذا الطريق يربط بين بغداد مركز الخلافة وبلدان المشرق الإسلامي حتى يصل بالصين من جهة، وبالسند والهند من جهة أخرى[1]، وقد حظي هذا الطريق بنشاط تجاري واسع لأهميته الاقتصادية للبلاد الإسلامية.

وعلى الرغم من أنه لم تكن هناك ثمة طريق مباشر يربط مناطق نفوذ الفاطميين بهذا الطريق إلا أن الطرق الفرعية التي كانت تربط بين بغداد والمناطق المتاخمة لنفوذ الفاطميين قد جعلت هذا الطريق أحد المسالك التجارية التي تربط بين الكرد و الفاطميين، كما أن التجّار العراقيين كانوا يتمتعون بنشاط تجاري واسع في بلاد المغرب ومصر في القرن الرابع الهجري[2]، هذا فضلاً عن جهود الفاطميين المستمرة ودعاتها المتخفين تحت حجاب التجارة لنشر معتقداتهم المذهبية والفكرية في بلاد المشرق ولاسيما بين بلاد الكرد.

وأهم تلك الطرق الفرعية هي: طريق نصيبين- الموصل - بغداد[3] ؛وكذلك طريق الموصل - نصيبين - بلاد المغرب[4] وقد كان هذا الطريق يمر بالأراضي المصرية حتى تصل بلاد المغرب. ولما كانت هذه هي أهم الطرق التجارية[5] التي لعبت دوراً فعالاً في انعاش الاقتصاد في البلاد الإسلامية، والتي كانت تستخدم لنقل السلع والبضائع ذات الأهمية

---

(1) ابن خرداذبة: المصدر السابق، ص31 ؛ كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص23؛محمد صديق حسن: تجارة العراق مع بلدان المشرق في القرنين الثاني والثالث الهجري، رسالة ماجستيرغير منشورة، جامعة الموصل،كلية الاداب، 1985، ص73.

(2) عبد العزيز الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، مركز دراسات الوحدة العربية، ط3، (بيروت: 1995م) ، ص178.

(3) قدامة بن جعفر: االمصدر السابق، ص111.

(4) ابن خرداذبة: المصدر السابق، ص72- 78 ؛ قدامة بن جعفر: نفسه، ص127-128.

(5) اكتفينا بذكر أهم الطرق الرئيسة المستخدمة في التجارة بين البلدان الشرقية الإسلامية والغربية منها، مما يهم موضوع البحث، فهي ليست كل الطرق بل أهمها فقط.

تجارياً، المرغوبة أو التي يزداد عليها الطلب في الأسواق، ومنها ما ذكره ناصر خسرو عن الملابس ومنها الأثواب التي كانت تنسج بالذهب في مصر[1]، والرقيق[2] الذي كان يجلب منها، ضمن أهم السلع الصادرة منها لما كانت تلقاه من الرغبة والطلب عليها في الأسواق الشرقية والغربية على السواء.

إذن لابُدّ لهذه العلاقات التجارية من أن يكون لها تأثير على العلاقات السياسية لما توفرها الثانية من أمنٍ وحمايةٍ للتجار ولمصالحهم المالية، هذا فضلاً عن أن الترويج للبضائع من كلا الجانبين كان هو الآخر السبب في نشوء العلاقات السياسية لما كان يعود به من الثروات الطائلة للبلاد من أموال الضرائب والرسومات المالية.

### د- الأسواق العامرة:

كانت الأسواق في بلاد الكرد مقاصد التجار، ومحط رحالهم، ومكان اكتسابهم بسبب عمارتها[3] وفساحتها[4] التي وصفت بها، فضلاً عن وقوعها في مراكز جغرافية مهمة، فقد كانت مدينة آمد (دياربكر)[5] من أهم المحطات التجارية التي كانت تنقل المنتجات الكردية والشرقية إلى آسيا الصغرى، وكانت أسواقها تعد من الأسواق الرئيسة لاستقبال التجارة البيزنطية[6]، التي تنقل منها السلع والبضائع إلى أسواق بغداد[7].

لقد اهتمت الدولة اهتماماً كبيراً بالأسواق من حيث تنظيم عمليات البيع والشراء، وتوحيد الأوزان والمكاييل ومنع المطففين للتلاعب بها وكذلك من حيث المحافظة على الآداب العامة والاعتناء بنظافة الأسواق، مع مراقبة جميع أنواع الحرف والصناعات، لذا أوكلت مهمة المراقبة على الأسواق إلى المحتسبة للقيام بهذه الأعمال[8]. ونظراً لتعدد

---

(1) ناصر خسرو: سفرنامة، ص38.

(2) نفسه، ص41.

(3) ابن حوقل: المصدر السابق، ص202.

(4) نفسه، ص295.

(5) آمد: من أعظم وأقدم مدن ديار بكر وأجلها. ابن جبير: رحلة ابن جبير، دار الصادر، (بيروت: 1959م) ، ص207. ياقوت: البلدان، م1، ج1، ص56؛ سبط ابن الجوزي: السفر الأول من مرآة الزمان، ص70.

(6) عبد الرقيب يوسف: المرجع السابق، ص47.

(7) المقدسي :المصدر السابق، ص140.

(8) حسين علي المسري: تجارة العراق في العصر العباسي، جامعة الكويت، (الكويت: 1982م) ، ص11.

أنشطة الأسواق وعمرانها كما تعددت السلع والبضائع فيها سواء كانت يومية[1] أو موسمية[2].

وكانت الخلافة العباسية قد حاولت تخصيص كل سوق بمزاولة نشاط خاص أو بفئة أو مهنة معينة أحياناً، فقد كانت للصاغة والصيارفة سوق خاصة بهم وللبزازين سوق في المدن الكبيرة أو التي كانت نشطة في مزوالتها للنشاط التجاري[3]. وعليه نرى أن الأسواق العامرة في بلاد الكرد استقطبت التجار من جميع أصقاع البلاد، لذا لا يمكن للفاطميين أن يغفلوا عن هذا الجانب دون أن يولوه الاهتمام ولا يستغلوه لجانبهم أيضاً.

وهكذا نستنج بأن العلاقة التي جمعت بين الكرد والدولة الفاطمية لم تأتِ اعتباطياً دون مقدمات أو تمهيد لها، بل جاءت من خلال عوامل جمعت بينهما بأواصر سياسية وحضارية واجتماعية لاحقاً، كما وأن تلك العوامل تعد إحدى المقومات الأساسية في نشوء العلاقات أياً كان نوعها، ومهما كان نوع العرق أو الجنس أو المذهب بين الأمم أو الدول التي اجتمعت تحت لواء الإسلام.

(1) ابن حوقل: المصدر السابق، ص291.
(2) المصدر نفسه،ص ص 289، 301، 310.
(3) ياقوت: البلدان، مج4،ج8، ص482 – 483.

# الفصل الثاني

# العلاقات السياسية بين الكرد والدولة الفاطمية

المبحث الاول: العلاقات بالإمارات الكردية

المبحث الثاني: الشخصيات الكردية في المؤسسات الفاطمية

## الفصل الثاني

## العلاقات السياسية بين الكرد والدولة الفاطمية

لم تكن مصر بعيدةً عن أنظار الفاطميين يوماً منذ بداية تأسيس دولتهم وكانت دولتهم بعد تأسيسها عرضةً لهجمات متتالية ومتعاقبة[1]، وبدأت مرحلة جديدة من تأريخها، وذلك بعد أن ترسخت، ونجحت في تأمين موطئ قدم أقرب تصل بهم إلى حاضرة الدولة العباسية في بغداد، وحان وقت جني ثمار حملاتهم تلك، وإضافتها لنفوذهم السياسي والتواصل مع الولايات والبلدان، من اجل استقطاع ممتلكات الدولة العباسية، وقد عبر ابن هانئ عن هذا النصر بقصيدة مطلعها قوله:

**تقول بنو العباس هل فتحت مصر فقل لبني العباس قد قضي الأمر[2]**

وما أن دخل جوهر الصقلي[3] مصر حتى بدأت معالم ترسيخ دولتهم الجديدة من النواحي السياسية والإدارية والعمرانية. فقد بنيت القاهرة المعزية لتكون حاضرة لخلافة شيعية إسماعيلية فاطمية في( 358هـ/971م ) وتضم شتى الفئات والأجناس المختلفة من سكان مصر الأصليين والسودانيين، والأتراك، والمغاربة، وأهل الذمة[4]، وأخذت المرافق الخدمية والعلمية والعمرانية فيها تزدهر وتبنى فيها يوماً بعد يوم.

**وبما أن مصر لم تكن هدف الفاطميين إلا من أجل تحقيق مآربهم السياسية والدينية لإرجاع حقهم المشروع في الخلافة، وبسبب ارتباط حكام ولايتي الشام والحجاز إدارياً**

---

(1) تعرضت مصر لعدة هجمات عسكرية في سنة (301 - 302هـ/914 - 915م) ، و(306 - 309هـ/919 - 921م) ، وفي(323 - 324هـ/935 - 936م) . الكندي: ولاة مصر، ص 286، 294 - 295، 305 - 307. ابن عذاري: البيان والمغرب، ج1، ص171، 181، 209.

(2) ابن هانئ الأندلسي:ديوان ابن هانئ، اعتنى به وشرحه:حمدو أحمد طماس،دار المعرفة،(بيروت:2005م)، ص124.

(3) جوهر الصقلي: وهو أبو الحسن جوهر بن عبدالله، المعروف بالكاتب، الرومي كان من موالي المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي صاحب أفريقية، قاد الحملة العسكرية للفاطميين و فتح مصر للفاطميين سنة 358هـ/968م. ابن خلكان: المصدر السابق، مج1، ص348؛المقريزي: المقفى الكبير، ص327.النقود الاسلامية،تحقيق:السيد محمد بحر العلوم،المكتبة الحيدرية،(النجف:1967م) ،ص226.

(4) حسن إبراهيم حسن: تأريخ الإسلام،ج3،ص434.

بمصر[1] فقد امتدت جهودهم الدعوية إلى المشرق، وكان الخلفاء أنفسهم قد تفرغوا لهذا الأمر وأخذوا على عاتقهم مشقة هذه المهام فقد أعدّ الآمر بأحكام الله العدة لهذه المهمة كغيره من أسلافه[2]، ومما لا يمكن تجاهله أن الكرد كانوا أحد الأعراق القديمة من بين سكان المشرق.

يمكن بحث ودراسة علاقة الكرد بالفاطميين من جانبين رئيسين وهما:

## المبحث الاول

## علاقة الدولة الفاطمية بالإمارات الكردية

استغل الفاطميون نفوذ الإمارات الكردية[3] في المشرق الإسلامي كغيرها من القوى السياسية المحلية، التي كانت تتمتع بشيء من الاستقلال، بهدف قطع أوصال العباسيين وانتزاع السلطة منهم. فأقاموا بينهم وبين هذه الإمارات علاقات شتى وكالآتي:

### أ-الإمارة الهذبانية:

استغلّت الدولة الفاطمية كل الفرص المتاحة لها في سبيل تحقيق مرامها الدينية والسياسية من استرجاع حقّها المُغتصَب -بحسب زعمها- في الخلافة الإسلامية، ولم تُخفِ نواياها في سبيل ذلك حتى بالاستيلاء على بغداد حاضرة الخلافة العباسية، لذا كان لابد لها أن تكسب أية قوة أو نفوذ محلي سياسي لتضمها إلى جانبها في المنطقة، ولإزالة العوائق السياسية التي كانت تقف في طريقها وتحول دون تحقيق مآربها، ومن أجل هذا بذلت كل ما في وسعها من سُبُل ووسائل، وكان منها الاتصال بتلك القوى تارةً، ومحاولة إقناعهم وإرضائهم تارة أخرى للوقوف معهم في صراعهم مع العباسيين.

ولم يكن الهذبانيون بعيدين عن تلك الأطماع والمخططات في الخارطة السياسية الفاطمية في المشرق الإسلامي، حيث إنهم كانوا يشكلون إحدى القوى السياسية المحلية الرئيسة التي احتلت مناطق شاسعة ومهمة منتشرة هنا وهناك بين الأقاليم الجغرافية للبلاد الإسلامية

(1) عرب دعكور:الدولة الفاطمية، دار المواسم للطباعة والنشر،(بيروت: 2004م) ، ص70.

(2) المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج2، ص307.

(3) ينظر:ص ص16 - 19 من الرسالة.

هذا وكان نزوح الهذبانيين في نهاية القرن الثالث الهجري وبالتحديد في الحقبة مـــابين العامين(293-294هــ/905-906م ) إلى إربل[1] وضواحيها[2]، وقد أشار بعض المؤرخين والبلدانيين إلى انتماء الروادية إلى قبيلة الهذبانية الكردية الكبيرة[3] التي كانت تتمتع بنفوذ واسع في أذربيجان وارمينية في الحقبة الممتدة بـــين (337-463هـــــ/955-1071م )[4]، وترسيخ قوتهم السياسية في إربل والاستيلاء على قلعتها وأطرافها والتي كانت موجـــودة منذ سنة 440هــ/1029م تحت سيطرة الهذبانيين[5]، هذا بالإضافة إلى حضورهم السياسي بين القوى المحلية ومشاركتهم مع الحمدانيين[6]والعقيليين فضلاً عن الحروب الصليبية عـــام 505هــ/ 1111م مع القوى الإسلامية الاخرى[7].

وقد ساهم كل هذا في نشوء علاقات سياسية مع الفاطميين على الرغم مـــن وجـــود الأواصر المتينة التي كانت تربط بينهم وبين العباسيين. وربما يرجـــع الســـبب إلى ضـــعف الخلافة العباسية وانشغالها بالتصفيات التي كانت تحوي داخل البيت العباسي أو الصراعات الداخلية مع السلاجقة كإحدى القوى المتسلطة على الخلافة.

وتكمن هذه العلاقة في ظهور حركة البساسيري في المنطقة حيث عدّت مناطق بلاد العجم في أعمال العراق ضمن نفوذ البساسيري بين أعوام (448-451هـــــ/1056-1059م)[8]. ويُستَشَفّ من خلال الروايات التأريخية عن وجود علاقة للهذبانيين بالدولة الفاطميـــة إذ

(1) إربل (أربيل) : قلعة حصينة ومدينة كبيرة وكانت من أعمال الموصل وتقع في شرقها ضمن إقلـــيم الجزيـــرة. ياقوت: البلدان، مج1، ج1، ص116.

(2) ابن الأثير: الكامل، ج6، ص547 ؛ أحمد عبدالعزيز محمود: المرجع السابق، ص43

(3) ابن الأثير: الباهر، ص119؛ ابن تغري بردي: المصدر السابق ج6، ص3؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تحقيق: ناظم رشيد شيخو،دارالحرية،(بغداد: 1978) ،ص23؛ محسن محمد حسين:أربيل في عهد الاتـــابكي، ص36.أحمد عبد العزيز محمود: المرجع السابق، ص72 ؛

**Minorsky: Studies in Caucasian History ،p. 168.**

(4) ينظر ص16 من الرسالة.

(5) ابن الأثير: الكامل، ج8، ص71 ؛ حسام الدين علي غالب: أذربيجان، ص113؛ أحمد عبدالعزيز محمود: المرجع السابق، ص43.

(6) أحمد عبدالعزيز محمود: المرجع نفسه، ص77 - 80.

(7) المرجع نفسه، ص84 - 88.

(8) ابن الأثير: المصدر السابق، ج8، ص77.

أشار بعض المؤرخين والباحثين إلى مشاركة الأمير ابن موسك الهذباني[1] مع العقيليين أبي الحارث البساسيري حين استغل الأخير انشغال السلاجقة القوة العباسية، وهاجم مدينة الموصل وتمكّن من الاستيلاء عليها، ومحاصرة أهلها[2] في قلعتها مدة طويلة حتى أنهكت قواهم بعد نفاذ مؤنهم حتى وصل بهم الجوع إلى أن يأكلوا دوابهم، فضلاً عن استمرار تشديد الحصار عليهم، الأمر الذي دفع بالأمير الكردي أن يطالب البساسيري بالكف عن المحاصرة وإنهائها لإنقاذ الناس من الهلاك الذي تعرضوا له ردحاً طويلاً من الزمن[3].

وعلى الرغم من أننا لم نعثر على غير هذه الإشارة التي وُجِدتْ في ثنايا الكتب مما يستدل به على علاقة للهذبانيين بالدولة الفاطمية إلا أننا لا نستبعد أن تكون هناك علاقات أخرى، وذلك لسببين:

**أحدهما:** أن الدولة الفاطمية بذلت كل ما في وسعها منذ عهد مبكر من تأسيسها لأجل استمالة بعض الأمراء والملوك إلى جانبه، وقد أشرنا سابقاً إلى اتصالهم بالأمير باز بن دوستك سنة 362هـ/972م فضلاً عن إرسال الهدايا والخلع إليه، فإذا كان هذا شأن الإمارة الدوستكية التي تأسست سنة (373هـ /983م )، فما بال الهذبانية التي انتمت إليها كل من الإمارة الروادية والشدادية. وقد كانت الإمارة الهذبانية تمتد في إربل وكان تواجدها كذلك في مناطق شاسعة أخرى منتشرة بين أذربيجان وأرمينية والرّان وإربل التي كانت تعد ضمن أعمال الموصل من إقليم الجزيرة.

---

(1) ابن موسك الهذباني: وهو الأمير أبو علي الحسن بن موسك بن جكو كان أميرالامارة الهذبانية في اربل في الحقبة الممتدة بين (440 – بعد 456هـ/1048 – 1063م) . ابن الأثير: نفسه، ج8، ص71. أحمد عبدالعزيز محمود: نفسه، ص63. زرار صديق توفيق: القبائل والزعامات القبلية الكردية في العصر الوسيط، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، (أربيل: 2007) ، ص177. وقد ذكر أبو الهيجاء الاربلي في تاريخه اسم الأمير المذكور انه كان الأمير موسك وهذا مالا نرجحه لان الامارة الهذبانية حكم فيها اميران باسم الأمير موسك، اولهما الأمير المؤسس موسك بن جكو الذي حكم الأمارة مابين (420 – 437هـ/ 1026 – 1045م) ، والآخر الذي هو حفيد الأول وهو أبو الهيجاء الحسين بن أبي علي الحسن بن موسك بن جكو الذي حكم الأمارة في الحقبة الممتدة تقريباً بين (457 – 477هـ/1064 – 1084م، وقد جاء الاسم صريحاً عند ابن الشعار: قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، (بيروت: 2005م) ، مج3، ج4، ص211.

(2) ابن المستوفي: تاريخ اربل (المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورده من الاماثل) ،تحقيق: سامي بن السيد خماس الصقار، دار الرشيد، (بغداد:1980م) ، ج2، ص69؛ أحمد عبد العزيز محمود: نفسه، ص88.

(3) ابن الأثير: المصدر السابق، ج8، ص152؛ أحمد عبد العزيز محمود: المرجع السابق، ص88.

**ثانيهما:** سنذكر في المبحث التالي الشخصيات الكردية التي عملت في مؤسسات الدولة الفاطمية، وسنلاحظ وجود أمراء وأعيان هذبانيين آخرين من بينهم، الأمر الذي يؤكد وجود علاقات سياسية كانت تربط الإمارة الهذبانية الكردية بالدولة الفاطمية، ولكن قد تكون هذه العلاقة غير واضحة أو غير بارزة بسبب الارتباط القوي بين الإمارة والخلافة العباسية كرمز لخلافة سنية في بغداد.

## ب-الإمارة الدوستكية:

تعود بواكير العلاقة السياسية بين الإمارة الدوستكية والدولة الفاطمية إلى عهد قريب من انتقال الفاطميين إلى مصر، حين كان الأمير باز منشغلاً بصدد توسيع نفوذ إمارته في الجزيرة، لذا أرسل إليه معز الدولة الفاطمي سنة 362هـ/972م بعض الهدايا والخلع الرسمية لتعاظم نفوذه، وفوق هذا وذاك منحه لقب (أبي شجاع )[1]، ويمكن ان تُفسّر هذه الخطوة من قبل الخلافة الفاطمية على أنها علامة بارزة في إقامة العلاقات بين الكرد والفاطميين، هذا ولاننسى ما قام به الأمير المذكور الذي خضعت لنفوذه كل من ديار بكر[2] والموصل حينذاك، وذلك بعد أن رفض الانضمام لوالي الفاطميين في الشام بكجور[3] سنة 377هـ/987م في عهد الخليفة العزيز بالله [4]وبسبب خلافه مع أحد وزراء الفاطميين لذا فقد هرب إلى مناطق قريبة من مناطق نفوذ الأمير باز الكردي وقد يكون ذلك ربما بسبب العلاقات السياسية التي كانت قائمة بين الجانبين[5].

---

(1) حسين حزني: دیرَیكي ئیشكةوتن، ل344.

(2) ديار بكر: وهي بلاد واسعة تنسب إلى بكر بن وائل، وتشمل المناطق الواقعة في غرب دجلة إلى بلاد الجبل المطل على نصيبين إلى دجلة. ياقوت: البلدان، مج2، ج4، ص330

(3) بكجور: كان مملوكاً لأحد مماليك سعد الدولة أبي المعالي بن سيف الدولة الحمداني الذي استطاع أن ينتزع السلطة منهم ويملك قلعة حلب،ومن ثمّ انضم إلى الفاطميين بسبب منازعاته مع البويهيين.الروذرواري: المصدر السابق،مج6، ج6،ص127؛ابن الأثير:الكامل،ج7، ص ص 353، 387، 422.(لم نعثر له على ترجمة له في كتب التراجم التي بين أيدينا) .

(4) العزيز بالله الفاطمي: وهو أبو منصور نزار بن المعزلدين الله التميمي، خامس خلفاء الفاطميين الذي حكم في فترة مابين (365 – 386هـ/975 – 996م) . ينظر: ابن خلكان:المصدر السابق،مج4، ص549؛ ابو الهيجاء: المصدر السابق، ص174.

(5) ابن القلانسي: المصدر السابق ج1، ص184 ؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ج7، ص446؛ الاربلي: المصدر السابق،ص178؛ عبد الرقيب يوسف: المرجع السابق،ج2،ص27 (اختلف المؤرخون في ذكر تاريخ هذا الاتصال=

وفي عهد الخليفة الفاطمي نفسه جرى اتصال آخر بالدوستكيين في عهد الأمير الثـاني للإمارة أبي علي حسن بن مروان[1]، حين توسطَ الخليفة لإطلاق سـراح أحـد أمـراء الحمدانيين وهو (أبو عبدالله بن ناصر الدولة بن حمدان ) الذي أُسِر مرة ثانية لدى الإمـارة الدوستكية، وقد شجع هذا الموقف الخليفةَ الفاطمي أن يقلد الأمير الكردي لموقفه الشجاع ولاية حلب بعد أن ذهب لمصر وتقلدها منه وبقي فيها حتى وفاته سنة 387هـ/990م[2].

وقد استمرت تلك المجاملات والملاطفات والتجاذبات السياسية في الحفـاظ علـى المصالح المشتركة بين الجانبين، وامتدت إلى عهد الخليفة الحاكم بأمر الله[3]، واتضحت هذه العلاقة وتطورت بشكل أوسع حتى وصلت إلى تبادل الهدايا بين الجانبين وإرسال الخلـع والألقاب الفاطمية إلى أمراء الإمارة[4] نظراً لامتداد نفوذها إليها بعد أن تمكن من ترضـية العقيليين قبلهم في الموصل[5].

لم تَدُمْ تلك العلاقة الطيبة طويلاً حتى تعرضت لمنعطفات سياسية لم تكن في الحسـبان، شأنها شأن أية علاقة سياسية، ولاسيما بعد أن ظهر الدزبري الفاطمي[6] علـى مسـرح

---

=بين بكجور والأمير باز حيث ذكر ابن القلانسي سنة 378هـ /986م، أما ابن الأثير فقد ذكره ضمن حـوادث سنة 991/381م، وأورده أبو الهيجاء في حوادث سنة 373هـ/ 984م،.لذا ارتأينا أن نقول أن الاتصال قد جـرى في سنة 378هـ بحسبما ذكره ابن القلانسي) .

(1) أبو علي حسن بن مروان: ثاني أمراء الإمارة الدوستكية حكم الإمارة في حقبة مابين (380 – 387هـ/990 – 997م) وقد تغير اسم الإمارة من الدوستكية إلى المروانية على كنيته، وهو ابن أخت الأمير باز الذي اسـتطاع أن يتولى زمام أمور الإمارة بعد مقتل الأمير باز. ينظر: الفارقي:المصدر السابق، ص59؛المقريزي: اتعاظ الحنفـا، ج1، ص303 – 304.

(2) الروذرواري: المصدر السابق، ج6، ص109؛ ابن الأثير: الكامل، ج7،ص435.العمري:منهل الاولياء ومشرب الاصفياء من سادات الموصل الحدباء،تحقيق: سعيد الديوه جي،مطبعة الجمهورية،(الموصل:1967م) ،ص91.

(3) الحاكم بأمر الله: وهو منصور بن العزيز بن المعز لدين الله سادس الخلفاء الفاطميين، الذي حكم مابين (386 – 411هـ/996 – 1020م) . ابن خلكان: والمصدر السابق، مج5، ص511.

(4) ينظر ص 108 – 109 من الرسالة .

(5) ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج4، ص225.

(6) الدزبري: وهو انوشتكين الدزبري أحد قواد الدولة الفاطمية، الذي هاجم مدينة حلب واستولى عليهـا وقتـل واليها صالح بن مرداس الكلابي سنة 420هـ/1028م، وأصبح فيما بعد نائب الفاطميين على الشام إلى أن توفي سنة 433هـ/1041م. محمد بن عبيدالله المسبحي: المنتقى من أخبار مصر في سنتين (414 – 415هـ) ، تحقيق: ولـيم. ج. ميلورد، الهيئة المصرية للكتاب، (القاهرة: 1980م) ، ص184؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ج8، ص28.

الأحداث، والذي شرع بتهديد نصر الدولة بن مروان[1] حيث جهّز له جيشاً لمهاجمة مناطق نفوذ الإمارة، إلا أن الأخير استطاع بمساعدة العقيليين ومن التفّ حولهم من انتزاع سلطة الفاطميين في أجزاء الشام الشمالية، وتمكن بأسلوبه المحنك وعلاقاته السياسية الواسعة النطاق أن يتمكن في دفع قوته جانباً دون نشوب قتال أو حدوث اشتباكات عسكرية ضد قواته وذلك بالتعاون مع القوى السياسية المحلية الأخرى المتواجدة في المنطقة والتي وقفت إلى جانب الأمير نصر الدولة في جبهة واحدة ضد هذا القائد الفاطمي الزاحف نحو المنطقة[2].

بيد أن تلك الهفوات السياسية والتهديدات العسكرية لم تستطع أن تعكر صفو العلاقات بينهما، فبعد تكثيف جهود داعي الدعاة المؤيد في الدين[3] في محاولة استمالة قلوب بعض ملوك البويهيين والقادة العسكريين في الدولة العباسية لبلوغ مآربه السياسية وتوسيع السلطة الفاطمية فيها لتمتد إلى حاضرة الخلافة العباسية، تمكّن أخيراً من استمالة البساسيري التركي الذي شغل منصب قائد الجيش في الخلافة العباسية[4] إلى جانبه، وحاول أن يحسم الموقف الحيادي للأمير الكردي ومطالبته باتخاذ موقف حاسم يبين فيه ولاءه لإحدى الدولتين أما العباسية أو الفاطمية.

وعلى الرغم من الحنكة السياسية والمراوغة العسكرية وغيرها من الأساليب والفنون السياسية والدبلوماسية التي كان يتمتع بها الأمير نصر الدولة والتي دفعت بابن كثير أن

---

(1) ينظر ترجمته في ص 41، هامش رقم ( 6 ) .

(2) ابن الأثير: الكامل، ج7، ص790 – 791؛ عبدالرقيب يوسف: المرجع السابق، ج2، ص29.

(3) ونقصد به هبة الله المؤيد في الدين أبو نصر بن موسى ابن داود الشيرازي المتوفى سنة 470هـ/1077م. المؤيد في الدين:ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة، تحقيق:محمد كامل حسين، دار الكاتب المصري،(القاهرة: 1949م) ، ص19.

(4) البساسيري: وهو أبو الحارث أرسلان بن عبدالله البساسيري التركي، وكان مقدم الأتراك ببغداد، وقلده الخليفة القائم بأمر الله (422 – 467هـ/1031 – 1075م) الأمور بأسرها وخطب له على منابر العراق وخوزستان فكثر نفوذه حتى خرج على الخليفة وخطب للفاطميين في بغداد سنة 450هـ/1058م، وقتل بيد السلاجقة سنة 1059/451م. ابن خلكان: المصدر السابق، مج1، ص199؛ عبدالرحمن الاربلي: خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، وقف على طبعه وتصحيحه: مكي السيد جاسم، مكتبة المثنى، ط2، (بغداد: 1964م) ، ص265؛ عبد الجبار ناجي: ثورة البساسيري في بغداد، بحث منشور في مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، 1971م، عدد (5) ، ص42 – 78.

يصفه بأنه كان: (( كثيرَ المهادنة للملوك ))[1] غير أنه لم يستطع أن يخرج من هذا الموقف دون تحديد الولاء لأحد الجانبين، وبعد أن أدرك أن السلاجقة يزحفون إلى بلاده لم يكن منه إلا أن يعتذر من داعي الدعاة المؤيد في الدين ويبعث إليه برسالة سرية[2] تحمل بين طياتها أسباب انحيازه إلى جانب الخليفة العباسي، ويوضح المبررات والدوافع التي دفعته إلى قطع الخطبة للفاطميين، وإقامتها للسلاجقة في بغداد بدلاً عنهم[3].

وليس غريباً أن الإمارة الدوستكية قد أقامت الخطبة للفاطميين في بلادها زهاء سنة[4]، وتعاونت معهم في دعم حركة البساسيري عسكرياً في المعارك التي حدثت بين الدولة الفاطمية والعباسية، فضلاً عن مشاركة جيشه في معركة سنجار[5] سنة 448هـ/1056م والتي تُعدّ بحق نموذجاً حياً لهذه المساندة الفعلية[6]، وعليه فقد تظاهر بولائه المطلق للدولة الفاطمية حتى بعد إقامته الخطبة السنية للعباسيين[7]. كما وإن لجوء الوزير الفاطمي أبي القاسم ابن سعيد المغربي[8] إلى الأمير نصر الدولة، وتوليه منصب الوزير في الإمارة، مع بقائهِ على المذهب الشيعي الى حين وفاته، لهو مظهر آخر من مظاهر وجود جذور علاقات

---

(1) ابن كثير: المصدر السابق، مج6، ج12، ص96.

(2) ينظر فحوى هذه الرسالة في ملحق رقم ( 7 ) ،وللأطلاع على الرسائل الاخرى في الملحق رقم ( 8 ) و( 9 ).

(3) الشيرازي: سيرة المؤيد في الدين،، تحقيق: محمدكامل حسين، دار الكتاب المصري، (القاهرة: 1949م) ، ص109؛ ديوان داعي الدعاة، ص42؛ محمد جمال الدين سرور: سياسة الفاطميين الخارجية،دار الفكر، (دمشق: 1976م) ، ص192.

(4) محمود ياسين تكريتي: المرجع السابق، ص136.

(5) سيأتي ذكره لاحقاً في ص71 .

(6) الشيرازي: المصدر السابق، ص138.

(7) نفسه، ص138.

(8) الوزير المغربي: وهو الحسين بن علي بن محمد بن يوسف المغربي، ولم يكن من أهل المغرب ولكنه اشتهر بهذا اللقب، إذ يرفع نسبه إلى الملك الفارسي (بهرام جور) ، ولد سنة 370هـ/980م، وقد شغل منصب الوزارة للعزيز الفاطمي سنة 381هـ /991م. ابن المسبحي:المصدر السابق، ص205؛ ابن الصيرفي: الإشارة إلى من نال الوزارة، تحقيق: عبدالله مخلص (مقتطف من مجلة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية. المجلد الخامس والعشرون) ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي الخاص بالعاديات الشرقية، (القاهرة: 1973م) ، ص66؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1991م) ، مج3، ص162؛ ابن خلكان: المصدر السابق، مج2، ص148؛ ابن سعيد المغربي: النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، تحقيق:حسين نصار،دار الكتب المصرية،(القاهرة: 2000م) م، ص57؛ المقريزي:المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار،تحقبق:خليل المنصور،دار الكتب العلمية،(بيروت:1998م) ، ج3، ص279 - 280.

عريقة راسخة متينة بين الجانبين. يتبين مما ذكر أن العوامل الجغرافية والاقتصادية والسياسية جميعاً قد لعبت دوراً مهماً في الجمع بين الجانبين الدوستكي والفاطمي، على الرغم من وجود فوارق مذهبية وعرقية بينهما، وقد توقفت متانة هذه العلاقة على ما بلغه الأمراء الدوستكيين من الدهاء في السياسة، والحفاظ على المصالح السياسية للدولة الفاطمية في مناطق نفوذ الإمارة، ونستشهد بقولنا هذا كما يتضح ذلك في حركة البساسيري، فحين كانت للفاطميين مآرب سياسية في بغداد لم يترددوا في الاستنجاد بالقوة العسكرية الدوستكية لمواجهة جيش الخلافة، ولكن ما إن اضمحلت أهدافهم هذه بعد تحقيقها حتى حدث نوع من الفتور والبرود السياسي قد خيَّم على تلك العلاقات، هذا ولا ننسى أن الإمارة لم يكتب لها النجاح أن شهدت حضور أميرٍ يماثل نصر الدولة في الدهاء والإدراك والإلمام بالفنون والأساليب السياسية وعاشت الإمارة ما تبقى من عمرها في فترة نزاعات داخلية ومواجهات خارجية لقوة السلاجقة[1].

## جـ - الجاوانية:

الجاوانية[2]هي إحدى القبائل التي عدها المسعودي ضمن أشهر القبائل الكردية الكبيرة في أواسط القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي[3]، والتي سكنت مدينة الحلة[4] وأطرافها عندما شيدها ابن منصور الاسدي[5].

وعلى الرغم من أن هناك من الباحثين من يجد أن سبب وجود الجاوانية في الحلة هوكونهم من المرتزقة في جيش المزيديين[6] كغيرهم من الشعوب والطوائف التي مارست

---

(1) الفارقي: المصدر السابق، ص59؛ الشيرازي: سيرة المؤيد في الدين، 138.

(2) لمزيد من التفاصيل عنهم ينظر: مصطفى جواد: جاوان القبيلة الكردية المنسية ومشاهير الجاوانيين. ئاواز محمد عبد الكريم: الكرد الجاوانيون دورهم الحضاري والسياسي في عصر العباسي (392 – 656 هـ) .

(3) التنبيه والاشراف، ص94. مروج الذهب، ج2، ص338.

(4) الحلة: مدينة كبيرة تقع بين الكوفة وبغداد على الفرات؛ ياقوت: البلدان،مج2، ج3،ص176؛ابن خلكان: المصدر السابق، مج2، ص404.

(5) صدقة ابن منصور: هو أبو الحسن صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي،الملقب بسيف الدولة أبي كامل توفي في 501هـ/1107م. ينظر: ابن خلكان: المصدر السابق، مج2، ص403.

(6) المزيديون: هم أمراء الحلة ومؤسسوها، وينتمون إلى بني أسد العربية التي استطاعت أن تنفرد بالحكم بعد صراعها مع بني دبيس وذلك بمساندة الأكراد الشاذنجانية في الحقبة مابين (387 – 558هـ/997 – 1162م) . ينظر: ابن خلكان: المصدر السابق، مج2، ص403؛ يوسف كركوش الحلي: تاريخ الحلة، مطبعة الحيدرية،(النجف:=

هذه الحرفة أو المهنة لسبب أو آخر[1] إلا أننا لا نميل إلى ترجيح هذا الرأي لأن الروايات التاريخية تؤكد وجود الجاونيين كقوة عسكرية قبل تحالفهم مع المزيديين، فقد كانوا مع الإمارة العنازية الكردية[2]، فضلاً عن أنهم شاركوا المزيديين في محاصرة بغداد حاضرة العباسيين بأمر من الامير الكردي بدر بن حسنويه الكردي البرزيكاني في سنة 397هـ/1006م[3]، وكان جيش الجاوانيين يقاتل تحت إمرة أميرهم الكردي الجاواني[4] كما كان مألوفاً آنذاك، لتطابق مصالحهم مع الأمير حسنويه الكردي.

من جهة أخرى ذهب الباحث مصطفى جواد إلى أن الجاوانيين يعدون من مؤسسي مدينة الحلة ويستشهد على قوله هذا بوجود (محلة الاكراد) العريقة فيها[5] كما وأشار الرحالة ابن بطوطة المتوفي في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي إلى أن إحدى الطائفتين الساكنتين فيها كانوا من الاكراد[6] الأمر الذي يرجح ما نذهب إليه، وقد عبر الشاعر حيص بيص (ت: 574هـ/1178م) عن هذا الموضوع في قصيدةٍ نقتطف منها بيتاً يقول فيه:

| | |
|---|---|
| **وبينَ عوفٍ ورامٍ مفاخرهُ** | **وضاحةً حينما تُتلى مناسبها[7]** |

وقد يعود السبب في وجود الكرد الجاوانيين في جيش المزيديين إلى ما تحلى به الأمراء الكرد من الشجاعة والبسالة التي دفع بالشاعر المذكور أن يصفهم قائلاً:

| | |
|---|---|
| **وإني وإن أمسيتُ سيد دارمٍ** | **أناضلُ عن أحسابهم وأقارعُ** |
| **لمثنٍ على الجاوان من أهل عنترٍ** | **ثناءً إذا كتمته فهو ذائعُ** |
| **فتى الحيِّ أما عذره فهو ضيقٍ** | **لعافٍ وأما جوده فهو واسعُ** |

---

=1965م)، ص9؛ ولمزيد من التفاصيل ينظر: عبدالجبار ناجي: الإمارة المزيدية (دراسة في وضعها السياسي والاجتماعي 387 – 558هـ)، دار الطباعة الحديثة، (بغداد: 1970 م)، ص59 – 169.

(1) عبدالجبار ناجي: المرجع السابق، ص3.

(2) الصابي: المصدر السابق، ج7، ص51؛ حسام الدين علي غالب: ملاحظات حول (جاوان)، مجلة المجمع العلمي الكردي، مج2 (بغداد: 1974م)، عدد2، ص280.

(3) ابن الأثير: المصدر السابق، ج7، ص546.

(4) ابن الأثير: المصدر السابق، ج7، ص546.

(5) جاوان القبيلة الكردية، ص10.

(6) تحفة النظار في غرائب الامصار بـ (رحلة ابن بطوطة)، دار الصادر، ط3، (بيروت: 2007م)، ص128.

(7) حيص بيص: ديوان حيص بيص، منشورات وزارة الاعلام، (بغداد: 1975م)، ج3، ص10.

مرير التقوي نيطت حمائل سيفهُ    إلى باسل تُثنى عليه الوقائعُ
تغطرفَ حتى حاذر الجيش حربهُ    ولان ندىً حتى حوته الخدائع[1]

**وفي موضع آخر يقول عنهم:**

لدى حرمِ صفو النعيم يحُلهُ    على حادث الأيام جانٍ وقانع
لسامي العلى من آل ورام الأُلى    هم في سماء المجد زُهرٌ طوالع[2]

والجدير بالإشارة هنا ما نحن بصدد دراسته وهو أنه على الرغم من اضطلاع الأمراء والزعماء الجاوانيين بما قاموا به من دور فعال ومشهود في تاريخ الدولة العباسية خلال حقبة التسلط السلجوقي، إلا أنها لم تكن بمعزل عن التأثيرات السياسية والمذهبية[3]، وعليه فقد أستجابت القبيلة الجاوانية للدعوة الفاطمية وأقامت الخطبة لخلفائها[4]، وانخرطت ضمن نشاط وتوسعات حركة البساسيري المدعومة من قبل الدولة الفاطمية في مصر عام 450هـ/1058م. وقد يعود تاريخ نشوء هذه العلاقة إلى علاقة حلفائها المزيديين في الحلة، ولكن – على الرغم من ذلك لا يمكن تجاهل دورهم الجليل كأُمراء وأدباء وأفراد في تلك العلاقات السياسية.

ولعل بواكير اتصال الجاوانيين بالفاطميين يعود إلى عهد الأمير أبي الفتح بن ورام الجاواني الكردي[5]، الذي تزعّم الجاوانيين في عهدٍ مبكرٍ من تاريخ ذكرهم في المصادر التاريخية[6]، وذلك عندما أفلح البساسيري وبدعمٍ من داعي الدعاة المؤيد في الدين، وهو الذي استطاع أن يفرغ خزائن الأموال في مصر[7] من أجل استمالة الأمراء المزيدية

(1) المصدر نفسه، ج1 (طُبعت سنة 1974م) ، ص292.

(2) حيص بيص:المرجع السابق، ج1، ص293.

(3) زرار صديق توفيق: القبائل والزعامات الكردية، ص55.

(4) نظمي زادة:كلشن خلفا،نقله الى العربية:موسى كاظم نورس،مطبعة الاداب،(النجف الاشرف:1971م) ، ص97 ؛مصطفى جواد: المرجع السابق، ص14.

(5) أبو الفتح بن ورام (403 – 455هـ/1012 – 1063م) : من أكثر الأمراء الجاوانية تألقاً في الأحداث التاريخية، قاد الجاوانية في قوة عسكرية سياسية مساندة للمزيديين في الحلة عام 405هـ/1014م. ابن الجوزي: المصدر السابق، ج15، ص ص 273، 306؛ ابن الأثير: الكامل، ج8، ص184.

(6) ابن الأثير: الكامل، ج7، ص597.

(7) ابن الميسر: المنتقى من أخبارمصر، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الاستشراقية بالقاهرة، (القاهرة: د. ت) ، ج2، ص15.

والعقيلية، وضمهم لصفوفه في صراعه مع العباسيين سنة 448هـ/1056م[1]. ولم تقف العلاقات عند هذا الحد بل امتدت إلى تبادل الرسائل[2] بين الامير الجاواني المذكور وداعي الدعاة الذي كان بمثابة قائد القوات والمتتبع والمشرف على نشاط الدولة الفاطمية من أجل الوصول إلى بغداد واسترداد حق الفاطميين في الخلافة بحسب زعمهم، والتي كانت تحمل بين طياتها أساليبَ تكشف عن وجود علاقاتٍ وتحالفاتٍ ومشاركاتِ الجاوانيين ودورهم الفعال في معركة سنجار[3] الحاسمة في تاريخ الفاطميين مع العباسيين[4]، وهي المعركة التي وقعت أحداثها في بلاد الكرد التي شارك فيها الجاوانييون بزعامة الأمير ابن ورام مع المزيديين، وأبلوا فيها خير بلاء حيث تمكنوا من تحقيق النصر العسكري للبساسيري سنة 448هـ/1056م الممثّل عن الفاطميين على الرغم من ضخامة جيش السلاجقة، فضلاً عن إلى القوة المساندة التي كانت تبلغ ألفين وخمسمائة فارس، والتي لم يفلت منها إلا مئتا فارس بين شريدٍ وطريد[5]، كما وقد أتاح هذا النصرالفرصة لدخول الفاطميين إلى الموصل وإقامة خطبتهم فيها، ولجوئهم إلى عقد صفحة جديدة من العلاقات بالعقيليين وكانت من نتائجها: التغاضي عما بدر منهم من المواقف في هذه المعركة حين انضموا إلى الخندق المعادي الذي كان تحت زعامة السلاجقة، وذلك بوساطة كل من الأميرالكردي الجاواني والمزيدي، وبذلك عادت الأمور إلى مجاريها الطبيعي[6].

**وقد أنشد الشاعر ابن حيوس[7] في هذه الوقعة:**

---

(1) ابن الأثير: الكامل، ج8، ص140؛حسين امين:تاريخ العراق في العصر السلجوقي:مطبعة الرشاد،(بغداد: 1965م) ،ص64.

(2) للاطلاع على مضمون تلك الرسائل ينظر: الملحق (10) و (11) .

(3) سنجار: مدينة مشهورة تقع في غرب الموصل من نواحي الجزيرة الفراتية. ياقوت: البلدان، مج3، ج5، ص78. وللمزيد ينظر: موسى ابراهيم مصطفى: سنجار من (521 – 660هـ/1127 – 1261م) ،دار سبيرَيز للطباعة والنشر،(دهوك: 2005م) .

(4) الشيرازي: سيرة المؤيد في الدين، ص 144، 146؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ج8، ص140؛المقريزي: اتعاظ، ج2، ص79؛ الذهبي: تاريخ الاسلام، ج30، ص25.

(5) ابن الصيرفي: المصدر السابق، ص44؛الشيرازي:المصدر السابق،ص131؛المقريزي:المصدر السابق،ج2، ص79.

(6) الشيرازي: المصدر نفسه، ص 131، 135؛ عبدالجبارناجي: ثورة البساسيري،، ص65.

(7) ابن حيوس (394 – 473هـ/1003 – 1080م):أحد شعراء الشام المجيدين، مدح الكثير من الملوك والأكابر الذي لاقاهم، وكان يعمل في خدمة بني مرداس أصحاب حلب.ابن خلكان: المصدر السابق، مج4، ص231.

عجبتُ لمدعي الآفاق ملكاً    وغايتهُ ببغداد الركودُ
ومن مستخلفٍ بالهون يَرضى    يُذاد عن الحياض ولا يذودُ
وأعجبُ منها شعبٌ بمصرَ    تُقام له بسنجارَ الحدودُ[1]

وعندما تمكن الفاطميون من الوصول إلى بغداد وأقاموا فيها الخطبة للخليفة الفاطمي المستنصر بالله[2]، سنة 450هـ /1058م، أنشد الطبال[3] في القاهرة قصيدة نقتطع بيتين منها:

يابني العباس رُدّوا    ملك الأمر معدَ
ملككم ملكٌ معارٌ    والعواري تُستردُ[4]

وهكذا انضم أمير الجاوانية ومقدمهم مرة أخرى إلى صفوف الفاطميين وغير موقفه بعد أن كان قد خضع للسلاجقة سنة 449هـ/1057م وأعلن طاعته لهم، وقدم مبرراته بشأن الانضمام إلى الجبهة المعادية لهم، والتي كانت بسبب الانتهاكات التي قام بها جيش السلاجقة وما بدر منهم من السلب والنهب وانتهاكٍ للحرمات في مناطق نفوذه واعترف بما حدث وعُفي عمّا سلف[5]، وقد بقي معه حتى ألقي القبض عليهم، ووقع كلٌ من البساسيري وأعوانه في قبضة السلاجقة، وكان من بين الأسرى: ابن ورام الذي أُطلق سراحه مرة أخرى[6].

---

(1) الشيرازي: سيرة، ص131 هامش رقم (2) ؛ ديوان داعي الدعاة، ص44هامش رقم7؛ ابن الصيرفي: المصدر السابق، ص44؛ المقريزي: اتعاظ، ج2، ص79.

(2) المستنصر بالله (427 – 478هـ/1035 – 1094م) : وهو أبو تميم معد بن الظاهر لإعزاز دين الله بن الحاكم، يعد خامس خلفاء الفاطميين في مصر، وثامنهم من المهدي. ابن الميسر: المصدر السابق، ج2، ص3؛ ابن خلكان: المصدر السابق، ج4، ص433.

(3) الطبال: وهو الذي يضرب على آلة ذات وجهين أو وجه واحد، وكان يدق أمام باب الملوك والأمراء بعد صلاة المغرب للإبلاغ عن حدث، أو لنشر الخبر في البلاد. ابن منظور: المصدر السابق، مج5، ص566؛ القلقشندي: صبح الاعشى، مج2 – مج4، ص142–ص7.

(4) ابن الميسر: المصدر السابق، ج2، ص18.

(5) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان في تاريخ الأعيان (حوادث سنة 447 – 479هـ) ، (انقرة: 1968م) ، ج8، ص23 – 24؛ مصطفى جواد: المرجع السابق، ص16.

(6) ابن الأثير: الكامل، ج8، ص161؛ ابو الهيجاء: المصدر السابق، ص195.

ومن الملاحظ أن هذه الأحداث والمواجهات العسكرية لا نجدَ فيها أيّ ذكر يُشار إليه في العلاقات بين كلٍ من الجانبين الجاواني والفاطمي، وقد يعود ذلك إلى قوة السلاجقة وهيمنتها على القوى والزعامات المحلية الموجودة في المنطقة في وقتها، وعدم إفساح المجال أمام القوات الفاطمية أو دعاتها من اختراق أراضي الخلافة العباسية جميعها، ومن جهة أخرى بعد أن خيب البساسيري آمال الفاطميين في مصر وخيب حلمهم في الامتداد نحو الشرق والاستيلاء على حاضرة الخلافة العباسية في بغداد.

### د-علاقات الفاطميين بإمارات كردية أخرى:

هناك بعض المؤشرات أو الأحداث التاريخية تشير وتوحي بوجود نوع من العلاقات الفاطمية مع بعض الإمارت الكردية الأخرى يخيم عليها نوع من الغموض أحياناً، ومن أجل إماطة اللثام عن البعض من هذه الإشارات سنذكرها كما يأتي:

### 1- الإمارة الحسنويهية:

لعل من أبرز ما يدلّنا إلى وجود هكذا علاقاتٍ هو تشيع أبرز أمراء هذه الإمارة وهو الأمير بدر بن حسنويه الكردي المتوفى سنة (405هـ/1014م)[1]، الذي اتسم عهده باتساع نفوذٍ سياسيٍ وعسكريٍ ملحوظ وازدهارٍ اقتصاديٍ مشهود، الأمر الذي يُفسّر ارتقاء درجة العلاقات الودية بينه وبين البويهيين المتسلطين على الخلافة العباسية، الذين تغاضوا عما كان يصدر منه من مضايقات في المنطقة، ومعترفين بقوته كما أشرنا إلى ذلك سابقاً[2].

كما أن المناطق[3] التي كانت خاضعة لسيطرة هذه الإمارة باتت معاقل للمعارضة العلوية الشيعية ودعاتها الإسماعيلية التي اخلصت للدولة الفاطمية في مصرلفترة غير قصيرة من الزمن ضد الخلافة العباسية، وقد كانت سهرورد[4] إحدى تلك المناطق التي كانت قد اشتهرت بولائها للفاطميين في مصر[5].

---

(1) ينظر: ص26هامش رقم (4) .

(2) ينظر:ص18.

(3) ونقصد بها المناطق التي تقع حالياً في جنوب شرق مدينة بغداد، والتي كانت جزءاً من هذه المنطقة في حينها خاضعة لحكم الحسنويين ولاسيما أهواز ومايجاورها من إقليم لورستان (خوزستان) ينظر:ابن الأثير:الكامل،ج7،ص597.

(4) سهرورد:وهي احدى البلدات الواقعة بقرب من زنجان في اقليم الجبال.ياقوت:البلدان،مج3،ج5،ص98.

(5) كسروي:المصدر السابق،ل115.

هذا فضلاً عن تكثيف نشاط الأئمة الإسماعيليين ودعاتهم في تلك الحقبة علـــى تـــأمين موطئ قدم يضمن لهم الدخول إلى البلاد الإسلامية في المشرق لتصبح خير ملجأ ومـــلاذاً آمناً لهم، والتي كانت ضمن سيطرة نفوذ العباسيين، لذا لانتوقع من الفاطميين أن يفوتـــوا فرصة استمالة أحد الأمراء المتشيعيين والذين يتمتعون بهكذا نفـــوذ في المنطقـــة، هـــذا في الوقت الذي كانت الدولة الفاطمية في أوج قوتها وتعيش عصرها الذهبـــي في توســـعاته باتجاه المشرق، فكيف تغفل عن الأمير الكردي ولا تلتفت إلى هذا الأخير الذي يمتلك مثل هذه الإمكانيات، وأستطاع أن يصل سنة 401هـ/1010م إلى مدينة الموصـــل[1]، وأقـــام الخطبة فيها للدولة الفاطمية؟!!

كما وأن هناك مؤشراً آخر قد يرجح ما نذهب إليه وهو ملامح بوادر لوجود نوع من الارتباط والاتصال بين الدولة الفاطمية وبين أحد أمراء خراسان يدعى بالأمير(حسنك )[2]، إذ أننا نجد أنه من غير المنطقي أن يكون لأحد الأمراء علاقات بالعبيديين ولا يمكن والحالة هذه القفز على مناطق نفوذ أمراء الحسنويهين، وذلك بسبب الموقع الجغرافي الاستراتيجي المهم للمناطق التي كانت بحوزتهم والتي تعد طريقاً مهماً لخراسان أيامئذ.

بعد عرض تلك الدلائل والقرائن التي نستند عليها في وجود علاقة بين الجانبين لم يبق لنا إلا أن نذكر بأن التنقيبات الاثرية في شهرزور والتي كانت ضمن مناطق نفوذ الإمـــارة الحسنويهية أيضاً، قد رجّحت كفة لميزان لما نذهب إليه، وذلك بالعثور على عملات نقدية تعود إلى الفاطميين في تلك الحقبة[3].

## 2- الإمارة العنازية:

كانت هذه الإمارة واقعةَ على الطريق الذي كان يربط بين مركز الخلافـــة العباســـية وأقاليم المشرق الإسلامي[4]، وقد تولى أمراء هذه الإمـــارة حماية هـــذا الطريـــق منـــذ

---

(1) عمادالدين القرشي: عيون الأخبار وفنون الآثار (السفر السابع) ،تحقيق: مصطفى غالب، دار الأندلس للطباعـــة والنشر،ط2، (بيروت: 1984م) ، ص273.

(2) ابن المسبحي: المصدر السابق، ص42 ؛ ابن الأثير: الكامل، ج7، ص682.

(3) إسماعيل حسين حجارة: النقود المكتشفة في ياسين تبة، مجلة المسكوكات، (بغداد: 1975م) ، عدد (6) ،، ص72 – 101؛ وكذالك مقالته الثانية: التنقيبات في شهرزور،مجلة سومر،(بغداد:1975م) ،ج1و2، ص275.

(4) اليعقوبي: البلدان، ص24؛ ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص31.

سنة342هـ/953م بتقليدٍ رسمي من البويهيين بعد أن أخذ الرهائن منهم ليضمن إخلاص الأمير الكردي له[1]. وإن دلَّ هذا على شيء فإنما يدل على عدم وضوح موقفه تجاههم أو عدم الاطمئنان لمنح الثقة الكاملة لهذا الأمير إلا بعد أخذ الرهائن منه.

ومع أن المصادر لم تشر إلى علاقة صريحة بين الجانبين إلا أن هناك نصّ يشير إلى أن الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (386-411هـ/996-1020م) كان قد راسل جماعةً من الأمراء الموجودين في المنطقة ومن بينهم أمراء بويهيون وعقيليون، وكان منهم الأمير ابن أبي الشوك[2]، الذي يُعتَقد في الغالب أن يكون ابن أبي الشوك الكردي الذي يقصد به الأمير أبو الفتح محمد بن عناز الذي تزعم الإمارة في الحقبة الزمنية بين السنوات (380-400هـ/990-1010م)، وذلك لأننا لم نجد كنيةً تُعرف أو تُسمّى بـ(ابن أبي الشوك) في تلك الحقبة لغيره.

هذا ولا ننسى أن الإمارة العنازية كانت هي البديلة للإمارة الحسنويهية في تلك الحقبة الزمنية، الأمر الذي يدعونا إلى أن نتمسك بالمبررات المذكورة نفسها في الإمارة الحسنويهية، لكي يكون هناك نوعٌ من العلاقات بين الجانبين.

والجدير بالذكر هنا أننا نجد أن السيطرة السلجوقية التي بدأت تتوسع تدريجياً في البلاد الاسلامية، ربما كانت هي التي لم تسمح بإقامة وجود نوع من العلاقات السياسية التي كادت تربط بين الإمارات الكردية والدولة الفاطمية، لأن السياسة المركزية التي اتبعتها الدولة العباسية عبر استخدامها القوةَ العسكريةَ والسياسيةً قضت على مثل هذه المحاولات التي كانت تربط بين القوى المحلية والدولة الفاطمية، كما ودأبت على القضاء على تلك القوى والإمارات يوماً بعد يوم حين حاولت التحالف مع الدولة الفاطمية أو حين أرادت تكوين نوعٍ من العلاقات السياسية هناك، وهذا يعزي الى عدم ذكر أي شيء عن تلك العلاقات في المراحل التأريخية اللاحقة، وتغيرها إلى مستوى أفراد أو شخصيات شغلوا مناصب عالية ومهمة في المؤسسات الفاطمية التي سنبحثها لاحقاً.

---

(1) مسكويه: تجارب الامم، ج5، ص313.

(2) حمدالله المستوفي: تاريخ طزيدة، ص305.

## المبحث الثاني
## الشخصيات الكردية في المؤسسات الفاطمية

هذا وكان الخليفة أو الإمام هو الذي يترأس الهيكل السياسي والديني والإداري في الدولة الفاطمية، وذلك بموجب حقه الشرعي في الإمامة[1]، وعندما أُهِلَّ أمر الخلافة إلى الأطفال والمراهقين من صغار العمر ممن توارثوه عن أجدادهم بموجب النظام الموروث في الخلافة[2]، ساهم ذلك في ان تنتقل مهمة الأمر إلى غيرهم ممن كانوا يمثلون الدولة الفاطمية من الوزراء والولاة والأمراء الذين برز دورهم في الهيمنة والسيطرة على السياسة الداخلية والخارجية للبلاد سواء كان إيجابياً أوسلبياً[3].

وقد حظي الكرد بأن يكون لهم حضورٌ بين أولئك الذين لعبوا دوراً مهماً في تحريك الأحداث والمتغيرات السياسية والدينية والاجتماعية في الدولة الفاطمية.

ولرفع الغموض عن هذا الدور التاريخي المشهود سنتناول كل الذين أُتيح لنا الكشف عنهم ضمن دراستنا هذه، وسيتم عرضهم بحسب أهم المراتب الإدارية المهمة في الدولة الفاطمية.

### أولا: الوزراء:

جاءت كلمة الوزير عند اللغويين بمعنى ((حبأ الملك الذي يحمل ثقله، ويعينه برأيه))[4]، أي الذي يعينه برأيه ويستشيره الملك في اتخاذ قراراته المهمة في البلاد، وكانت الوزارة في الإسلام على نوعين: وزارة التفويض[5]، ووزارة التنفيذ[6].

---

(1) الدينوري: الإمامة والسياسة، دار الكتب العلمية، ط2، (بيروت: 2006م) ، ص284.

(2) ابن الطوير: نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، دار الصادر، (بيروت: 1992م) ، ص38.

(3) محمد حمدي المناوي: الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، دار المعارف، (القاهرة: 1970م) ، ص143.

(4) ابن منظور: المصدر السابق: مج9، ص288؛ الفيروزآبادي: المصدر السابق، ج1، ص681.

(5) وزيرالتفويض: وهو الذي يفوض إليه تدبير الامور برأيه وإمضائها على اجتهاده. الماوردي: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: عصام فارس الحرستاني و محمد إبراهيم الزغلي، المكتب الاسلامي، (بيروت: 1996م) ، ص39.

(6) وزير تنفيذ: وهو الذي ليس له في الوزارة إلا التنفيذ، ويقتصر دوره في أن يكون وسيطاً بين الرعايا والولاة ويؤدي عنه ما أمر وينفذ. المصدر نفسه، ص44.

ولم يُعرف في الدولة الفاطمية وزيراً طيلة فترة قيامها بالمغرب[1]، على الرغم من أن الوزارة كانت تعد أرفع الوظائف عند الفاطميين وأعلاها درجةً[2]، ولكنها حين انتقلتْ إلى مصر ورسّخت بنيانها وتوطّدت أركان الخلافة فيها بدأ الخليفة يبحث عمن يحمل عنه بعضاً من أعباء الدولة ويتنازل له بالمقابل عن بعض سلطاته، وكان أول وزير للفاطميين في مصر في عهد الخليفة العزيز بالله (365–386هـ/953–975م) الذي عيَّن يعقوب[3] بن كلس وزيراً له ولقبه بـ(الوزير الاجل)[4].

وبما أننا هنا لسنا بصدد دراسة الوزارة والوزراء في الدولة الفاطمية الا فيما يخص من شغل هذا المنصب من الكرد، لذا سنركز دراستنا عليهم ونذكرهم على الشكل الآتي:ـ

**أ-عبد الكريم بن الحاكم الفارقي (454هـ/1061م):**

يعد عبد الكريم بن عبد الحاكم بن السعيد الفارقي أول من وزر للخليفة المستنصر بالله الفاطمي (427–487هـ/1036–1094م) في البيت الفارقي سنة 453هـ/1061م ولم يمكث فيها كثيراً حيث وافاه الأجل سنة 454هـ/1062م[5].

ومما تجدر الإشارة إليه أن باحثاً معاصراً تطرق إلى الوزراء الفاطميين[6] وقد عدّ المنتسبين منهم إلى ميافارقين ضمن الذين تكاد جنسياتهم أن تكون مجهولة دون أن يأخذ بنظر الاعتبار أنه كانت هناك إمارة كردية في الحقبة الممتدة ما بين (373–489هـ/983–1096م) بالمنطقة المذكورة، وهي التي اتخذت من ميافارقين مركزاً لإمارتها، وكانت تربطها علاقات وثيقة بالدولة الفاطمية، والأغرب من ذلك أنه عدّهم من أهل الشام مع أن ميافارقين كانت تعد من مدن الجزيرة الفراتية المهمة[7].

---

(1) ابن الطوير: المصدر السابق، ص40.

(2) القلقشندي: صبح، مج3، ص553 ؛ محمد حمدي المناوي: المرجع السابق، ص40.

(3) يعقوب بن كلس: هو أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن إبراهيم بن هارون بن داود بن كلس، كان تاجراً يهودياً مال إلى الفاطميين، وأسلم وتوفي سنة380هـ/990م. ينظر: ابن الصيرفي: المصدر السابق، ص14. ياقوت: الأدباء، مج2،ص382؛ ابن خلكان: المصدر السابق، مج5، ص393؛ المقريزي: المواعظ، ج3، ص10.

(4) ابن الصيرفي: المصدر السابق، ص21؛ المقريزي: اتعاظ، ج3، ص11.

(5) ابن الصيرفي: المصدر السابق، ص48؛ ابن الميسر: المصدر السابق، ص23.

(6) محمد حمدي المناوي: المرجع السابق، ص300.

(7) ابن حوقل: المصدر السابق، ص192؛ البكري: المصدر السابق، مج2، ج4، ص134.

### ب-ابو علي احمد بن عبد الحاكم الفارقي:

يعد من الكرد الذين تولوا الوزارة لأكثر من مرة في بلاد مصر، فقد كانت الأولى بعد أخيه مدة وجيزة واستمرت زهاء بضعة أشهر في سنة 454هـ/1062م، والثانية في سنة 455هـ/1063م، والثالثة سنة 458هـ/1065م، والرابعة 459هـ/1066، والخامسة 460هـ/1067م، والسادسة 461 هـ/1068م، وقد استغرقت مدة وزارته أحياناً بضعة أيام بسبب تفشي الفتن والفساد في مصر آنذاك[1].

### ج-أحمد بن عبد الكريم الفارقي عبد الظاهر بن الفضل(465هـ/1072م ):

وزيرٌ آخر من ميافارقين، وكان تربطه بالدولة الفاطمية علاقات قديمة، وعرف عن عائلته انتماؤها إلى الإسماعيليين، وقد تولى الوزارة في العهد الذي ساده نوع من الاضطرابات السياسية وكانت الأجواء مشحونة بالفتن والقلاقل، الأمر الذي أدى الى استحالة بقائه في الوزارة لأكثر من ثلاثة أشهر وقُتل بيد الأمير شادي[2] سنة 465هـ /1072م[3]. وكانت مصر في تلك الحقبة قد شهدت أحداثاً جساماً، وتقلباتٍ سياسيةً واقتصاديةً واجتماعيةً خطيرة، أثّرت سلباً على مركز الدولة، وتراجعت قوتها، كما أنه ثمة ما تجب الإشارة إليه وهي أن عهد المستنصر يُعد حداً فاصلاً بين عهد الأئمة الأقوياء، وعهد الوزراء، فيما عُرف في التاريخ الفاطمي بعصر الوزراء، ولم يتمكن المستنصر ولا من أتى بعدَه من التخلص من سطوتهم[4].

### د-الوزير العادل علي بن السلار الكردي(544-548هـ/1149-1153م ):

كان أبو الحسن علي بن إسحاق بن السلار يُعد أحد المتخرجين من مدرسة (صبيان الحجرية )[5]

---

(1) ابن الصيرفي: المصدر السابق، ص49، 50 ؛ ابن الميسر: المصدر السابق،ص ص 23، 27، 30، 31، 33، 34؛ محمد حمدي المناوي: المرجع السابق، ص 307-311.

(2) ينظر الصفحة ( 93 ) من الرسالة.

(3) ابن الصيرفي المصدر السابق، ص50 ؛ ابن الميسر: المصدر السابق، ص23؛ المقريزي: اتعاظ، ج2، ص135.

(4) محمدسهيل طقوش: تاريخ الفاطميين، ص330.

(5) صبيان الحجرية: فرقة متكونة من شتى الجنسيات والجهات المتفرقة، يتم تعليمهم الفنون الحربية والحرف والعلوم، وهي بمثابة مركز تأهيل لتوفير الاختصاصات الضرورية للبلاد. ينظر: ابن الطوير: المصدر السابق، ص57؛ابن المأمون:نصوص من اخبار مصر،تحقيق:ايمن فؤاد سيد،المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، (القاهرة:1983م) ، ص96؛ ابن خلكان: المصدر السابق، مج3، ص 366.

بعد أن كان والده الكردي الزرزاري[1] قد حلّ ضيفاً على مصر وسمي بـ(ضيف الدولة)، وكان قبل قدومه إلى مصر يخدم في جيش (سكمان القطبي)، وتلقب بـ(سيف الدولة)[2].

تألق نجمهُ عند الفاطميين عندما استوزره الظافر[3] بعد عدة مناوشات ومواجهاتٍ سياسيةٍ وعسكريةٍ مع الوزير الأسبق (الأمير نجم الدين أبي الفتح سليمان بن محمد اللُكى) المعروف بـ(ابن مصال) الذي كان قد وَزَرَ للظافر قبله وكان يميل إلى وزارته أكثر، وطالب بتفضيله على الأمير الكردي في أول أمره[4]، الذي كان سني المذهب، وقد تولى منصب والي كل من البحيرة والأسكندرية، وكان قد قوّى جيشه بانضمام جيش المغاربة بقيادة عباس بن يحيى بن المعز بن باديس إليه، والذي دخل القاهرة بجيوشه وفرض سيطرته على الخليفة ليعلن وزارته سنة 544هـ/1149م[5].

والمعروف لدى الجميع أنه نال بالوزارة بطريقة مواجهات ومناوشات عسكرية، فلم يكن أعداؤه يتركون فرصة دون أن ينتهزوها من أجل إضعاف سلطته، هذا فضلاً عن أنه كان يلقب بـ(الملك العادل)[6]، و(الملك المظفر)[7]، و(سيف الدين)[8] فضلاً عن كونه يعد: ((شهماً مقداماً مائلاً إلى أرباب الفضل والصلاح))[9] حيث يتصف بشدةٍ وحزم في

---

(1) الزرزاري (زةرزا – زراري) : إحدى القبائل الكردية الكبرى، كانت تسكن الجبال والمرتفعات المشرفة على إربل(أربيل) من جهة الشمال، وبين خفتيان إلى اشنويه(شنو) . ينظر: العمري: مسالك الأبصار، ص129؛ القلقشندي: صبح، مج4، ص376؛ أحمد عبد العزيز محمود: المرجع السابق، ص71.

(2) ابن الطوير:المصدرالسابق،ص57؛ ابن خلكان:المصدرالسابق،مج3،ص364؛ابن العماد الحنبلي:شذرات الذهب،مج2،ج4، ص149.

(3) الظافر(544-549هـ/1149-1154م) : وهو أبو المنصور إسماعيل ابن الحافظ، الخليفة الثاني عشر في الدولة الفاطمية. ينظر: ابن خلكان: المصدر السابق، مج1، ص237؛ الصفدي: نزهة المالك، ص123.

(4) ابن القلانسي:تالمصدرالسابق،ج1،ص482؛ ابن الطوير:المصدر السابق،ص56؛اسامة بن منقذ:الاعتبار، ص59.

(5) ابن الطوير: المصدر السابق، ص59؛ ابن الميسر: المصدر السابق، ص142؛ المقريزي:اتعاظ، ج2، ص265-266؛محمد محمود خليل:الاغتيلات السياسية في مصر عهد الدولة الفاطمية (358-567هـ/969-1171م) ،مكتبة مدبولي،(القاهرة: 2006م) ، ص139.

(6) ابن الطوير: المصدرالسابق، ص56.

(7) ابن الميسر: المصدر السابق، 142.

(8) ابن الطوير: المصدرالسابق، ص59.

(9) ابن خلكان: المصدر السابق، مج1، ص364.

تصرفاته حتى جاء في وصف سيرته أنها كانت جائرة، وأن سطوته قاطعة أيضاً، وكان يأخذ الناس بالظنة والصغائر والمحقرات من الأمور[1]، وكان رجلاًعظيماً شهماً[2] لـذا لم يخـيم على وزارته الأمن والاستقرار بشكلٍ تام على الرغم من شدته في حسم الأمـور، كمـا لايخفى علينا أنه كان سنياً وشافعيَّ المذهب، وقد عمل وبذل الكثير من أجـل اسـتمالة قلوب الناس إلى المذهب السني في بلاد مصر[3].

وقد كان هذا خير حجة للفاطميين الشيعة أن يكيدوا ويقعدوا له المكايد بغية الإيقـاع به وبوزارته كلما سنحت لهم الظروف بذلك، حتى تحقق لهم ذلك في سنة 548هـ/1153م على يد ابن ربيبه نصر بن عباس[4].

وقد كان لسيف الدين دورٌ مهمٌ في حماية الثغور من حملات البيزنطيين وإعادة السلطة الإسلامية (الفاطمية ) إليها، وكانت من بين تلك المناطق عسقلان[5] التي كانـت إحـدى المراكز المهمة للدولة الفاطمية، فقد أعدَّ العادل القوة العسكرية اللازمة فيها، وكان هـذا الجيش تحت إمرة ربيبه عباس الذي تلقب بـ(ركن الإسلام ) بعـد أن تسـلم زوج أُمـه الوزارة، وكان ذلك حرصاً منه وإدراكاً بأهمية مواقع هذه المنطقة التي كان يدعو في كـل صلواته مراراً وتكراراً أن لاتخرج من تحت سيطرتهم ولا تقع في قبضة وسيطرة البيـزنطيين في حياته[6].

ولم تكن عسقلان من المدن الساحلية الوحيدة التي حظيت بالاهتمام والعنايـة لـدى الوزير العادل، فقد نجح الجيش في أن يوجّه ضربات قاضية وموجعة للبيزنطيين في المنـاطق الساحلية الأخرى، ففي سنة 546هـ/1151م هجم الجيش الفاطمي على مناطق كلٍ مـن

(1) المصدر نفسه، مج1، ص365.

(2) ابن الطوير: المصدرالسابق، ص59.

(3) نفسه، ص58.

(4) المقريزي: اتعاظ، ج3، ص205-206؛ محمد محمود خليل: المرجع السابق، ص139.

(5) عسقلان: مدينة تقع في الشام وهي من أعمال فلسطين على ساحل البحـر بـين غـزة وجـبرين.يـاقوت. البلدان،مج3، ج6، ص327.

(6) ابن الطوير: المصدر السابق، ص60؛ اسامة بن منقذ: الاعتبار، ص70-73. فهمي توفيق مقبـل:الفـاطميُون والصليبيون،دار الجامعة للطباعة والنشر،(بيروت:1980م) ،ص117-119.

يافا[1]، وعكا[2]، وصيدا[3]، وبيروت[4]، وطرابلس[5]، وتمكنوا من الاستيلاء على أعداد هائلة من السفن والمراكب الحربية البيزنطية، وإحراق ما لم يتمكنوا من السيطرة عليها[6].

بعد قضاء أربع سنوات في الوزارة التي كانت مليئة بالإنجازات الباهرة للدولة الفاطمية أُغتيل العادل على يد إبن ركن الإسلام المدعو (نصر ) وكان ذلك بتخطيط ومؤامرة من والده، وباتفاق مع الخليفة الظافر الذي لم يخفِ عداءه للعادل منذ أول وهلة تسلم الوزارة فيها، وقد وافق على وزارة (عباس ) أن يكون وزيراً من بعد تنفيذه عملية الاغتيال[7].

وقد حظي الأمير المظفر بمكانة مرموقة عند الأدباء والشعراء، ورثاه أحدهم عند الخليفة الظافر نذكر منها بيتين من قصيدته:

| | |
|---|---|
| **يا إمام الحق قد أوسعتَنا** | **منك بالعادل عدلاً وتُقى** |
| **القنا تهتز منه خِيفةً** | **والطنابر عُدَ منه فوقه[8]** |

وقالت نائحة تذكر الوقائع بعد مقتل الوزير السلار:

| | |
|---|---|
| **يا قتيل الغفلة** | **يا شهيد الدار** |
| **يا شبيه ذي النوريـ** | **ـن صاحب المختار[9]** |

---

(1) يافا: مدينة تقع على ساحل بحر الشام (الأبيض المتوسط) ، وتعد من أعمال فلسطين. ياقوت: البلدان،مج4، ج8، ص493.

(2) عكا(عكة) : وهي بلدة واقعة على ساحل بحر الشام ضمن أعمال الأردن. المصدر نفسه، مج3، ج6، ص343.

(3) صيدا (صيداء) : مدينة تقع على ساحل بحر الشام، وهي من أعمال دمشق. المصدر نفسه،مج3،ج5، ص213.

(4) بيروت: مدينة مشهورة تقع على ساحل بحر الشام من أعمال دمشق. المصدر نفسه: مج1، ج2، ص412.

(5) طرابلس: مدينة تقع على شاطيء البحر المتوسط. المصدر نفسه، مج3، ج6، ص254.

(6) ابن القلانسي: المصدرالسابق، ج1، ص488؛ ابن الميسر: المصدر السابق، ص145.

(7) ابن الطوير: المصدر السابق، ص62؛ ابن الميسر: المصدر السابق، ص146؛ أسامة بن منقذ: الاعتبار، ص73؛ ابن عبد الظاهر: الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، تحقيق: أيمن فؤادسيد،مكتبة الدار العربية للكتاب،(القاهرة: 1996م) ، ص109-110.

(8) ابن الطوير: المصدر السابق، ص64.

(9) نفسه، ص65.

وهكذا طُوِيَ سجل العادل بعد أن سجّل فيها صفحاتٍ مشــرقة في تــأريخ الدولــة الفاطمية، ولكن هناك جملة من الأسباب آلت إلى اغتياله، نجد من الضرورة الوقوف عليها ودراستها، لعل من أهمها:

1- الشدة التي كان يتعامل بها العادل حاشيته أدت إلى استنفار الكثير ممــن كــانوا حوله، فقد ضرب عنق غلام له لأنه قام بتزوير التواقيع[1]، كما وأنه انــتقم مــن نــاظر الدواوين الذي لم يسمع له عندما كان في صفوف صبيان الحجر أشد انتقام، فلم يكتــفِ بتعذيبه، بل أمر بصلبه بعد قتله أيضاً[2].

2- عدم توفيقه في كسب ثقة الخليفة الظافر، بسبب الطريقة التي وصل به العادل إلى الوزارة والتي كانت بالقوة، وأُرغم الخليفة على إعلانه وزيراً في دولته، لذا كان الخليفــة يراقب عن كثب أية فرصة ينتهزها من أجل القضاء عليه، وقد أعدَّ مؤامرة لينفذها حرسه الخاص البالغ عددهم خمسمئة والذين كانوا يسمون بــ(صبيان الخاص)، ولكنها لم تــنجح فقد فشلت وهي في المهد وأدت إلى مقتل عدد كبير منهم من قبل رجالات الوزير[3].

3- على الرغم من أن قوة المغاربة كانت تشكل قوة رئيسة ضمن جيش العادل عندما استطاع أن يستولي على الوزارة، إلا أن ما غاب عن باله هوأن توسيع قوة جيش كهذا في مناطق بعيدة عن أنظاره وبقيادة ركن الإسلام قد يعرضها لمطمع المتآمرين عليه، وفي الوقت نفسه فإنه قد همّش قيادة هذا الجيش وأولى قيادته إلى ربيبه في حين شكّل قوته الخاصة من فرقةٍ ضم ستمــئة رجل اشتهروابــ(صبيان الزرد) ينوبون في حراسته لــيلاً ونهــاراً[4]، وكانوا مجهَّزين بكامل الأسلحة، الأمر الذي أوحى للمغاربة بأن يكون لأميرهم الأفضــلية في الوزارة.

4- لعل من جملة الأسباب التي دعت إلى اغتيال العادل هو اعتناقه المــذهب الســني الشافعي، وعمله على انتشاره في بلاد مصر، فقد ذكر ابن الطوير في معرض ذكره بأنــه

---

(1) أسامة بن منقذ: الاعتبار، ص62.

(2) ابن الميسر: المصدر السابق، ص143.

(3) ابن الطوير: المصدر السابق، ص63؛ اسامة بن منقذ: الاعتبار، ص61.

(4) ابن الطوير: المصدر السابق، ص59.

((مال إلى مذهب أهل السنة وتقرب إليهم بذلك فمال إليه جمهور من النـــاس ))[1]، ولا نستبعد أن تكون هذه الجماهير هي التي أرهبت الخليفة الظافر ووزيره بعد مقتل العادل[2].

5- كما وأن كثرة الحروب والقتال التي انشغل فيها الجيش، وبقائها مدة طويلة بعيـــدة عن الديار المصرية جعلتهم يستوحشون البلاد، وأكبر العتب في ذلك على العـــادل بصـــفته المسبب الرئيسي لحالتهم، وتنعمه بالوزارة من جهة أخرى، وقد أغفل أولئك عـــن المغـــزى الروحي والديني لتطبيق ركن الجهاد في الإسلام، فما أن اشتعلت شرارة الفكرة من قبل ابن منقذ[3] رفيق ركن الإسلام حتى لقي آذاناً صاغية ومتلقية لمشورته، وتخطيطاته التآمرية ضـــد العادل[4].

## هـ- الوزير أسد الدين شيركوه [5] ( 000؟-564هـ/000-1168م ):

وهو ابن مروان الملقب بـــ(الملك المنصور )، (أسد الدين ) أبو الحارث شـــيركوه بـــن شاذي[6]، أحد أفراد الأسرة الأيوبية القادمة من دوين[7]، والمنتسبة للقبيلة الروادية احدى بطون الهذبانية الكردية[8]. يعود بداية اتصاله بالفـــاطميين إلى ســـنة 559هـــــ/1163م، عندما استنجد شاور[9] وزير الدولة بجيش نورالـــدين الزنكـــي لحســـم صـــراعه مـــع

---

(1) نفسه، ص58.

(2) نفسه،ص64حسن إبراهيم حسن:تاريخ الدولة الفاطمية،مكتبة النهضة المصرية،ط2،(القاهرة:1958م)ص183.

(3) ابن منقذ(488-584هـ/1095-1188) : أسامة ابن مرشد بن مقلد الكلبي الملقب بـــ(مؤيد الدولـــة مجـــد الدين) . ينظر: ابن خلكان: المصدرالسابق، مج1، ص202.

(4) ابن الطوير: المصدر السابق، ص61؛ ابن الميسر: المصدر السابق، ص148.

(5) سنذكره بصفته وزيراً للدولة الفاطمية ونتجنب ذكر التفاصيل في سيرته.

(6) ابن خلكان المصدرالسابق، مج2، ص396؛ يأتي هذا الاسم في المصادر التاريخية بـــ(شاذي) أو (شـــادي) ، إلا أننا نرجح الثاني لأنه يعني في اللغة الكردية (الفرح والسرور) ، أما الأول فلا يعني شيئاً، ويقترن مع هذا الاسم عادة اسم الكردي..

(7) دوين(دبيل، دظين) :وهي بلدة تقع من نواحي أرّان في أقصى حدود أذربيجـــان.يـــاقوت:البلـــدان،مج2،ج4، ص328.

(8) أبو شامة: أخبار الدولتين، مج1، ج1، ص354؛ ابن واصل: مفرج الكروب، تحقيق: جمـــال الـــدين شـــيال، مطبوعات دار إحياء التراث القديم، (مصر: 1953م) ،ص3؛ الحنبلي: شفاء القلوب: في مناقب بني أيوب، تحقيـــق: ناظم رشيد شيخو، دار الحرية، (بغداد: 1978م) ، ص22.

(9) شاور: هو أبو شجاع شاور بن نزار بن مجيربن نزار السعدي، كان الصالح بن رزيك قد ولاه الصعيد الأعلـــى مـــن مصر، وبعد وفاته قوي أمره ونال الوزارة، توفي سنة 558هـــ/1162م.ابن خلكان:المصدر السابق،مج2، ص364.

ضرغام[1] الذي كان قد تحالف مع الصليبيين لدعمه ضد الأول، حيث قاد أسد الدين جيش الزنكي وسار إلى مصر لصدّ حملات الصليبيين المتكررة بقيادته الحكيمة، والتي كانت على وشك بأن تسيطر على مصر، وقد عبّرعنه ابن عمارة اليمني بقوله:

| | |
|---|---|
| **يا ربِّ إني أرى مصراً قد انتبت** | **لها عيون الأعادي بعد رقدتها** |
| **فاجعل بها ملة الإسلام باقيةً** | **وأحرس عقود الهدى من حلّ عقدتها** |
| **وهب لنا منك عوناً نستجير به** | **من فتنةٍ يتلظى جمر وقدتها[2]** |

وبعد أن ظفر بهم اصطدم بتغير موقف شاور الذي امتنع عن تنفيذ ما كان قد وعد به الزنكيين، وغدر بهم بعد أن ضمِنَ الوزارة بسبب قتل منافسه، لذا ما كان من الملك المنصور إلا أن يعيد الكرة عليهم في سنة 562هـ/1166م، و564هـ/1168م حتى يستطيع أن يقضي على التوغلات البيزنطية في الديار المصرية، بعد لجوء شاور إليه، والتي انتهت بقتله[3]، وقال شاعرٌ بعد مقتله:

| | |
|---|---|
| **هنيئاً لمصرِ حوز يوسف ملكها** | **بأمر من الرحمن قد كان موقوتا** |
| **وما كان فيها قتلُ يوسف شاوراً** | **يماثل إلا قتل داود جالوتا[4]** |

ولعل تلك الأحداث قد جعلت شيركوه يدرك المخاطر التي تواجه الدولة الفاطمية بسبب ضعف خلفائها الذين جعلوا منصب الوزارة عرضة للمتنافسين والمتصارعين عليها،

---

(1) ضرغام: هوأبو الأشبال ضرغام بن عامر بن سوار الملقب بـ(فراس المسلمين اللخمي المنذري) ،قتل سنة 559هـ /1163م. ابن خلكان: المصدرالسابق، مج5، ص500.

(2) ابن عمارة اليمني: النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية، اعتنى بتصحيحه: هرتويغ درنبرغ،مكتبة مدبولي، ط2، (القاهرة: 1991م) ، ص190.

(3) بهاء الدين شداد: النوادرالسلطانية والمحاسن اليوسفية، مكتبةالخانجي، ط2، (القاهرة: 1994م) ، ص75-77؛ ابن الأثير: الباهر، ص119، 132، 137؛ ابن سعيد المغربي: المصدر السابق، ص94-96؛ ابن واصل: مفرج الكروب، ج1، ص137، 148، 155؛ المقريزي: المواعظ، ج2، ص198-199؛ الحنبلي: شفاء القلوب،ص ص25، 28، 325؛ ابن الوكيل:تحفة الاحباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب،تحقيق:محمد الششتاوى،دار الافاق العربية،(القاهرة:1999م) ،ص57؛

By HAROLD LAMB: The Crusades(The Flam of Islam) ,New York,p. 30.

(4) السيوطي: حسن المحاضرة في تأريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، (بيروت: 2004م) ، ج2، ص168.

وبما يؤسف له أنه وإلى تلك الحقبة لم يكن الوزراء يدركون خطر اللجـــوء الى الصـــليبيين بطريقة المساومة على أرض مصر الإسلامية من أجل بلوغهم هذا المنصب، كما أن الملـــك المنصور لم يخفِ طمعه في أن يملك أمر مصر منذ أن كان في تكريت[1] قبيـــل مغادرتـــه إلى بلاد الشام[2]، وكان قد أبلغ به صاحب الشام مراراً قبل أن يبلغ مناهُ ويذهب أول مـــرة إلى بلاد مصر[3].

وهكذا وجد الخليفة العاضد أن الأوضاع قد هدأت بعد حملـــة شـــيركوه الأخـــيرة، وقضائه على شاور بأمر من العاضد نفسه[4]، فلم يكن منه إلا أن يعرض عليه الوزارة ليعمّ بلاده الأمن والأمان وتم ذلك في سنة 564هـ/1168م، وبعث له بأمر تعيينـــه كـــوزير في منشورٍ خاصٍ موقعٍ من قبله جاء في مقدمته: ((من عبد الله ووليه أبي محمد العاضد لدين الله أمير المؤمنين، إلى السيد الأجل، الملك المنصور، سلطان الجيوش، ولي الأئمة مجـــير الأمـــة، أسد الدين، كافل قضاة المسلمين، وهادي دعاة المؤمنين، أبي الحارث شيركوه العاضـــدي، عضد الله به الدين، وأمتع بطول بقائه أمير المؤمنين، وأدام قدرته، وأعلى كلمتـــه، ســـلام عليك، فإنه يحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، ويسأله أن يصلي على محمد خاتم النبـــيين، وسيد المرسلين، وعلى آله الطاهرين، والأئمة المهديين، وسلّم تسليماً ))[5].

وكان أسد الدين ترأس وزارته التي لم تستغرق إلا مدة شهرين وخمسة أيام، إذ توفي إثر إصابته بمرض مفاجيء في نهاية سنة 564هـ/1168م[6].

ومن الملاحظ أن العاضد لم يلقِ من وزيره شيركوه إلا النصـــح والأدب، كمـــا بـــدأ شيركوه العمل بتنشيط الحركة العمرانية في القاهرة في المدة القصيرة التي تولى الوزارة فيها، وكان يتمتع بمكانة عالية عند الخليفة، مما دعا أهل مصر ليتوسطوا به عند العاضـــد بـــأي

---

(1) تكريت: مدينة مشهورة تقع بين بغداد والموصل. ياقوت: البلدان، ج2، ص449.

(2) البنداري: سنا البرق الشامي، تحقيق: فتحية النبراوي، مكتبة الخانجي، (القاهرة: 1979م) ، ص17.

(3) ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات،تحقيق:حسن محمد الشماع،مطبعة حداد،(البصرة: 1967م) ،مج4،ق1، ص5.

(4) المقريزي: اتعاظ، ج2، ص322.

(5) أبو شامة، المصدر السابق، ج2، ص44؛ ابن الفرات: المصدر السابق، ص34؛ القلقشـــندي: صـــبح، مـــج9، ص427؛ المقريزي: اتعاظ، ج2، ص323؛ابن تغري بردي:المصدر السابق،ج5،ص369؛جمال الدين الشيال: مجموعة الوثائق الفاطمية،مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة: 2002م) ، ص187. ينظر: تفاصيل التوقيع في الملحق رقم ( 12 ) .

(6) ابن شداد: النوادر السلطانية، ص80؛ ابن خلكان: المصدر السابق، مج2، ص397.

عمل أو لطلب التشفع منه، حتى قال من كثرة تردد الناس عليه: ((أظن مولانا استخدمني كاتباً))[1]، ولم يقتصر معاملته الحسنة وسلوكه المهذب على العاضد فقط بل كان يستخدم المعاملة الطيبة نفسها مع من حوله أيضاً[2].

### و- الوزير صلاح الدين[3] (532-589هـ/1128-1193م):

بعد وفاة أسد الدين شيركوه تولى منصب الوزارة ابن اخيه أبو المظفر، صلاح الدين، يوسف بن أيوب بن شاذي المولود في قلعة تكريت سنة532هـ/1128م[4]، الذي لقبه العاضد بـ(الناصر لدين الله) إذ كان يعد أحد الأمراء الذي رافق عمه في مسيرته الأولى لمصر وشاركه المعارك الحامية سواء كان مع الصليبيين أو مع شاور، وواحداً من معاونيه إذ كان يباشر الأمور في حياته، لما منَّ الله عليه من الشجاعة والذكاء، وحسن الرأي والسياسة الحكيمة[5].

وعلى الرغم من أن هناك من المؤرخين المعاصرين لصلاح الدين ممن يرى أن أسد الدين كان قد أوصى بالوزارة لابن أخيه[6] لكن هناك أيضاً من يذكر خلافاً أو نقاشاً حاداً فيما يخص هذا الموضوع بين الأمراء المقربين من الملك المنصور، على ترشيح من يتولى الوزارة بعده، ولم يتعدَّ الأمر مجرد اختلافات في الآراء فيما يخص ترشيح ابن اخيه الذي كان أصغرهم سناً إذ لم يكن قد تجاوز الثانية والثلاثين من عمره آنذاك[7]. وما أن بلغهم منشور[8] الخليفة العاضد حتى خضع له أغلب الأمراء، ولم يكن منهم إلا الانصياع لأوامر

---

(1) المقريزي: اتعاظ، ج2، ص324.

(2) ابن الطوير: المصدر السابق، ص112.

(3) تناولت شخصية صلاح الدين ودوره في تأسيس الدولة الأيوبية العديد من الباحثين، وفي شتى الجوانب، إلا أن ما يخص دراستنا الحقبة الممتدة بين السنوات(564-567هـ/1168-1171م التي تولى فيها الوزارة،لذا سيقتصر حديثنا عن تلك الحقبة.

(4) ابن شداد: النوادر، ص31؛ ابن الأثير: الباهر، ص141؛ ابن خلكان: المصدر السابق، مج5، ص494.

(5) ابن الفرات: المصدر السابق، ص55.

(6) ابن شداد: النوادر السلطانية، ص81.

(7) البنداري: سنا البرق، ص42؛ ابن الأثير: المصدر السابق، ص ص141-142؛ ابن الفرات: المصدر السابق، ص56؛ المقريزي: اتعاظ، ج2، ص326.

(8) ينظر كامل المنشور في: القلقشندي: صبح، مج10، ص92-100؛ ابن الفرات: المصدر السابق، ص57-63. للاطلاع على تفاصيل هذا التوقيع ينظر:الملحق رقم ( 13) .

الخليفة التي جاء فيها يصفه: ((والجهاد أنت رضيع دَرِّه، وناشئة حجره، وظهور الخيل مواطنك، وظلام الخيام مساكنك، وفي ظلمات قساطله تجلى محاسنك، وفي أعقاب نوازله تتلى مناقبك. فشمِّر له عن ساق من القنا، وخُضْ فيه بحراً من الظبى، واحلل في عقد كلمة الله وثيقات الحبى، وأسل الوهاد بدم العدى، وارفع برؤوسهم الربا، حتى يأتي الله بالفتح الذي يرجو أمير المؤمنين أن يكون مذخوراً لأيامك، وشهوداً لك يوم مقامك))[1].

**وقد هنأه الاصفهاني بقصيدة نجتزيء منها:**

| | |
|---|---|
| **بـملكِ مصر أهنـي مـالكَ الأمَـمِ** | **فاسعد وأبشرِ بنصر الله عن أمـم** |
| **أضحى بعدلك شمل الملك ملتئماً** | **وهـل بـعـدلك شيء غير ملتئـم** |
| **يا فاعلَ الخير عن طبعٍ بلا كلف** | **ومولي العرف عن خلق بلا سـأم**[2] |

**وقال شاعر آخر في المناسبة نفسها:**

| | |
|---|---|
| **مانال شأوك في المعالي سنجر** | **كلا ولا كسرى ولا الإسكنـدرُ** |
| **ياخير من ركبالجياد وخاض في** | **لجج المنايا والأسنَة تقـطـرُ** |
| **هل حاز غيرك ملك مصر وصار عن** | **أتـباعه من جده المستنصـرُ**[3] |

ولم تكن سياسة صلاح الدين في الوزارة مثل عمه، إذ حثَّ على استمالة قلوب الناس، ولم يبقِ من سلطة العاضد إلا اسمه، وبذل المال من أجل تهيئة الأوضاع لإنهاء حكم الدولة الفاطمية أنّى تسنت له الفرصة المناسبة[4]، وقد بعث إلى نور الدين الزنكي يستأذنه في قدوم والده وإخوته إلى مصر لكي يقوي به شوكته بين الأمراء بعد وفاة عمّه، ولم يعارض صاحب الشام طلبه ونال مراده بوصول والده وإخوته إلى بلاد مصر[5]. وبقي الناصر لدين الله حتى سنة 567هـ/1171م في وزارة العاضد، إذ أنهى في هذه السنة حكم الدولة الفاطمية الشيعية ومعيداً الحكم فيها إلى حظيرة الخلافة العباسية في بغداد[6].

---

(1) أبو شامة: أخبار الدولتين، مج1، ج2، ص50.

(2) المصدرالسابق، مج1، ج2، ص79-80.

(3) ابو شامة:المصدر السابق، مج1، ج2، ص81.

(4) المقريزي: السلوك، ج1،ص ص149-150؛ ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج5، ص362.

(5) ابن شداد: النوادر السلطانية، ص85؛ ابن فرات: المصدر السابق، ص65.

(6) ابن شداد: المصدر السابق، ص85؛ ابو شامة: المصدر السابق، مج1، ج2، ص123.

## ثانيا- الولاة:

من خلال دراستنا يستشف لنا أن الدولة الفاطمية لم تأخذ بنظر الاعتبار العرق الذي ينتمي إليه الدعاة أو الولاة أكثر من انتقائهم للكفاءات والخبرات في تأسيس الهيكل الإداري للدولة، حيث نجد أن من بين الوزراء من ينتمي للمغاربة أو من ينتمي للفرس أو العرب أو الكرد، بل لم يقتصر إشغال تلك المناصب على الذين يعتنقون المذهب الشيعي فقط، لكنه كان من بين من كان يحتل مكانة عالية عند الخلفاء من كان سنّيَ المذهب، أو حتى لم يعتنق الإسلام أصلاً .

وكان من بين الولاة الفاطميين بعض الشخصيات الكردية التي نالت ثقة الفاطميين وأثبتت جدارتها في توليتها هذه الثقة، وكان من بين أولئك هذه الشخصيات:

### أ- أبو الثريا الكردي:

تشير الروايات التأريخية عن هذه الشخصية إلى تألق نجمها ضمن الصراع القائم بين البويهيين والفاطميين في الشام، عندما كان يحاول كل من الجانبين توسيع رقعة نفوذه الجغرافي على حساب الآخر[1]، حيث تولى إمرة دمشق في مستهل شهر ربيع الأول سنة 364هـ/974م من قِبل أحد النواب الفاطميين في الشام والذي كان يدعى أبو محمود المغربي[2]، وكان يتتبع أمور الشام ويغير ولاتها[3].

وقد تجلّى دور هذا القائد الكردي البطولي في استنجاد الفاطميين بقواته القادمة من بانياس[4] عندما كان أميراً على الأكراد فيها[5]، واشتهر ووصف بانتمائه إلى الكرد إذ نورد بيتاً من الشعر يقول:

---

(1) ابن القلانسي: المصدر السابق، ج1، ص60؛ حامد غنيم أبو سعيد: العلاقات العربية السياسية في عهد البويهيين، ص24؛ محمد حسين محاسنة: مدينة دمشق خلال الحكم الفاطمي، (دمشق: 2001م) ، ص96.

(2) أبو محمود المغربي: كان أميراً للجيوش المصرية في الشام، وكان قد دخل دمشق سنة 363هـ/973م، وبقي فيها حتى توفي سنة 370هـ/ 980م. الصفدي: تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والنواب، تحقيق: احسان بن سعيد و زهير حميدان الصمصام،(دمشق: 1991م) ،ق2، ص394.

(3) الصفدي: المصدر السابق، ص390.

(4) بانياس: إحدى المدن الساحلية تقع بنواحي دمشق. ياقوت: البلدان، مج1، ج1، ص51.

(5) المقريزي: اتعاظ، ج1، ص265.

ثمّ تولاها أبو الثريا وكان كردياً كذا تهيا[1]

إلا أن المصادر الفاطمية لا تسعفنا بمعلومات أكثر عن هذه الشخصية، وقد يرجع السبب في ذلك إلى قِصَر المدة التي بقي فيها في الولاية، إذ لم تدم أكثر من شهرين[2]، وعُزل بولاية جيش بن صمصامة الكتامي[3].

**ب- احمد بن الضحاك الكردي:**

يتجلى دور هذا القائد الكردي الذي شارك جيش الفاطميين في الشام بصدّه هجوم البيزنطيين، إذ كان جيش الفاطميين -بقيادة جيش بن صمصامة والي دمشق سنة 387هـ/997م- محاصراً بالقرب من أفامية[4]، فما كان من أبي الحجر ابن الضحاك الكردي إلا أن يخطو خطوته الجريئة ويسجل أسمى معاني التضحية والجهاد في إحدى الصفحات المشرقة في تأريخ الحروب مع البيزنطيين آنذاك، وضرب قائد جيش الروم بخشت عندما كان منشغلاً بتوزيع الغنائم بعد أن كان على وشك أن يزفّ خبر انتصاره على المسلمين، لولا هذه الخطوة الجريئة التي أودت بحياة قائدهم، مما جعل الخوف والرعب يدخل في صفوف جيشه، الأمر الذي سهّل تسجيل نصر محقق للمسلمين[5].

**ج- سهم الدولة خليفة بن جيهان الكردي:**

شهدت بعض مدن الشام صراعاتٍ سياسية وعسكرية وصراعات أخرى مختلفة غيرها بين الفاطميين والعباسيين، وقد حاول كل من الجانبين جرَّ واستمالة الزعامات والقوى فيها للانخراط إلى جانبها في سبيل تثبيت نفوذه في المنطقة، حيث لجأوا إلى استخدام شتى الطرائق والأساليب لترضية تلك الأطراف التي كانت تمثل كل واحدة منها وتمتلك قوةً

(1) الصفدي: المصدر السابق، ص390.

(2) الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، ج26، ص260.

(3) جيش بن صمصامة الكتامي: عين والياً على الشام من قبل خاله أبي محمود المغربي سنة 363هـ/973م،، وبقي فيها حتى توفي سنة390هـ/999م .. الصفدي: تحفة ذوي الألباب، ص391.

(4) أفامية: إحدى المدن الحصينة تقع على سواحل البحر الأبيض المتوسط وتعد من كور حمص. ياقوت: البلدان، مج1، ج1، ص183.

(5) الروذراوري: المصدر السابق، ج6،ص137؛ ابن القلانسي: المصدر السابق، ج1، ص114؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط و محمد نعيم العرق سوسي، مؤسسة الرسالة، ط3، (بيروت: 1986م) ، ج20، ص54؛ محمد علي الصويركي:معجم اعلام الكرد،بنكةى ذين،(السليمانية:2006م) ،ص53.

محلية، وكانت باستطاعتها ترجيح كفة الميزان في ذلك الصراع المستمر بينهما مثل الحمدانيين والعقيليين وغيرهم[1].

وكان مِن بين مَنْ استجابوا لدعوة الفاطميين، ونالوا ثقتهم سهم الدولة خليفة أبو جيهان الكردي، الذي يظهر من خلال الأحداث التأريخية أنه شغل منصب ولاية معرة بن نعمان[2] لفترةٍ غير قصيرة استمرّت من سنة 440هـ/1048م[3] حتى سنة 456هـ/1063م[4] كما أشارت إلى ذلك المصادر التاريخية ضمن سياق ذكرها الأحداث السياسية.

والجدير بالذكر أن هناك من أشار إلى ولايته مدينة حماة سنة 420هـ/1029م، كنائب للفاطميين فيها[5]. وأن بقاء سهم الدولة في الولاية على مدن الشام دليل قاطع على أنه نال ثقةً قوية من لدن الفاطميين، واستأمنوه على مصالحهم السياسية والإدارية في المنطقة.

### د- الكردي والي قوص:

لم نعثر على اسم هذا الوالي الكردي ولا نعرف عنه شيئاً سوى أنه كان قد استلم منصب والي قوص[6]، ولكننا لا نستبعد أن يكون تاريخ قدومه الى بلاد مصر مع الحملات العسكرية التي قادها شيركوه، وصلاح الدين في الحقبة الممتدة بين الأعوام (559-564هـ/1163-1168م)، وأنه قد أخذ ولايته بعد أن تسلم صلاح الدين منصب الوزارة سنة 564هـ/1168م، نظراً لأن مناطق الصعيد كانت تُعد من المراكز التي استجمع جيش الشام فيها قواه، وتوجه منها إلى القاهرة لحسم صراعه مع شاور[7]، كما وأن مناطق الصعيد كانت قد حظيت بولاية كردية منذ عهد الوزير العادل ابن السلار، الذي كان والياً على مناطق الصعيد[8].

---

(1) المقريزي: اتعاظ، ج2، ص55.

(2) معرة بن نعمان: مدينة كبيرة وقديمة ومشهورة تعد من أعمال حمص، وتقع بين حلب وحماة. ياقوت: البلدان، مج4، ج8، ص287.

(3) ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1996م) ، ج1، ص340.

(4) ابن العديم: زبدة حلب من تاريخ حلب، ج1، ص249.

(5) زرار صديق توفيق: النفوذ الفاطمي في بلاد الكرد، مجلة جامعة دهوك، مج2، (دهوك تموز1999) ، ص454.

(6) القوص: قصبة قبطية واقعة في صعيد مصر. ياقوت: البلدان، مج4، ج3، ص101.

(7) المقريزي: اتعاظ، ج2، ص313.

(8) ينظر: صفحة ( 79 ) من الرسالة.

### هـ- عز الدين خوشترين (خشترين ) الكردي:

كان هذا الأمير أحد الأمراء الذين وصلوا الى مصر مع جيش أسد الدين شيركوه في حملته الأولى على مصر سنة 559هـ/1163م[1]، وما أن وضعت الحرب أوزارها حتى ظهرت نوايا الوزير الفاطمي شاور في محاولته إستمالة كل من تربطه بأسد الدين علاقات صداقة أو معرفة، وكان من بين الذين استجابوا له (خوشترين الكردي) الذي أقطعه شطنوف[2]، ليضمن ولاءه فيما بعد[3]. والجدير بالذكر أن باحثاً معاصراً[4] قد أشار الى أنه ينتمي إلى الأسرة الهكارية[5] التي كان لها دور مبجل في الحروب الصليبية، وعندما تمكّن صلاح الدين من إسقاط الدولة الفاطمية وإعلان دولته الأيوبية، ولاهُ بلدة بزاعا[6] سنة 571هـ/1175م[7].

### و- نجم الدين أيوب:

يعد نجم الدين[8] كبير الأسرة الأيوبية التي اشتُهرت فيما بعد بالأيوبيين، وكانت تنتمي هذه الأسرة إلى القبيلة الروادية التي عدت من أشرف القبائل الكردية[9].

يعود اتصال نجم الدين بالفاطميين إلى الحقبة التي أعقبت وزارة ابنه وبعد أن تمكن من توطيد قوته في مصر، حيث كان قد وصل إليها سنة 565هـ/1169م، واستُقبل بحفاوة بالغة من قبل الخليفة الذي كان على غير عادته في مقدمة المستقبلين له، وذلك بسبب

---

(1) أبو الشامة: المصدر السابق، مج2، ص62. المقريزي: اتعاظ، ج2، ص308.

(2) شطنوف: إحدى الكور كانت تقع في الجهة الغربية من القاهرة. ياقوت: المصدر السابق، مج3، ج5، ص142.

(3) أبو شامة: المصدر السابق، مج2، ص63 ؛ المقريزي: المصدر السابق، ج2، ص309.

(4) نةبةز مجيد امين: المشطوب الهكاري، (السليمانية: 2002م) ، ص63.

(5) بلاد الهكارية: وهي بلدة وناحية وقرى تقع في شمال الموصل في بلد جزيرة ابن عمر يسكنها أكراد يقال لهم الهكارية. ينظر: ياقوت: البلدان، مج4، ج8، ص480. لمزيد من التفاصيل ينظر:درويش يوسف هروري: بلاد هكاري الكردية من الفتح الإسلامي حتى عهد المغولي334-737هـ/945 -1336م ، (بيروت: 2006م) ، ص17- 59.

(6) بزاعا:بلدة تقع ضمن أعمال حلب في وادي بطنان بين منبج وحلب.ينظر:ياقوت:البلدان،مج1،ج2، ص324.

(7) أبو شامة: أخبار الدولتين، مج1، ج2، ص265.

(8) نجم الدين: هو أبو الشكر أيوب بن شاذي بن مروان الملقب بالملك الأفضل. ينظر: ابن خلكان: المصدر السابق، مج1، ص 253؛ الحنبلي: شفاء القلوب، ص44.

(9) أبو شامة: المصدر السابق، مج1، ج1، ص253؛ الحنبلي: المصدر السابق، ص45.

مكانته المرموقة عنده[1]. والجدير بالإشارة أن صلاح الدين كان قد عرض علـــى والـــده الوزارة تأدباً له[2]، إلا أنه أبى أن يأخذها واكتفى بولايته على كل مـــن الإســـكندرية[3]، ودمياط[4]، والبحيرة[5] مدة قصيرةٍ، حتى وافاه الأجل سنة 568هـ/1172م[6].

**وقد رثاه الشاعر ابن عمارة بأبيات نستجزئ منها:**

| | |
|---|---|
| **هي الصدمة الأولى فمن بان صبرهُ** | **على هـول مَلقاهـا تضاعف أجْـرهُ** |
| **ولابُدَّ من موتٍ وفوتٍ وفُـــرقةٍ** | **ووجْدٍ بماء العين يوقــد جمـــرهُ** |
| **وما يَتسلى من يمــوت حبيبـــه** | **بـــشيءٍ ولا يخلـو مـن الهـمّ فكـرهُ** |
| **ولكنه جرحٌ يَعزّ انـــــدمالُـــه** | **وكســـرُ جنــاح لا يُؤَمّـلُ جبـرُهُ[7]** |

**ز- فخر الدين شمس الدين توران شاه:**

كان فخر الدين الأخ الأكبر لصلاح الدين[8]، وقد شغل منصب ولاية كل من قوص، وأسوان[9]، وعيذاب[10] عندما وصل إلى مصر برفقة أبيه سنة 565هـ/1169م[11].

**ثالثاً-الأمراء:**

رافقت الحملات التي قام بها أسد الدين شيركوه إلى مصر استيطان بعض أمراء الكرد فيها، وقد تجلّى دورهم في الأحداث السياسية آنذاك، بل إن البعض منهم كانوا قد سبقوا

---

(1) أبو شامة: المصدر السابق، مج1، ج2، ص97 ؛ المقريزي: المواعظ، ج2، ص398؛ الحنبلـــي: المصدرالســـابق، ص45؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج39، ص25.

(2) ابن خلكان: المصدر السابق، مج1، ص255.

(3) الإسكندرية: إحدى المدن المصرية الواقعة على بحر الأبيض المتوسط. ينظر: ياقوت: المصدر السابق، مج1، ج1، ص150. ينظر الملحق رقم ( 14 ) .

(4) دمياط: مدينة قديمة في مصر، وهي إحدى مناطق الثغور الإسلامية الواقعة على الضفة الشرقية من النيـــل قبـــل مصبه إلى النيل. ينظر: ياقوت: المصدر السابق، مج2، ج4، ص314.

(5) البحيرة: وهي كورة معروفة من نواحي الإسكندرية بمصر تشتمل على قرى كثيرة. ينظـــر: يـــاقوت: المصـــدر السابق، مج1، ج2، ص279.

(6) البنداري: سنا البرق، ص68؛ ابن خلكان: المصدر السابق، مج1، ص255.

(7) النكت العصرية، ص260.

(8) ابن خلكان:المصدر السابق، مج1، ص292.

(9) اسوان: هي مدينة كبيرة وكورة في آخر صعيد مصر. ينظر: ياقوت: البلدان، مج1، ج1، ص156.

(10) عيذاب: وهي بليدة على ضفة البحر الاحمر(القلزم) . ينظر: ياقوت: المصدر السابق، مج3، ج6، ص365.

(11) أبو شامة: المصدر السابق، مج1، ج2، ص100؛ المقريزي: اتعاظ، ج2، ص332..

قدوم تلك الحملات إلى بلاد مصر، وكانوا قد ارتبطوا بتاريخ الفاطميين ودولتهم ارتباطاً وثيقاً، وساهموا في ترقي حضاراتهم، وكان من أهمهم:

**أ- تاج الملوك شادي(شاذي) :**

ظهر دور هذا الأمير الكردي في الصراعات الدائبة بين الحمدانيين والفاطميين في مصر، والتي كادت أن تُنهي حُكمَهم، وذلك عندما ظهرت النوايا الاستبدادية لناصر الدولة بن حمدان[1]، وجهوده الساعية إلى إنهاء حكم العبيديين، وخلع الخليفة المستنصر (427-487هـ/1036-1094م)، الأمر الذي دفع بالخليفة أن يطرده من بلاده، مما جعله يلجأ إلى تاج الملوك الكردي، وطلب منه أن يتحالف معه على أن يسانده ويدعمه بقواته ليتمكن من التصدي للقوات التركية المناهضة والمتحالفة مع قوات الخليفة في سنة 461هـ/1168م، وقد استجاب الأمير الكردي لطلبه، واستخدم في دعمه طائفةً من الأكراد في الجيش الفاطمي[2].

ولم يدم تحالف شادي مع ناصر الدولة الحمداني كثيراً، ففي سنة 463هـ/1070م، وما أن استقرت الأوضاع للأمير الكردي حتى استبد بالأمر وعدل عن موقفه مع ناصر الدولة، وبعد عدة مواجهات ومراوغات عسكرية تمكن الأخير من أسر الأمير الكردي وسجنه[3]. وعلى الرغم من أننا لا نعرف مصير هذا الأمير الكردي بعد هذا التأريخ إلا أن ثمة أمر لا بُدّ من الإشارة إليه وهو سبب التحول المفاجئ للأمير الكردي، ولعله بسبب الأسلوب الذي كان يتعامل به ناصر الدولة مع الخليفة المستنصر بعد أن استبد بالحكم إذ كان قد جرّده من أكثر سلطاته وبالغ في إهانته مما دفعه وأرغمه إلى أن يبذل كل ما في وسعه للاتصال بالسلاجقة والتآمر معهم ضد شخص الخليفة وعائلته حتى وصل به الأمر أن يبعث برسوله إلى الخليفة يطالبه بالمال وهو لا يملك إلا حصيراً يجلس عليه سنة 463هـ /1070م[4].

---

(1) ناصر الدولة: هو أبو محمد الحسن ابن الهيجاء عبدالله بن حمدان المتوفى سنة 456هـ/1072م. ينظر: ابن خلكان: المصدر السابق، مج2، ص96.

(2) ابن الميسر: المصدر السابق، ص34؛ محمد سهيل طقوش: المرجع نفسه، ص337.

(3) ابن الميسر: المصدر السابق، ص38؛ المقريزي: اتعاظ، مج1، ج2، ص133.

(4) القاضي رشيد ابن الزبير: كتاب الذخائر والتحف، تحقيق: محمد حميد الله، مطبعة حكومة الكويت، ط2، (الكويت: 1984م) ، ص82؛ ابن الميسر: المصدر السابق، ص38؛ ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين، تحقيق: سعيد عبدالفتاح عاشور، جامعة ام القرى، (مكة المكرمة: 1982م) ، ص203.

## ب- سيف الدين حسين بن أبي الهيجاء الهذباني الكردي:

تألق نجم هذا الأمير بعد وفاة الوزير الصالح طلائع بن رزيك الذي كان قد شغل منصب الوزارة في الدولة الفاطمية في الحقبة الممتدة بين (548-557هـ/1153-1161م)[1].

وقد تولى ابنه أبو شجاع رزيك بن الصالح الوزارة خلفاً لأبيه من بعده إذ تشير الروايات التأريخية إلى أن الأمير الكردي كان من المقربين إليه، وكان يعد المدبر والمستشار والمؤتمن الأول عنده ويعتمد عليه في جميع أموره بالحكم[2].

ومن الجدير بالذكر أن تلك الحقبة كانت مليئة بالاضطرابات والصراعات السياسية، وتعد بداية لظهور مطامع شاور في تسلمه مقاليد الحكم من خلال الاستبداد بالوزارة في بلاد مصر، ولم يستطع أن يخفي مكايده تلك إذ فطنها أبو شجاع في بداية أمرها، وقد جعله يقرر عزله عن ولاية القوص، وعلى الرغم من أن أبا الهيجاء قد حذّره مغبة هكذا قرار، إلا أنه لم يأخذ برأيه[3]. وقد حدث ما توقعه بالفعل ولم يخضع لقرار الوزير واختار مواجهته عسكرياً، ولعل عدم انصياع الوزير لرأي أبي الهيجاء جعله لا يتحمس في القتال، بل ويتخلى عنه في الجبهات، الأمر الذي استحال أن يصمد بوجهه، ومن ثم هزيمته في القتال، و قتله على يد الوالي (شاور ) سنة 558هـ/1162م، وقد ذهب الأمير الكردي إلى المدينة المنورة وبعد مدة وجيزة من إقامته فيها توفي ودفن في البقيع[4].

## ج- سيف الدين مشطوب الهكاري:

كان هذا الأمير سليل أحدى العوائل الحاكمة[5] في البلاد الهكارية وكان يكنى بـ(ملك الأكراد )[6]، وانضم إلى الأمراء الكرد القاطنين في بلاد مصر وذلك بعد

(1) ابن خلكان: المصدر السابق، مج2، ص432.

(2) المقريزي: المصدر السابق، ج2، ص294.

(3) المقريزي: اتعاظ، ج2،، ص295.

(4) نفسه، ص296-297.

(5) هو الأمير سيف الدين أبو الحسن علي بن احمد بن أبي الهيجاء ابن عبدالله بن أبي الخليل ابن مرزبان الهكاري. ينظر: ابن خلكان: المصدر السابق، مج1، ص190؛ نقبقز مجيد أمين: المشطوب الهكاري، ص43.

(6) ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج5، ص337.

مساهمتهم في الحملات العسكرية التي قادها أسد الدين شيركوه في االحقبة الممتدة بين (559-564هـ/1163-1168م)[1]. وقد كان المشطوب يعد أحد الأمراء الذين كانوا قد رشحوا انفسهم لمنصب الوزارة بعد وفاة اسد الدين شيركوه ومنافسة صلاح الدين عليها[2]، وقد بقي في خدمة الأيوبيين حتى سنة 588هـ/1192م[3].

### د- قطب الدين بن تليل الهذباني:

ينتمي هذا الأمير إلى الأمراء الهذبانية الذين أخضعوا لنفوذهم مناطق شاسعة، وكان عمه الأمير أبو الهيجاء[4] صاحب إربل، وكان أيضاً من الأمراء الموصوفين بالشجاعة في الجيش الزنكي[5]، كما كان هو الآخر أحد المنافسين لصلاح الدين في وزارته، والذي جعله يصرف النظر عن الوزارة ولا يطالب بها، كون صلاح الدين أميراً كردياً، ولا فرق في تولية أحدهما للوزارة طالما ينتمي إلى نفس بني جلدته[6].

### هـ- عباس بن شادي:

يأتي ذكر اسم هذا الأمير ضمن أحداث سنة 565هـ/1169م وذلك في سياق قيادته لثورةٍ منع فيها جابي الخراج من الوصول إلى ولاية القوص[7]. ولم تسعفنا المصادر بمعلومات أكثر عنه، ولكننا لا نستبعد أن يكون هذا الأمير هو ابن الأمير شادي الذي سبق ذكره، أو أحد المنتمين إلى الأسرة نفسها.

---

(1) نقبقز مجيد أمين: المرجع السابق، ص80-88.

(2) ابن الأثير: الباهر، ص142. المقريزي: المصدر السابق، ج2، ص326.

(3) ابن خلكان: المصدر السابق، مج1، ص192.

(4) تكرر لقب (أبو الهيجاء) بين الأمراء الهذبانية، ولعل المقصود به هو (أبو الهيجاء الحسين بن الحسن بن موسى بن جلويه الهذباني الكردي) الذي كان على قيد الحياة في الحقبة الممتدة مابين (521-527هـ/1127-1132م). ينظر: ابن المستوفي: تاريخ اربل، ق1، ص206 ؛ ابن الشعار: قلائد الجمان، مج5، ج6، ص40؛ أبو الهيجاء: المصدر السابق، ص218.

(5) أبو شامة: اخبار الدولتين، مج1، ج2، ص93.

(6) ابن الأثير: الباهر، ص141 ؛ ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج6، ص15.

(7) المقريزي: المصدر السابق، ج2، ص332 ؛ ابو شامة: المصدر السابق، مج1، ج2، ص97.

# الفصل الثالث

# العلاقات الحضارية بين الكرد والدولة الفاطمية

المبحث الاول: العلاقات الاقتصادية

المبحث الثاني: العلاقات الاجتماعية

المبحث الثالث: الحالة العمرانية

المبحث الرابع: القضاء

المبحث الخامس: العلاقات الثقافية

## الفصل الثالث

## العلاقات الحضارية بين الكرد والدولة الفاطمية

تعددت التعاريف واختلفت التعابير فيما يخص إيضاح مصطلح (الحضارة)، وعن أصل الكلمة ومنشئها، إلا أنها اجتمعت في كونها (عبارة عن نتاج الشعوب على الأرض)، وأنها (تضم جميع النتاجات الفكرية والنشاطات العمرانية والمادية والاقتصادية البشرية لأية أمة من الأمم عبر التاريخ البشري)[1]. ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن دراسة هذا الموضوع بذاته تشمل جوانب متعددة ومختلفة يصعب إعطاؤها حقها لتغطي جميع جوانبها، الأمر الذي يدعونا إلى دراسة أهم الجوانب المتعلقة بدراسة موضوع البحث، والتي كانت وليدة إستنباطاتنا أثناء البحث عنها.

## المبحث الأول

## النشاط الاقتصادي

شكل الجانب الاقتصادي أهمّ مظاهر العلاقات الحضارية بين الكرد والدولة الفاطمية التي كانت بلاد مصر تعاني منها جراء اختلال التوازن في المستوى الاقتصادي إلى درجة وصلت بها أحياناً إلى الانحطاط والتدهور في مراحل بعضِ مَن حكم دولتهم.

وقدأظهرت الدولة الفاطمية اهتماماً ملحوظاً بالزراعة في بلاد مصر منذ بداية عهدها، ويتجلى هذا الاهتمام في اختيارهم موقع عاصمتهم الجديدة فيها، فقد جرى بناء القاهرة على إحد سواحل نهر النيل لكي يساهم النهر في تسهيل عملية الإرواء للأراضي الزراعية واستغلالها خير إستغلال[2]، الأمر الذي جعلها تزهو ببساتينها وبيوتها المتصلة ووديانها التي كانت تغمرها المياه بين حين وآخر في فصل الصيف حيث يعلو منها حديقة السلطان لارتفاع مستواها مقارنة بمستوى الوادي[3].

كما أنها عملت على تيسير الطرق وتوفير المستلزمات والحاجات الزراعية الضرورية، وإزالة المعوقات والمشكلات التي كانت تحول دون تقدم الزراعة في هذه البلاد، وكذلك

(1) نزيه شحادة: صفحات من الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، (بيروت: 2006م) ، ص11.

(2) المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج2، ص201.

(3) ناصر خسرو: سفرنامه، ص51.

كانت عملية حفر الخلجان وإقامة الجسور والقناطير هنا وهناك تُعدُّ من أولى الأعمال التي لاقت اهتمام ورعاية الخلفاء الفاطميين، ولعبت دوراً مهماً في عملية نمو وتقدم النشاط الزراعي أيضاً[1]، هذا ولا ننسى أن الاحتفال السنوي الذي يقام بيوم فتح الخليج الذي بات أحد أيام عيد الفاطميين في القاهرة من لدن الخليفة الفاطمي الذي يمرّ بمواكبه الفخمة وبجيوشه الجمّة على سائر فرقها وكتائبها بشكل منظم، فضلاً عن مشاركة الأدباء والشعراء والكُتّاب وغيرهم ممن كان لهم نصيب وحظ وافر في المِنَح التي كانت تُوزَّع عليهم ذلك اليوم إلا كتعبير لما يجنيه هذا اليوم وما يدرّ عليهم من خير من الهدايا والأموال والهبات التي توزع عليهم في أعقاب فتح جميع الجداول والخلجان المسدودة في البلاد بأمر من الخليفة مباشرةً بعد أن يبلغ فيه النيل ذروته في ارتفاع مستوى المياه[2]، وقد بلغ رعاية واهتمام الخلفاء بالإصلاحات الزراعية وتطويرها حداً كبيراً، فضلاً عن الاهتمام الخاص بالنيل وفروعه عندما بلغ شأواً عظيماً مما جعل الحاكم (386-411هـ/996-1021م) يستدعي العالم ابن الهيثم[3] من البصرة[4] لكي يستمكن من معالجة وتعديل مجرى نهر النيل من فيضانات مصر التي كانت تعد وتحددالأساس في خصوبة التربة المصرية ومنتجاتها الزراعية[5]، ولم يغفل أويهمل من قبل بني أبي الرداد للموضوع ذاته أيضاً لما كان يولي هذا الحقل من أهمية اقتصادية لمصر أيضاً[6].

---

(1) ابن مماتي: كتاب القوانين والدواوين، تحقيق: عزيز سوريال عطية، مكتبة مدبولي، (القاهرة: 1991م) ، ص205؛ ابن عبد الظاهر: المصدر السابق، ص18.

(2) ناصر خسرو: المصدر السابق، ص51.

(3) ابن الهيثم: هو الحسن بن الحسن بن الهيثم، أبو علي المهندس البصري نزيل مصر توفي سنة430هـ/1038م صاحب تصانيف في الهندسة والطب ويعد أول من فكر في بناء (الخزان) على النيل. القفطي: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، مطبعة دار السعادة، (القاهرة: 1326هـ) ، ص114-116؛ ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، المطبعة الوهبية، (د. م: 1883م) ، ج2، ص90-98؛ أحمد تيمور باشا: أعلام المهندسين في الإسلام، دار الكتاب العربي بمصر، (القاهرة: 1957م) ، ص31-34.

(4) البصرة: مدينة تقع في أقصى الجنوب الشرقي على رأس الخليج البحري (الخليج العربي حالياً) . ياقوت: البلدان، مج1، ج2، ص340.

(5) أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، ط7 (القاهرة: 1986م) ، ج5، ص135؛ كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه أمين فارس و منير البعلبكي، دار العلم للملايين، ط5، (بيروت: 1968م) ، ص254.

(6) أحمد تيمور باشا: المرجع السابق، ص23-24.

هذا ومما لايمكن تجاهله والقفز عليه، هو أن بلاد الكرد كانت تشكل إحدى المناطق الزراعية الخصبة، وكانت حرفتهم الرئيسة هي الزراعة والفلاحة، وفضلاً عن خواص النبات التي برعوا في تربيتهما أيضاً [1]، هذا في الوقت الذي كانت تعد الزراعة والثروة الحيوانية تشكلان معاً العمود الفقري لاقتصاد أغلب الإمارات الكردية لما أنعم الله عليها بوفرة الينابيع والعيون والأنهار المنتشرة في ربوع بلادها، فضلاً عن الظروف الطبيعية المساعدة لها، كالأمطار الغزيرة التي ساعدت على توسيع الزراعة ورقعة المراعي والمروج فيها[2]، وكانت حصيلة هذا الازدهار امتلاك الكرد الخبرة في مجال التحسين النوعي والكمي للمحاصيل والغلات الزراعية المختلفة، فضلاً عن تنظيم طرق الري وكيفية الاستفادة من مصادر المياه وتوظيفها في هذا المجال[3].

هذا و أن الأمر يدعونا الى الكشف عن وجود نوع من العلاقة الحضارية بين الكرد والدولة الفاطمية، ولاسيما الزراعية منها وجرت بواسطة الشخصيات الكردية التي كانت تتردد إليها بين مدة وأخرى، أو من خلال الكرد المتواجدين في بلاد مصر، أو عبر بعض الإمارات كالدوستكية التي تاخمت حدود نفوذ الدولة الفاطمية التي طورت هذه العلاقة، أو ربما دخلت من خلال مناطق نفوذها أحياناً، أو من قبل بعض الأمراء الكرد الذين لهم دور المساهمة الفعالة في تطوير النشاط الزراعي والثروة الحيوانية.وهنا لابد من الإشارة إلى أن المؤرخ المقريزي قد تحدث عن المجاعات والغلاءات التي[4] قد فتكت بالدولة الفاطمية في مصر في بعض حقبها التأريخية، والتي كانت تستغرق أحياناً أمداً طويلاً تتجاوز سبعاً أو ثماني سنوات متتالية من الفقر، مما جعل خلفاءهم يحتاجون إلى بيع حلية قبور آبائهم التي كانت تعد من الأشياء الثمينة والمقدسة عندهم، بيد أن الجوع الذي أصاب البلاد، قد أجبر الإنسان على أكل لحم أخيه بدلاً من الحيوانات حتى وصل به الأمر إلى أكل فلذة كبده ثمن حياتهم مقابل بقائه حياً وابتعاده عن شبح الموت جوعاً[5].

---

(1) ابن وحشية النبطي: شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام، دار الفكر، (دمشق: 2003م) ، ص203.
(2) ابن حوقل: المصدر السابق،ص ص 178، 195، 289، 307-309، 314.
(3) أحمد عبد العزيز محمود: المرجع السابق، ص141؛ عبد الرقيب يوسف: المرجع السابق، ص179.
(4) المقريزي: إغاثة الأمة، ص 43-45، 46، 52، 56، 57.
(5) المصدر نفسه، ص53.

والجدير بالملاحظة أن السبب الرنيسي لهذه المجاعات كان يتمثل بالآفات والأوبئة التي تصيب الأراضي والغلات الزراعية هنا وهناك حيث تتسبب في فناء محاصيلها ومنتجاتهـــا، هذاويجب أن لا نهمل في هذ المجال الإشارة إلى عامل آخر كان يساهم بشكل مباشـــرفي عمليات المجاعة وارتفاع أسعار الغلات وخلق ضائقة مالية للخلافة، تمثل في مشكلة عدم تنظيم الري التي بات من شأنها أن تزيد مـــن رقعـــة استصـــلاح الأراضـــي الزراعيـــة وتطويرها[1].

كماحمل بعض التجار من بلاد الكرد قد احتوت على أحسن اجود انواع البغـــال[2]، والخيول الاصيلة المستخدمة في الجيش، أو للحرث في مزارعهم فضلاً عما كانت تمتاز به من قوة وتحمل عند استمرار الحروب مدداً طويلة، فضلاً عن أنها كانت تنقـــل الســـلع والبضائع التجارية لغرض الاتجار بها من خلال القوافل التجارية المتجهة إلى بلاد مصر في اثناء حكم الفاطميين فيها.

هذا وبعد استعراض أهم السلع التجارية في بلاد الكرد يمكـــن أن نقـــول إن تلـــك البضائع والسلع التجارية لم تكن بمنأى عما كان يحمله التجار الكرد إلى بلاد مصر والتي كان التجار يتمتعون فيها بمكانة رفيعة قلّ نظيرها في غيرها من البلدان الأخرى[3].

أما الصناعة التي كانت تعتمد بشكل رئيسي على المعادن المهمة و تشـــكل المـــواد الرئيسية في الصناعات المتعددة، فقد كان الزجاج الذي يستخرج من جبـــل مـــاردين والذي اشتهر بالجودة ويُصدَّرونه إلى سائر بلدان الجزيرة ومصر وغيرهـــا[4]، كمـــا وأن مادة ملح البورق الذي كان يستخرج في بحيرة اورميه (ورمىَ) الواقعة في إقليم أذربيجان مشهوراً في الآفاق أيضاً، وينقلها التجار الى مدن الدولة الفاطمية[5].

كما أن الأجواء المستقرة التي سادت الدولة الفاطمية أحياناً ساعدت على ازدهـــار النشاط الصناعي، فضلاً عن حياة الترف، والبذخ التي شهدتها بعض المدن المصرية في ظل

---

(1) المقريزي: إغاثة الأمة، ص52.
(2) ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص 298، 301.
(3) ناصر خسرو: سفرنامه، ص61.
(4) ابن حوقل: المصدر السابق، ص194.
(5) المصدر نفسه، ص297.

نفوذ الفاطميين قد جعلت منها مراكز رئيسة للإنتاج الصناعي، وجلب التجار، اليها ولاسيما الكرد آنذاك[1].

لقد ازدهرت الصناعات النسيجية في بعض المدن من بلاد مصر التي اشتهرت بمراكز صناعية تخصصت في إنتاجها النسيجي بأنواعها، فقد كانت (دار الطراز ) التي تنسج فيها ملابس الخلفاء والأمراء بشتى أنواعها، وأجودها[2] موجودة في كل من تنيس[3]، ودمياط، والإسكندرية وتمول خزائن الكسوة التي كانت تحتفظ بملابس الخليفة، وكبار رجالات الدولة، وحاشيته باختلاف أنواعها منها الديبقية[4] الملونة، والديباج[5]، والسقلاطون[6] والتي اعتادوا على ارتدائها في المناسبات والاحتفالات الكبيرة للبلاد[7]، وقد كانت تصنع منها مايخص الخلفاء فقط، ولايباع في الأسواق بأي شكل من الأشكال، لذا برع الصناع في صنعها فضلاً عن العمامات المزينة بالذهب والتي كانت باهظة الثمن، بالإضافة إلى غيرها من الأثواب كالبوقلمون التي انفردت مدينة تنيس بصنعها، حيث كانت تغير لون القماش بتغير ساعات النهار، أما ثياب البدنة التي كانت تنسج بالذهب فهي صناعة محكمة، ومطرزة بالكتان، وبلغت شهرة هذه الثياب لجودتها المشرق والمغرب على حد سواء[8].

وقد أشار المقريزي في إحدى رواياته إلى أن الأمير سيف الدين حسين بن أبي الهيجاء الهذباني الكردي بعد انسحابه من الصراع والمواجهات العسكرية التي دارت بين شاور ورزيك بن طلائع بن رزيك قد أخذ معه خلعاً وأقمشة ثمينة إلى المدينة المنورة لغرض

---

(1) عرب دعكور: المرجع السابق، ص198.

(2) ابن خلدون: تاريخ، ج1، ص ص280-282؛ القلقشندي: صبح، مج3، ص301.

(3) تنيس: مدينة تقع بين مدينتي فارما في شرقها ومدينة دمياط في غربها، وهي واقعة على جزيرة تنيس. ياقوت: البلدان، مج1، ج2، 459.

(4) الديبقية: نوع من الأقمشة الحريرية المزركشة التي كانت تصنع في إحدى المدن المصرية المسماة ديبق. ينظر: ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج4، ص85 هامش رقم (6) .

(5) الديباج:نوع من الثياب المصنوعة من الإبريسم وهي كلمة معربة من الفارسية.ابن منظور:المصدر السابق،مج3، ص284.

(6) السقلاطون: نوع من الثياب الملونة بالألوان القرمزية تنسب إلى سقلاطون، إحدى بلاد الروم حيث انتقلت إلى مصر على أعقاب الصلح الذي ابرمه الخليفة العزيز مع الروم سنة 377هـ/987م. ابن الطوير: المصدر السابق، ص129 هامش رقم(4) ؛ ابن تغري بردي: المصدر السابق،ج4، ص84 هامش رقم(7) .

(7) ابن الطوير: المصدر السابق، ص128.

(8) ناصر خسرو، المصدر السابق، ص38.

التجارة[1]، هذا ولا نغفل عن وجود معمل لصناعة الأقمشة (دار الديباج)[2] في أحد أحياء بلاد مصر التي كان الكرد يعيشون فيها، كان هناك[3]، لذا لا نستبعد أن يكون الكرد أيضاً قد ساهموا مساهمة فعالة في نقل هذه الصناعة إلى بلاد الفاطميين لما تميزت به بلادهم بإنتاج هذه الصناعة وسعة شهرتهم بها. والجدير بالذكر هنا أنه لابد من الإشارة إلى أن الأمير المذكور يُعدّ أول من كسا الحجرة الشريفة في المدينة المنورة بكسوة ديبقية بيضاء وعليها الطرز والجامات المرقومة بالإبريسم الأصفر والأحمر الذي تفنن الصناع في نسجها بخيوط حمراء من الحرير، وكتابة سورة (يس) كاملة عليها[4].

كما ازداد اهتمام الفاطميين بالصناعات الخشبية ومن أهمها صناعة الأسطول البحري لأهميته في صّد هجمات البيزنطيين من جهة البحر[5]، فقد بُنيت في المدن المصرية لاسيما في المقس[6]، والإسكندرية، ودمياط دُوراً لصناعة السفن والمراكب[7]، ولم تكن الأشجار الموجودة في مناطق الصعيد تكفي لسد حاجات تلك المراكز الصناعية مما دعاهم لاستيرادها من الخارج[8]، في حين كانت الاشجار في إقليم الجبال الكردية يُضرَب بها المثل في المتانة والصلابة والجودة، فضلاً عن أنها اختصت باستعمالها في صناعة السفن[9].

---

(1) المقريزي: المواعظ والاعتبار، ح3، ص86.

(2) المقريزي: المصدر السابق، ج2، ص208.

(3) ينظر ص ( 112 ) من الرسالة.

(4) الحافظ ابن النجار: الدرة الثمينة في تاريخ المدينة، تحقيق: محمد زينهم محمد عرب، مكتبة الثقافة الدينية، (بورسعيد: 1995م) ، ص214؛ صبحي عبد المنعم محمد: العلاقات بين مصر والحجاز زمن الفاطميين والأيوبيين، العربي للنشر والتوزيع، (القاهرة: د. ت) ، ص262.

(5) لمزيد من التفاصيل ينظر: كامل اسود قادر: البحرية الأيوبية (564-648هـ/1168-1250م) ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صلاح الدين، كلية الآداب، 2002م، ص15-24.

(6) المقس: ولاية تقع في إحدى ضواحي القاهرة. ياقوت: البلدان، مج4، ج8، ص302.

(7) المقريزي: المواعظ، ج2، ص193.

(8) ف. هايد: تأريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، ترجمة: احمد رضا محمد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة: 1991م) ، ج2، ص34؛ حسن إبراهيم حسن: الدولة الفاطمية، ص588؛ كامل أسود قادر: المرجع السابق، ص18.

(9) مسعر بن مهلهل: المصدر السابق، ص30؛ ياقوت: المصدر السابق، مج4، ج8، ص409؛حكيم أحمد مام بكر: المرجع السابق، ص198.

كما وازدهرت صناعة أخرى بجانب صناعة السفن ألا وهي الحفر على الأخشـــاب، التي أبدع فيها الصناع الكرد خير ابداع بنقش الفروع النباتية وأوراق الأشجار ورسوم الحيوانات والطيور عليها[1].

ولا ننسى أن الدولة الفاطمية أخذت على عاتقها تحمّل النفقات المالية لشراء كل مـــا يحتاجه العلماء والأدباء من الورق والتجليد والحبر في كتاباتهم[2].

وعلى الرغم من أن بلاد مصر قد اشتهرت بإنتاج ورق البردي إلا أن كثرة الطلـــب عليها باستمرار واندفاع وولع الفاطميين بنسخ المصاحف، والاهتمام بـــالعلوم والآداب والكتب ضمن إعلان ونشر دعوتهم قد دفع بهم إلى استيرادها من المشرق الإســـلامي[3]، وقد تكون بعض المناطق من بلاد الكرد أيضاً من بين الأماكن التي تصدر الورق وتتـــاجر بها لأن بعض مدنها قد اشتهرت أيضاً بإنتاج ورق الذي يبلغ جودة عالية و الذي تستخدم في نسخ المصاحف مثل مدينة الرها التي كانت تصدر النوع الجيد منها[4]، هذا في حـــين كانت الأقلام تصنع في مدينة الرقة[5]. وقدسبق وبيّنـــا مفهوم التجارة، وأهميته في نشوء العلاقات بين الكرد والدولة الفاطمية[6].

كما إن افتقار بلاد مصر إلى بعض السلع والمواد الاستهلاكية اليومية وكثرتها في بلاد الكرد ساهم في تنشيط الحركة التجارية التي أنعشت أسواقها العامرة، والتي عجّت بحيـــاةٍ جديدة على الرغم من الصراعات والمشكلات السياسية التي كانت تمر بها مصـــر[7]، في حين كانت دكاكين البزازين والصرافين وغيرهم في الأسواق يملؤها الـــذهب والفضـــة والجواهر بجانب الألبسة المذهبة والمقصبة في سنة 439هـــ/1047م بفعل تجارة الكرد مـــع الدولة الفاطمية التي لم يبق فيها مكان للجلوس بحسبما يصفه أحد المؤرخين[8].

---

(1) حسن إبراهيم حسن: الدولة الفاطمية، ص588.

(2) المقريزي: المصدر السابق، ج2، ص278.

(3) حسن إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص589-590.

(4) البكري: المصدر السابق، مج1، ج2، ص268.

(5) المقدسي: المصدر السابق، ص131.

(6) ينظر:ص 54-58.

(7) جاك ريسلر: الحضارة العربية، ترجمة: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، (بيروت: 1993م) ، ص134.

(8) ناصر خسرو: سفرنامه، ص62.

فقد أشار أحد الرحالة أن المحاصيل الزراعية كانت متواجدة طيلة أيام السنة في الأسواق المصرية، و يعود السبب إلى توافد التجار من شتى أصقاع البلاد الإسلامية وغيرها اليها لصرف بضاعتهم فيها، وكانت تلقى رواجاً كثيراً لدى الناس لسد احتياجاتهم اليومية[1]. وكانت بلاد الكرد إحدى المناطق التي كانت تتمتع بمزاولة وممارسة الأنشطة التجارية المتنوعة مع الدولة الفاطمية، وذلك لوجود فائض من السلع والبضائع فيها الأمر الذي جعلها مسرحاً للحركة التجارية[2].

وقد أسهب البلدانيون في ذكر السلع الفائضة من بلاد الكرد، والتي كانت تصدر إلى البلاد الأخرى آنذاك، ولاسيما البلاد المصرية، فمنها فرك اللوز، وحب الرمان، والقصب، والسماق، والشاه بلوط، والجوز وغير ذلك من المنتجات الزراعية الفائضة فيها تنقل من قبل التجار إلى بلاد مصر[3]. والجدير بالذكر أن وفرة السلع الغذائية في بلاد الكرد لم تقتصر على الزراعية فحسب، بل إن البعض من مشتقات الألبان، و المنتوجات الحيوانية الأخرى كانت تحمل منها إلى الآفاق ومنها تنقل إلى الأسواق الفاطمية، وقد شجع أهلها تصدير أنواع مختلفة منها[4]العسل الذي وصف المقدسي إقليم الجبال بأنه كان: (( شراب أهله العسل والألبان))[5].

كما لا يمكننا تجاهل تجارة التوابل التي عدت مصر إحدى المحطات الرئيسة التي تنقل إلى دول الغرب عن طريق النيل، والتي كانت تعد البضاعة المهمة للتجار القادمين من أقاليم المشرق الإسلامي وبضمنها بلاد الكرد[6].

كما وأن الأكسية الرفيعة المكونة من الإبريسم، والكتان، والصوف، والبسط، والوسائد والنمط، والتكك[7] التي اشتهرت صناعتها في بلاد الكرد والتي كانت تشكل

---

(1) نفسه، ص60.

(2) حكيم أحمد مام بكر: المرجع السابق، ص200.

(3) المقدسي: المصدر السابق، ص131.

(4) الاصطخري: المصدر السابق، ص118؛ ابن حوقل: المصدر السابق، ص ص309، 317.

(5) المقدسي: المصدر السابق، ص289.

(6) ف. هايد: المرجع السابق، ج2، ص32، 33.

(7) التكة: مفرد، والجمع (التكك) وهي التي تدخل بالسراويل وتشدها وقد بلغت سعرها عشرة دنانير أيامئذ. أحمد عبدالعزيز محمود: المرجع السابق، ص184.

أهم السلع والبضائع الرئيسة للتجار[1]، فضلاً عن كونها إحدى مظاهر البذخ والترف الموجودين في الدولة الفاطمية، والتي تستخدم في الاحتفالات الرسمية للبلاد[2].

هذا وفضلاً عن المواد المعدنية الأخرى المهمة كالسطول، والسلاسل، والسكاكين، والأمشاط التي كانت تستعمل في غزل الصوف[3]، و أنواع السيوف والسروج المزينة التي تفنن الصناع في صناعتها لكي تليق بمستوى الفارس أيامئذ[4].

ولقد اشتهرت بعض المدن الكردية بأنواع من الأشجار التي تستخدم في صناعة الفحم الذي يعدّ مصدراً رئيساً ومهماً، وذا أغراض متعددة في الاستخدامات حينذاك، وكذلك يصدِر وينقل الفائض منه إلى بلاد مصر الفاطمية من قبل التجار الكرد[5].

وقد أشارت بعض المصادر البلدانية إلى أن بعض المدن في بلاد الكرد كانت مراكز رئيسة لتجارة الرقيق التي كانت سائدةً آنذاك، ولما كانت بعض المدن الكردية في كل من أذربيجان، وأرمينية، وألرّان(اران ) مراكز لتجمع التجار، وفيها كان الرقيق يباعون ويشترون ضمن تجارة البضائع التي كان يحملها التجار منها إلى بلاد مصر[6].

وأخيراً وليس آخراً لابد من الإشارة إلى قطع نقدية بلغ عددها أربعة وخمسين ديناراً فاطمياً تعود للفاطميين، قد اكتشفت في أثناء التنقيبات الأثرية في موقع (ياسين تثة ) الواقع في سهل شهرزور، ، يرجح مكتشفوها أنها وصلت إليها بفضل الدعاة أو التجار الفاطميين الذين كانوا يجوبون البلدان والأمصار ومن ضمنها بلاد الكرد بزي التجار لكي يستميلوا قلوب الناس إلى تقبل دعوتهم العلوية[7]، ولاسيما وانها كانت كثيرة المتاجر[8].

---

(1) المقدسي: المصدر السابق، ص286؛ مؤلف مجهول: حدود العالم، ص119.

(2) ابن الطوير: المصدر السابق، ص150.

(3) المقدسي: المصدر السابق، ص131.

(4) ابن حوقل: المصدر السابق، ص301.

(5) ابن الفقيه: المصدر السابق، ص125. المقدسي: المصدر السابق، ص131.

(6) مؤلف مجهول: حدود العالم، ص119.

(7) إسماعيل حسين حجارة: النقود المكتشفة في ياسين تثة، مجلة المسكوكات، ص72-101؛ وكذالك مقالته الثانية: التنقيبات في شهرزور، مجلة سومر، ص275.

(8) المهلبي:الكتاب العزيزي (أو المسالك والممالك) ،تحقيق:تيسير خلف،التكوين للطباعة والنشروالتوزيع، (دمشق: 2006م) ،ص146.

## المبحث الثاني
## العلاقات الاجتماعية

ربط الكرد بالدولة الفاطمية بعض أواصر الصداقة والمظاهر الاجتماعية التي انعكست على العلاقات السياسية بين الجانبين، وتأتي هذه العلاقات ضمن محاولات الفاطميين المتكررة ومخططاتهم التوسعية باتجاه بلاد المشرق الإسلامي، والتي باتت حلماً وكان خلفائها يسعون من أجلها، ويتغنون بها دوماً[1]، وقد عبَّر عنها أحدهم وهو الخليفة الآمر بأحكام الله (495ــ524هــ/1101ــ1130م ) خير تعبير في قصيدة نقتطع بيتين منها:

**دع اللّوم عَنـي لست مني بموثـق فلابـدّ لـي مـن صـدمة المتحقـق**

**وأسقي جيادي مـن فـرات ودجلـة وأجمع شمل الدين بعد تمـزّق[2]**

ومن أجل بيان هذه المظاهر والكشف عن هذا النوع من العلاقات يمكننا التحدث عن بعض المواضيع ومنها:

### أولا: الكرد في الجيش الفاطمي:

إمتاز الجيش الفاطمي باحتوائه على عدة عناصر مختلفة، وجنسيات عرقيـة متنوعـة ومتفرقة الأديان والمذاهب، طيلة مدة قيام حكمها على بلاد مصر بـين الأعـوام (358-567هــ /986-1171م )، ومما يلاحظ على الجيش أنه كان في مستهل قدومه إلى بـلاد مصر الذي كان يعتمد بالدرجة الأولى على عنصر المغاربة الذين شكلوا النواة الأساس في جيشهم ومصدر قوتهم في المغرب قبيل الاستيلاء على مصر، وفي اعقـاب اسـتقرارهم في مصر اعتمدوا أيضاً على طوائف أخرى كالأتراك والأكراد والغز والديلم والسودان خلال تاريخ حكم دولتهم، وكثيراً ما هددت هذه العناصر الغير المتجانسة كيان الدولة برمتـها أثناء صراعات تلك الطوائف فيما بينها في بعض مراحلها[3].

وليس غريباً أن تدخل تلك الطوائف أحياناً في حسم بعض المشكلات والصـراعات الدائرة بين الخلفاء تارةً، وبين الخليفة والوزراء والأمراء تارةً أخرى، فكلما وقفت إحدى

---

(1) محمد سهيل طقوش: تاريخ الفاطميين، ص175.

(2) ابن الطوير: المصدر السابق، ص19.

(3) القلقشندي: صبح الأعشى، مج3، ص553، 559؛ محسن محمد حسين: الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين، منشورات ئاراس، ط2، (اربيل: 2003) ، ص47-55؛ حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، ج3، ص294

هذه الطوائف في صفّ أحدهم اختلّت موازين تلك القوى، وانتصر هذا الطـرف علـى الآخر، وقد لعبت هذه الطوائف دوراً فعالاً في سير الأحداث التي مرت بها الدولة الفاطمية ولاسيما في القوة التي تستند عليها الدولة، وتعتمد عليها في حسم خصوماتها السياسية هنا وهناك على طول البلاد وعرضها[1].

ولم يكن دور الكرد في الجيش الفاطمي بأقل من أمثالهم من الطوائف الأخـرى علـى الرغم من الإشارات الطفيفة التي أوردها بعض المؤرخين من بطون الكتب عنـد سـردهم الأحداث السياسية[2]، إذ أشاروا إلى مشاركتهم الفعلية في حسم المواقف المهمة كاختيـار صلاح الدين وزيراً بعد عمه أسد الدين شيركوه عام 564هـ/1168م، فضلاً عن الاعتماد عليهم لمواجهة أطماع ومخططات الأتراك، وجيش الخليفة عندما لجأ ناصر الدولة بن حمدان إلى الأمير شادي الذي لولا وقوف الجيش معه لما استطاع النيل من الأتراك، وما أن تخلـى عنه هذا الجيش حتى قتل ناصر الدولة سنة 465هـ/1072م[3]، وهذا يدل بوضوح علـى وجود الكرد ضمن طوائف الجيش الفاطمي هذا وقد ولعبوا دوراً مهماً فيه قبـل قـدوم جيش أسد الدين شيركوه إلى بلاد مصر، وليس كما يدعي ويذهب إليه باحث معاصر في وجود الكرد في الحملات العسكرية التي قادها هذا القائد الكردي[4]، هـذا ولا يمكننـا التغافل عن الجماعات الكردية الأخرى التي صاحبت هذا القائد الحاسم في مسيرته، والتي كانت معظمها تتكون من الهذبانيين الذين حكموا عدة مناطق في العالم الإسـلامي ومنـها أذربيجان و إربل والجزيرة الفراتية قبيل العهد الأتابكي[5]، فضلاً عن الـهكاريين الـذين كانوا خاضعين لحكم المشطوب الهكاري[6]،هذا بالإضافة إلى وجود الفرقة الأسدية الـتي شُكّلت كنواة للجيش الأيوبي في أعقاب سقوط الدولة الفاطمية عام 567هـ/1171م[7].

---

(1) محمد سهيل طقوش: تاريخ الفاطميين، ص237.

(2) محسن محمد حسين: المرجع السابق، ص54.

(3) ينظر:ص(93)من الرسالة؛ ابن الميسر: المصدر السابق، ص34؛ محمد سهيل طقوش: المرجع السابق، ص337.

(4) عرب دعكور: المرجع السابق، ص186.

(5) ابن الأثير: الباهر، ص30؛ محسن محمد حسين: المرجع السابق، ص45.

(6) ابن الأثير:المصدر السابق،ص142 ؛ ابن تغري بردي:المصدرالسابق، ج5، ص337؛محسن محمد حسين: المرجع السابق، ص45.

(7) وليم الصوري: أعمال الجزت فيما وراء البحار، ص97؛ محسن محمد حسين: المرجع السابق، ص62.

هذا وكما لا نستبعد أن يمتد وجودالعنصر الكردي إلى عهد أسبق من هـذا التـأريخ الذي تحدثنا عنه، وأن يكونوا ضمن فرقة المشارقة المتكونة من عناصر الترك والعجـم[1] والتي بلغ عددها عشرة آلاف رجل مقاتل، وكانوا مولودين في بلاد مصـر إذ يـذكرهم الرحالة المشهور ناصر خسرو الذي يصفهم بأنهم كانوا(( ضـخام الجثـة))[2]، والجـدير بالإشارة هنا أن الخليفة العزيز بالله (365-386هـ/975-996م ) هـو الـذي اسـتطاع استمالة قلوبهم، ومن ثم ضمهم إلى جيشه، وازدادت قوتهم تدريجياً حتى قويت شـوكتهم في الجيش على حساب المغاربة[3].

## ثانيا : تبادل الرسائل والهدايا والخلع والالقاب والوفود بين الجانبين:

شهدت العلاقات بين الكرد والدولة الفاطمية مظهراً آخـر مـن مظـاهر الالتقـاء والاحتكاك، فضلاً عما ذكر إذ تعمقت هذه العلاقات وتطورت شيئاً فشيئاً حتى وصلت إلى مستوى إرسال الوفود التي تمثل الدولة الفاطمية إلى البعض من أمراء الكرد فضلاً عن منحهم الخلع والألقاب التشريفية التي كانت تعبر عن مدى متانة وقوة العلاقات السياسية بين الجانبين، نظراً لأهتمام بعض الخلفاء الفاطميين بمثل هذه المراسيم.

ونرى أن الإمارة الدوستكية وقد حظيت بالزيارة التي قام بها وفد مبعوث مـن قبـل الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (386-411هـ/996-1021م ) الـذي أهـدى للأمـير المرواني (الدوستكي ) ممهد الدولة سعيد بن مروان (387-410هـ/997-1011م ) بعـض الهدايا حين استقرت أحوال الناس في عهده [4]، وقد تتابعت زيارات الوفـود إذ بعـث الفاطميون وفداً رفيع المستوى سنة 403هـ/1012م، يحمل معه الكـثير مـن الهـدايا والتحف والألطاف إلى الأمير نصر الدولة بن مروان (401-453هـ/1011-1061م )، فضلاً عن منحه لقب (عز الدولة ومجدها ذي الصرامتين ) إلا انه رفض اخذ هذا اللقـب وقد فضل تلقيب العباسيين له وقد أظهر مؤازرته لهم من خلال ترتيب مجلسه الذي جعـل

---

(1) العجم: لفظ أطلق على كل من تكلم بغيـر اللغة العربية من الاقوام، أي كل من لاينسب أصله للعرب. ابـن منظور: المصدر السابق، مج6، ص107.

(2) سفرنامه، ص52.

(3) ابن اياس: نزهة الامم في العجائب والحكم،تحقيق:محمد زينهم محمد عزب،مكتبة المتبولي،(القـاهرة:1995م) ؛ محمد سهيل طقوش: تاريخ الفاطميين، ص333.

(4) الفارقي: المصدر السابق، ص86.

العباسيين على ميمنته والفاطميين مع ممثل البيزنطينيين في ميسرته[1] وقد ظهر الامير الكردي في موقع قوةٍ ويشهد له مجلسه الذي اجتمع فيه موفد الدول الاسلامية والغير الاسلامية، وبعد تولي الظاهر عام (411ــ427هــ/1021ــ1036م) الخلافة بعد أبيه جدد وأكد على علاقاته الحميمة التي تربطه بالأمير المذكور ويبعث بمجموعة من الخلع[2]، والتوقيعات[3]، والتشريفات[4] اليه ليعبر عنها[5]، ولا يمكن أيضاً نسيان عملية خلع على مؤدب الحاكم مالك بن سعيد الفارقي أكثر من مرة، وذلك عندما تولى القضاء سنة 398هــ/1007م[6]، وتبعه سنة 401هــ/1011م حين تولى القضاء أيضاً[7].

كما ولايمكن إغفال الخلع والهبات والهدايا النفيسة التي انهمرت على الأمراء الكرد مقابل مساهمتهم الفعالة في دعم حركة البساسيري (448-451هــ/1056-1059م) بعدما أخذ منهم داعي الدعاة المؤيد في الدين الشيرازي العهود والمواثيق[8].

هذا فضلاً عن الخلع، والهدايا، والهبات التي مُنحَت لأسد الدين شيركوه، وتلقيبه بالملك المنصور أمير الجيوش من قبل الفاطميين عام 564هــ/1168م[9].

## ثالثا : المصاهرات:

جمعت بين الكرد وبعض الشخصيات التي تتمتع بمكانة وسلطة سياسية في الدولة الفاطمية علاقة مصاهرات، قد تكون لها مردودات وانعكاسات إيجابية على العلاقات السياسية بين الجانبين.

---

(1) المصدر نفسه، ص109.

(2) الخلع: كان متبعاً من قبل الخلفاء كدليل له على مطالبته بالطاعة والخضوع لنفوذه وعند لبس الخلع، والتي كانت تتكون من كسوة رفيعة(قميص، عمامة مذهبة، طيلسان محشي بالذهب) ، يكون بمثابة الاستجابة للدلالة على التعاقد والتعاهد مع الجهة التي بعثت الخلع. ابن منظور: المصدر السابق، مج3، ص182.

(3) التوقيعات:وهي أمر بتفويض من يمنحه التوقيع،أي هي بمثابة أمر تعيين. القلقشندي:صبح الأعشى،مج5،ص405.

(4) التشريفات: وهي ثياب مصنوعة من أجود أنواع الحرير الملون المُذهَّب منقوشة بألقاب السلطان مع نقوش أخرى باهرة. القلقشندي: المصدر السابق، مج4، ص54.

(5) الفارقي: المصدر السابق، ص ص116-117.

(6) المقريزي: اتعاظ، ج1، ص ص338،369.

(7) المقريزي : اتعاظ،ج1، ص377.

(8) الشيرازي: ديوان داعي الدعاة، ص43. محمد جمال الدين: سياسة الفاطميين الخارجية، ص193.

(9) المقريزي: اتعاظ، ج2، ص323.

ولعل من أبرز هذه المصاهرات هي التي جمعت بين الوزير طلائع بن رزيك والأمير الكردي سيف الدين حسين بن أبي الهيجاء الهذباني الكردي، والتي انعكست بدورها على الأوضاع السياسية بعد وفاة الوزير وتعيين ابنه خلفاً عنه[1].

فضلاً عما سبق فقد وردت في المصادر التاريخية الإشارة إلى أجراء مصاهرة أخرى، حين تزوج صلاح الدين بابنة الوزير شاور[2]، كما وقد تزوج الكامل ابن شاور بأخت صلاح الدين أيضاً قبل أن يتسلم الأخير منصب الوزارة في الدولة الفاطمية سنة 564هـ/1168م[3].

## رابعا: الاطعمة والاشربة:

لقد نال سماط الفاطميين اهتماماً كبيراً من قبل بعض خلفائها، إذ تعددت أنواع الأسمطة واختلفت باختلاف الأيام والمناسبات في البلاد، في الوقت الذي كان سماط شهر رمضان المبارك يجهز في اليوم الرابع منه و يستمر إلى نهاية الشهر ليعمّ خيره على سائر المسؤولين في البلاد وأمرائها وتحضر إليه مجموعة تلو أُخرى بالتناوب، بل اشتملت الدعوة على أهل بيتهم أيضاً، وكانت الدعوة توجه إليهم رسمياً قبل اليوم المحدد لهم[4].

أما سماط الأعياد فيحضره خواص الخليفة ويشرف عليها هو بنفسه بعد صلاة الفجر مع كل من يعز عليه من الأمراء، وأهله، وحواشيه، والمقربين منه[5].

وقد نقل الرحالة ناصر خسرو الصورة كشاهد عيان روعة المشاهد التي تبلغها أيام الأعياد عند حضوره المائدة المجهزة لهذا اليوم فضلاً عن مهارة وبراعة الطباخين في إعداده، وتفننهم في صناعته وتقديمه للضيوف خلال الأعياد السعيدة في البلاد سنة440هـ/1049م[6]، وقد يكون هذا السبب وراء إرسال الأمير نصر الدولة الدوستكي بعض الطباخين إلى الديار المصرية سنة 453هـ/1061م وصرف مبالغ جمة عليهم بغية تعلمهم

---

(1) ينظر : ص 94من الرسالة.

(2) ينظر ترجمته في ص83 هامش رقم ( 5 ) من الرسالة.

(3) المقريزي: اتعاظ،ج2، ص316.

(4) ابن الطوير: المصدر السابق، 210.

(5) المصدر نفسه، ص216.

(6) سفرنامه، ص63.

وإتقانهم عملية فن الطبخ منها ومن ثمّ العودة إليه[1]. كما وقد أشار القاضي ابن الزبير الى تجهيز سماط خاص للكرد المتواجدين في القاهرة سنة 462هـــ/1069م، وقــد تعــددت الاصناف والانواع من الاطعمة عليها، وانفق عليها مبلغاً كبيراً حيث بلــغ ثلاثــة آلاف دنانير في حينه[2].

(1) ابن الأثير: الكامل، ج8، ص175.

(2) القاضي رشيد ابن الزبير:المصدر السابق، ص110.

## المبحث الثالث

## العلاقات (النشاط ) العمرانية

شهدت بلاد مصر في عهد الفاطميين حركة عمرانية واسعة النطاق بدأت منذ دخولهم اليها سنة 358هـ/969م فبدأوا بالشروع ببناء مدينة المنصورية التي سميت فيما بعد بالقاهرة، وإعدادها لتكون مركزاً للخلافة الفاطمية يترل بها الخليفة وخواصه من القادة العسكريين مع أهليهم لحماية أمنهم [1]، هذا ولقد امتازت مدينتهم هذه بوجود بعض المراكز العمرانية المهمة فيها، فقد أبدع القائد جوهر الصقلي في أثناء تخطيطه في بناء قصر الخليفة لتكون داراً خاصاً للخلافة الفاطمية لاسيما بعد حضور المعز لدين الله سنة 362هـ/972م، وقد راعى أثناء توزيع أحيائها التي كانت تسمياها بحسب العناصر الموجودة في الجيش الفاطمي، ولم يقف عند هذا الاجراء بل احاطها بسور منيع كان بمثابة حاجز أمني يصدّ عن المدينة ويقف بوجه خطر المهاجمين عليها[2].

وبعد أن تمكن الفاطميون من الاستيلاء على بلاد مصر على يد القائد جوهر الصقلي سنة 358هـ/969م اختط لبناء سور مدينة القاهرة التي كادت أن تكون مدينة حربية أو معسكراً كاملاً بعد اتمامها يضم في داخلها بعض طوائف الجنود والعساكر الفاطميين، بغية حصانتها وحمايتها من مخاطر الأعداء وعبث العابثين[3].

وقد جرى على هذا السور بعض التحسينات وإقامة أبراج لغرض الحراسة مع إضافات أخرى في حقب لاحقة من تأريخ الدولة الفاطمية، وأخرى للمراقبة، هذا ولم يغفل عن هذا الجانب مستقبلاً بل بنيت مرة أخرى في عهد الخليفة المستنصر بالله(427-487هـ/1036-1094م ) على يد أمير الجيوش القائد بدر الدين الجمالي سنة 480هـ/1087م، في حين نرى أن البناء قد أكتمل في عهد آخر خلفائها الخليفة العاضد(555-567هـ

---

(1) المقريزي: المواعظ، ج2، ص180؛ ابن دقماق: الجوهر الثمين، ص200؛ حسن عبد الوهاب: تخطيط القاهرة وتنظيمها منذ نشأتها، دار النشر للجامعات المصرية، (القاهرة: 1957م) ، ص1.

(2) المقريزي: المواعظ، ج2، ص233.

(3) طلعت الياور: العمارة العربية الإسلامية في مصر،مطبعة وزارة التعليم العالي، (بغداد: 1989م) ،ص105؛ عبدالرحمن زكي:القاهرة تاريخها وآثارها(969-1825) من جوهر القائد الى الجبرتي المؤرخ، (القاهرة:1966م) ، ص12-15.

1171-1160م ) وجرى تعميرهــا وتجديــدها وتوســيعها في وزارة صــلاح الــدين سنة566هــ/1170م[1]، هذا في الوقت الذي هدم جزء من الأهرام لتستخدم أحجارها في بناء هذا السور[2]، ولعل السبب في ذلك يعود إلى استخدامها لما تمتاز به هذه الأحجــار من قوة، وصلابة، ومتانة في عملية البناء.

أما الأبواب الرئيسة التي بنيت للقاهرة [3]تم بناؤها في الحقبة الممتــدة بــين (480-484هــ / 1087-1091م ) من قبل أخوةٍ ثلاثة قدموا من مدينة الرها[4]، ولانستبعد كون هؤلاء مبعوثين من قبل الأمير نصر الدولة الدوستكي الذي كان تربطه علاقــات طبيعيــة وصلة وثيقة بالدولة الفاطمية.

وقد تعرضــت هــذه المدينــة الى عمليــات عســكرية في الحقبــة مــابين (416-427هــ/1025-1035م ) حتى تمكن المهاجمون من فرض سيطرقم عليها في الوقت الــذي كادت أن تكون إمارة للصليبيين بعد الأستيلاء عليها[5].

كما وسكن الكرد في بعض أحياء القاهرة هنا وهناك سواء كانوا على شكل جماعات كطوائف الأجناد، أو كأمراء يمتازون بمكانة رفيعة في المجتمع المصري، وقــد اقترنــت أو اتخذت هذه الأحياء أحياناً أسماء كردية، أو أحد الأمراء الكرد الساكنين فيها، ونرى من أبرز هذه المواقع حارة الوزيرية التي كانت تنسب إلى الوزير أبي الفرج يعقوب بن كلــس الذي يعدأول وزير للفاطميين في بلاد مصر، وعرفت بحارة الأكراد في بعــض المصــادر التأريخية[6]، هذا وقد شمل سكن الكرد أيضاً حارة البستان التي اشتهرت عنــد النــاس بحارة الأكراد[7].

---

(1) المقريزي: المواعظ، ج2، ص237.

(2) عبداللطيف البغدادي: الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، تحقيق: عبــدالرحمن عبدالله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، (القاهرة: 1998م) ، ص89.

(3) لمعرفة مواقع هذه الأبواب ينظر: الملحق رقم ( 15 ) ،ولآثارها الباقية الملحق رقم (16) .

(4) المقريزي: المواعظ، ج2، ص240.

(5) ابن الأثير: المصدر السابق، ج7، ص688؛عبد الرقيب يوسف: المرجع السابق، ج2، ص45.

(6) المقريزي:المواعظ، ج3، ص9؛ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج4، ص54.

(7) المقريزي: المواعظ، ج3، ص27؛ فتحي حافظ احمد الحديدي: دراسات في مدينة القاهرة،(القــاهرة:1981 م) ،ص20- 22.

وقد اشتهر ارتباط بعض الدروب في بلاد مصر باسماء بعض أمراء الكرد منـــها درب الرصاصي الذي كان يقع في حارة الديلم، ويعرف بحكر[1] الأمير حسين بن أبي الهيجـــاء الهذباني الكردي صهر الوزير طلائع بن رزيك، وقد نسب هذاالحكر بعد الأمير الهـــذباني الكردي إلى الأمير بدران[2]، علاوةً على ما سبق وذكرناه من دروب هناك أيضـــاً درب شمس الدين التي كانت تعرف عند القدماء بحارة الأمراء، وقد تغير اسمها بعد قدوم الأمـــير شمس الدين توران شاه بن أيوب ألاخ الاكبر لصلاح الدين الكبير إلى مدينة القاهرة ســـنة 564هـــ/1168م[3].

كما وكانت هناك خوخة التي تعني كل باب كبير يوجد فيه باب صـــغير للـــدخول والخروج منه[4]، وقد كان هذا الباب يربط عادةً درب الأسواني وبحارة الديلم ماراً بحكر الرصاصي، وعلى الرغم مما ذكر نرى هناك من زعم أن تسميتها كانت تنسب إلى مـــزار دفن فيها رأس الأمام حسين (ﷺ) بعد فاجعة كربلاء سنة 61هـــ/680م، إلا أن المقريزي قد أكدّ في احدى رواياته على أن تسميتها بالاساس تعود إلى الأمير حسين بن أبي الهيجاء الهذباني الكردي[5]. وكانت هناك رحبة وهي تعني الموضع الواسع[6]، فكانت تتطلق على الموضع الواقع بين حمام البيسري ودار الوزير سلار نائب السلطنة برحبة السلار[7].

كما الحمام الرصاصي بحارة الديلم، الذي أشار المقريزي الى أن الذي بناها هو الأمير سيف الدين حسين بن أبي الهيجاء الهذباني، وكان قد أوقفها على أولاده وذريته بعد وفاته، وقد بقيت حتى زوال الدولة الفاطمية في المكان نفسه وبهذا الاسم ومع مـــرور الـــزمن عرفت باسم الأمير عز الدين ايبك الرصاصي حتى سنة 740هـــ/1242م[8].

---

(1) الحكر: التحكير بمعنى المنع، وقد أطلق أهل مصر هذا المصطلح أي حكر فلان أرض فلان وهم يعنون منع غيره من البناء عليها. المقريزي: المواعظ، ج3، ص205.

(2) المصدر نفسه، ج3، ص77.

(3) أبو شامة: المصدر السابق، مج1، ج2، ص118؛المقريزي: المواعظ، ج3، ص70.

(4) المقريزي: المواعظ، ج3، ص31هامش رقم (3) .

(5) نفسه، ج3، ص86.

(6) نفسه، ج3، ص89.

(7) نفسه، ج3، ص91.

(8) نفسه، ج3، ص150.

بالاضافة الى زقاق الحمام في حارة الديلم، الذي عرف بعدة أسماء منها خوخة المنقدي، ثمّ عرف بخوخة سيف الدين حسين بن أبي الهيجاء الكردي، وعرف فيما بعد بزقاق حمام الرصاصي وأخيراً أطلق عليه كذلك زقاق المزار أيضاً[1].

كما ذكر المقريزي الى غيط الكردي دون الإشارة إلى من ينتسب من أمـراء الكـرد القاطنين في القاهرة[2]، ولعل المقصود به هو حسين الهذباني لما تمتع به هذا الامير من دور في البناء مع تنشيط الحركة العمرانية في القاهرة كما سبق ذكره.

فضلاً عن المساجد (الجوامع) التي شيدَّت في بلاد مصر، وفي أنحاء مختلفة على يد بعض من أمراء الكرد المتواجدين فيها، وكان في مقدمتهم تاج الملوك بدران بـن أبي الهيجـاء الكردي الماراني الهذباني الكردي أخو الأمير سيف الدين حسين بن أبي الهيجاء صهر بـني رزيك، الذي أقدم على بناء مسجد تاج الملوك، وكانت سعته تكفـي لاجتمـاع أهـل القاهرة فيه أيام الأعياد والمواسم الدينية[3]، هذا فضلاً عن المسجد الذي بناه نجم الـدين أيوب والد صلاح الدين بالقرب من باب النصر الذي صرف عليه الكثير، وقد جعل بجنبه حوض ماء مخصص للسبيل وذلك سنة 566هـ/1170م[4].

كما وان على الرغم من أن المذهب الشيعي كان هو السائد في الدولة الفاطميـة، إلا أنه لم يكن المذهب الوحيد في الدولة، هذا وكان الخليفة المعز لدين الله (341-365هـ/953-975م) يشرف على مجالسة الفقهاء من جميع المـذاهب دون اسـتثناء، ومنـاظرة بعضهم بعضا في أيامه[5].

وماكان بناء الازهر الا دليلاً من ضمن اهتماماتهم العلمية منذ أوائل دخولهم مصـر وترسيخ بنيان دولتهم فيها[6]، وقد أنشأ الوزير العـادل بـن السـلار (544-548هـ

(1) نفسه، ج3، ص84.

(2) نفسه، ج3، ص205.

(3) نفسه، ج4، ص339.

(4) المقريزي :المواعظ، ج4، ص278.

(5) ابن سعيد المغربي: المصدر السابق، ص54.

(6) ايمن شاهين سلام:المدارس الاسلامية في مصر في العصر الايوبي ودورها في نشر المذهب السـني،جامعة طنطـا، (طنطا: 1999م) ،ص52.

/1149ـ1153م ) أيضاً مدرسة سنية في الإسكندرية كتشجيع منه لنشر المذهب السني في مصر[1]، هذا ولاننسى أنه قد بنى الأمير قطب الدين خسرو بن تليل الذي كان ابن أخي أبي الهيجاء الهذباني صاحب إربل المدرسة القطبية في القاهرة[2]، وعندما تولىصلاح الدين الوزارة سنة 564هـ/1168م بدأ ببناء المدارس الواحدة تلو الأخرى على طول البلاد وعرضها، فقد أنشأ مدرسة للشافعية، وأخرى للمالكية ضمن مخططاته لتأسيس الدولة الأيوبية[3].

وقد أشير إلى زاوية العدوية الواقعة في احد أحياء القاهرة والتي تنسب إلى الشيخ عدي بن مسافر الهكاري المتوفى سنة 555هـ/1160[4]م، والذي دفن في أحدى زواياه، هذا في الوقت الذي كان يتوافد الوافدون على هذه الزاوية من جميع البلاد، و يحملون معهم الأموال في أثناء زيارتهم لها[5].

---

(1) المقريزي: اتعاظ، ج2، ص267؛ أحمد أحمد بدوي: الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، (القاهرة: 1972م) ، ص31.

(2) ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج6، ص15.

(3) أبو شامة: المصدر السابق، م1، ج2، ص117؛ المقريزي: المواعظ، ج2، ص ص200، 201.

(4) لم نتمكن من الاهتداء الى هل كان المقصود به هو شيخ عدي الذي دفن في لالش ام ان هذا الشيخ هو غيره ولم يربطهما الا تشابه في الاسماء والانتماء الى بلاد الهكارية.

(5) المقريزي:المواعظ، ج4، ص315.

# المبحث الرابع
# القضاء

تعد القضاء أحدى المؤسسات الحضارية الرئيسة المهمة التي كانت ربطت الكرد بالدولة الفاطمية، وتكمن أهميتها في مهمتها التي تحسم المشكلات مع تطبيق الأحكام الشرعية فيها، وحلّ النزاعات التي تحدث بين الناس وتخلق مشكلات بينهم[1]، هذا و كانت قضايا الزواج والطلاق والميراث، والوصايا، وغيرها من الأمور اليومية تقام في المحاكم القضائية وتطبق فيها الإقرار بتطبيق حدود الله على المخالفين للأحكام الشرعية[2].

وقد تولى بعض القضاة الكرد هذا المنصب في بلاد مصر أبان الحكم الفاطمي، أو في بعض المراحل، ولعل من أبرز أولئك:

## 1- مالك بن سعيد الفارقي (398-405هـ/1007-1014م ):

يعد مالك بن سعيد الفارقي أحد القضاة الكرد المشهورين، الذي تسلم منصبه في سنة 398هـ /1007م، أيام الخليفة الفاطمي الحاكم (386–411هـ/996–1021م )، واستمر فيه يمارس مهنة القضاء حتى سنة 405هـ/1014م[3]،نظراً لكفاءته وذكائه، وقدرته الادارية وقد أنيط إليه بجانب القضاء في سنة 401هـ/1010م منصب النظر في المظالم أيضاً[4].

ويحدثنا المقريزي ان هذا القاضي قد لعب دوراً مهماً في مصر أبان الحكم الفاطمي، وسعى لتنظيم البلاد، وتسوية الخلافات، والنزاعات والاضطرابات التي تحدث في البلاد[5]، وقد اشتهر هذا القاضي بعلو شأنه، ورفعة مكانته عند مقام الخليفة، وكان يعد من الندماء الذين يجالسونه ويسامرونه، حتى بلغ به الامر أن ينوب عنه في إمامة صلاة عيد الأضحى، وكذلك في إقامة الخطبة في سنة 401هـ/1014م[6].

---

(1) ابن منظور: المصدر السابق، مج7، ص407 ؛ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص232.

(2) الماوردي: المصدر السابق، ص107.

(3) الكندي: الولاة وكتاب القضاة، تصحيح: رفن كست، (بيروت: 1908م) ، ص496؛المقريزي: المواعظ، ج4، ص73.

(4) المقريزي: المصدر السابق، ج4، ص75.

(5) المقريزي: المواعظ، ج2، ص393.ج4، ص165؛اتعاظ، ج1، ص ص 335، 375.

(6) المقريزي:المصدر السابق،ج1،ص ص 338،379، 381؛ابن سعيد المغربي: المصدر السابق،ص ص 65،366.

وليس عجيباً اذا قلنا أن العلاقات الحميمة التي كانت موجودة بين كل من الخليفة الفاطمي والقاضي الكردي، لم تدم للنهاية بل تعكرت ووصلت إلى درجة أدت الى الانهيار فضلاً عن قتل القاضي بأمر من الخليفة في سنة 405هـ/1014م بتهمة تماديه في السلطة وتدخله في أمور الدولة تتجاوز حدود الصلاحيات الممنوحة والمسموحة له[1].

## 2- صدرالدين بن درباس الهذباني الكردي:

وهو القاضي صدر الدين بن عبدالملك بن عيسى بن درباس بن فيربن جهم بن عبدوس المارانى، الذي ولد في منطقة المروج الواقعة جنوب مدينة الموصل سنة 516هـ/1122م[2].

وقد تولى وظيفة ومهام القضاء في أثناء الحكم الفاطمي في بلاد مصر، على أعقاب تسنم صلاح الدين مهمة الوزارة الفاطمية، و اعلان استعداده لإعلان زوال الدولة الفاطمية عام 567هـ/1171م إذ عيّن قاضياً في سنة 566هـ/1170م، في خطوة نادرة من إنتقال القضاء من رجالات الشيعة إلى رجالات السنة الشافعية[3].

والجدير بالإشارة أنه بقي في منصبه حتى بعد زوال الدولة الفاطمية وتأسيس الدولة الأيوبية في مصر، وعلى الرغم من أن الخلافات الدائرة إتسع نطاقها في الأسرة الأيوبية بعد وفاة صلاح الدين سنة 589هـ/1193م، وقد أوشكت أن تؤدي إلى عزله، وكادت تدفعهم الى الاستغناء عن خدماته في القضاء إلا انه استمر في ممارسة مهنته حتى توفي سنة 605هـ/1208م[4].

هذا ولا بد من الإشارة إلى القاضي أبي الفتح عبدالحاكم بن سعيد بن سعيد الفارقي الذي تولى مهمة القضاء سنة419هـ/1028م في أيام حكم الخليفة الظاهر لإعزاز دين الله (411-427هـ/1021-1036م )، الذي عزل بسبب دخوله في صراعات بسبب المنافسة،

---

(1) المقريزي: اتعاظ، ج1، ص 350-351؛ ابن سعيد المغربي: المصدر السابق،ص ص 65، 366.

(2) ابن المستوفي: المصدر السابق، ق2، ص370.

(3) المقريزي: المواعظ، ج4، ص 55، 166؛ اتعاظ، ج2، ص 333؛ ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج5، ص364-365؛ السيوطي: حسن المحاضرة ج1، ص314.

(4) ابن المستوفي: المصدر السابق، ق2، ص370؛ إلياس احمد كريم: الدور السياسي والحضاري للهذبانيين في الدولة الأيوبية في مصر وبلاد الشام (569-658هـ/1173-1260م) ، رسالة ماجستيرغير منشورة، جامعة صلاح الدين، كلية الآداب، 2008م، ص136-140.

الأمر الذي آل إلى عزله سنة 423هـ/1031م[1]، ولكنه رجع إليها لاحقاً في فترات، متقطعة وذلك فيما بين الحقبة الممتدة بين السنوات 441-457هـ/1049-1064م[2].

ومن الملاحظ أن الدولة الفاطمية لم تكن هي الوحيدة التي فسحت المجال أمام القضاة الكرد في بلاد مصر لتولي زمام القضاء فيها، هذا فقد تسلم القاضي أحمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة بن مسلم الدينوري سنة 321هـ/932م وتوفي بمنصبه سنة 322هـ/933م قبيل عهد قريب من دخول الفاطميين إلى مصر[3]. وهكذا يتضح لنا جلياً أن الكرد بلغوا مكانةً رفيعة في أحدى أهم المؤسسات الفاطمية المهمة في بلاد مصر، ويندرج هذا الدور البارز في دائرة العلاقات الكردية الفاطمية.

---

(1) الكندي: المصدر السابق، ص497.

(2) المقريزي: اتعاظ، ج2، ص108-109؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج2، ص116.

(3) ابن يونس المصري: تاريخ ابن يونس المصري (تاريخ الغرباء) ، تحقيق: عبد الفتاح فتحي عبدالفتاح، دار الكتب العلمية، (بيروت: 2000م) ، مج2، ص26.

## المبحث الخامس

## العلاقات الثقافية

استمرت الدولة الفاطمية في زمام الحكم قرابة أكثر من قرنين من الزمن (358-567هـ/968-1171م) في بلاد مصر، والتي باتت نداً للخلافة العباسية في بغداد ومنافسةً لها بما شهدتها من الازدهار والتقدم الثقافي والعلمي، وتسعى من أجل استقطاب جهابذة العلماء الأفذاذ في جميع الاختصاصات ومن شتى العلوم[1].

كما وأن سياسة أئمة الدعوة الفاطمية تركزت في التقرب من العلماء فضلاً عن تشجيع الطلاب، وتقديم المساعدات والاحتياجات الضرورية اللازمة للعاملين في طريق الحركة العلمية، كذلك المهتمين بشؤون أهل العلم، ربما كان هذ هو السبب في تزايد هجرة أهل العلم والمتعلمين بشكل عام إلى مصر في بعض الحقب التي ساد فيها الاستقرار السياسي بشكل ملحوظ[2].

ولم يكن دور الكرد وبلادهم بأقل من دور أمثالهم من الأمم والشعوب الاخرى التي توافدت على الدولة الفاطمية، بل لعبت دوراً بارزاً في ارتقائها حتى بلغت من المعالي أن تنتزع زعامة العالم الإسلامي في الحياة العلمية في حينها[3].

من أجل الكشف عن دور الكرد في تلك الحركة العلمية والانشطة الثقافية في الدولة الفاطمية، ارتأينا عرضها على الشكل الآتي:

### 1- العلوم النقلية:

اعتنى الفاطميون بالعلوم النقلية منذ بداية نشاط حركتهم العلمية في مصر، وقد اشتملت العلوم النقلية على كل من: (علوم القرآن، علم الحديث، العلوم الفقهية، علوم

---

(1) خالد عبدالرحمن القاضي: الحياة العلمية في مصر الفاطمية، دار العربية للموسوعات، (بيروت: 2008م) ، ص5 ؛ايمن فؤاد سيد:خزانة كتب الفاطميين هل بقي منها شيء؟،مجلة معهد المخطوطات العربية،(القاهرة:1988م) ، مج42، ج1،ص7.

(2) خالد عبدالرحمن القاضي:المرجع السابق، ص6؛ محمد كامل حسين: في أدب مصر الفاطمية، دار الفكر العربي، ط2، (القاهرة: 1963م) ، ص89.

(3) المرجع السابق، ص90.

اللغة، التاريخ وأخيراً الجغرافية )، وقد يُعزَى اهتمامهم بها ولاسيما بعلوم القرآن والحديث إلى فضلها على جميع العلوم[1].

ولم تكن مجالس العلم في مصر الفاطمية وتخلو من العنصر الكـردي فيهـا، وكانـت الرحلات العلمية لطلاب العلم كانت من الكرد، وتعد من أهم الوسائل التي ربطت بـين علماء الكرد و الدولة الفاطمية، كما نستنتج من سيرة الوافدين على مصر في تلك الحقبة، أمثال محمد الكردي الذي ينسب إلى الكرد المتواجدين في ضواحي بغداد وربما كان مـن الجاوانيين، هذا وقد قدم إلى صنعاء في أوائل القرن الثالث الهجري/العاشر الميلادي يحمـل معه رسائل من الهند تبلغ أهمية بالغة للمنشغلين بالعلوم وفروعها[2]، هذا ولم يكـن كـبر السن عائقاً أمام العلماء ورحلاتهم العلمية في شتى بقاع العالم الاسـلامي فقـد ذكـر في المصادر أن الشيخ عبد العزيز بن علي أبا عبد الله الشهرزوري الذي كان قد شد رحالـه إلى الأندلس ملماً بعلوم القرآن وفروعه، ولما شارف على أن يبلغ الأجل قرر الرجوع إلى ديار الآباء والاجداد إلا أن الروم قتلوه وغرق في ظلمات البحر واصبحت جثتـه طعمـاً لحيوانات البحر، وقد بلغ من العمر قرابة المئة حين توفي سنة 427هـ/1035م[3].

أما فيما يخص علم الحديث والمحدثين الكرد في الدولة الفاطمية فقد ورد ذكر أكثر من واحد من الذين توافدوا على بلاد مصر، أو بلاد الشام أبان الحكم الفاطمي واستقروا مدة فيها، ومنهم عبد الرحمن بن أحمد بن عمران أبو القاسم الدينوري، الواعظ الذي كان نازلاً بدمشق الى أن وافاه الاجل، وتوفي سنة 361هـ/971م[4]، وكذلك أحمد بن محمـد بـن عيسى الجراح، الحافظ المصري، أبو النحاس الـذي غـادرإقليم الجبـال، وأصـبهان، وخوزستان، وظل يتردد على الحجاز ومن ثم الشام واستقر في مصر، وكان يحفظ الكـثير من الأحاديث، وتوفي سنة 376هـ/986م[5]، فضلاً عن محمد بن إسحاق القاضي الـذي

---

(1) خالد عبدالرحمن القاضي: المصدر السابق، ص27.

(2) الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تحقيق: محمد حسن حلاق، دار ابن كـثير، (بـيروت: 2006م) ، ج2. ص781.

(3) ابن بشكوال: كتاب الصلة، تحقيق: إبراهيم الابياري، دار الكتـاب المصـري، (القـاهرة: 1989م) ، ج2، ص548؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج29، ص192.

(4) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج26، ص281.

(5) المصدر السابق، ج26، ص587.

كان يعرف بـ(أبي الحسن القهستاني )(كويَستاني ) الذي كان يعد من الرواة المعتمدين عليهم في رواية الحديث في بلاد مصر وقد قضى نحبه سنة 441هـ/1049م[1].

كما تجدر الإشارة إلى أن العلاقات لم تقتصر على زيارة العلماء الكرد إلى الديار المصرية فقط بل وشهدت الحركة رحلات عكسية، أي إن العلماء الفاطميين كانوا يجوبون طول وعرض البلاد الاسلامية، ومنها بلاد الكرد، وقد ورد منهم أبو الحسن علي بن إبراهيم بن نجا الأنصاري الواعظ الذي زار مدينة إربل في عهد قيام الدولة الفاطمية، والذي يعد من المحدثين المصريين المعروفين[2]، وقد بلغت هذه العلاقات ذروتها بين الكرد والفاطميين لاسيما بعد أن اشتهر أحد علماء الكرد بالفاطمي، وهو المحدث أبو علي الحسين بن علي بن محمد بن عبيدالله الفاطمي الجنزي(طةنجي )الذي زار إربل وتوفي ودفن فيها[3].

وعن دور علماء الكرد في نشر العلوم الفقهية في الحقبة التي يتناولها البحث فلم يكن بأقل من دورهم في العلوم السابقة، فقد كان دور كل من القاضي صدر الدين عبد الملك بن عيسى درباس الهذباني الذي ذكر سابقاً[4]، والفقيه أبي محمد ضياء الدين عيسى بن محمد الهكارى الذي كان يعد من أحد الفقهاء البارزين في الشام قبيل التحاقه بجيوش أسد الدين شيركوه، وقدومه إلى مصر[5] دوراً بارزاً، حيث اضطلع في الأمور السياسية لما ناله من ثقة عند أسد الدين وكان يبعث معه رسائله المهمة[6]، ويفصح له عن مخططاته المستقبلية عندما تولى شيركوه منصب الوزارة في الديار المصرية سنة 564هـ/1168م حيث كشف خلال المدة القصيرة التي تولاه عن نواياه في استخلاف ابن أخيه صلاح الدين في الوزارة بعده، وقد كان الفقيه أميناً على تلبية رغبته وتنفيذ وصيته هذه حتى بعد وفاته، إذ لعب دوراً فعالاً في تسوية الأمور التي أعقبت وفاة شيركوه، والتي كانت تدور فيما يخص من ينوبه في الوزارة، إذ ثبتت جدارته في معالجة الموضوع وحسم القيل والقال

---

(1) المصدر السابق، ج30، ص50.

(2) ابن المستوفي: المصدر السابق، ج 1، ص83.

(3) المصدر نفسه، ج1، ص121-122.

(4) ينظر الصفحة رقم ( 117 ) .

(5) ابن خلكان: المصدر السابق، مج3، ص436.

(6) ابن تغردى بردي: المصدر السابق، ج5، ص335.

الذي كان يدور في ذهن الأمراء المقربين منه، وكانوا على أمل الفوز بها وتفضيل كل واحد منه نفسه على حساب الآخر، ومبادرته الجريئة في التصريح بأفضلية صلاح الدين على غيره من المرشحين بل وإقناعهم بمباركته، ومساندته، وتقديم يد العون، والمساعدة له لكي يباشر دوره البطولي في الذود عن أرض المسلمين وبلادهم[1].

ولم ينته دور الفقيه الهكاري بتسلم صلاح الدين زمام أمور الوزارة بل وقف بجنبه وسانده، وحاول أن ينهي بالخصومات لكي يتسنى له توحيد الجهود وتوجيهها صوب هدف واحد، وهو الحروب الصليبية التي كان قد تهيأ لها الهكاري[2] بالجمع بين ارتدائه ملابس الأجناد ولبس عمامة الفقهاء حتى وافته الأجل وهو يحارب في خنادق الدفاع عن المدن الواحدة تلو الاخرى ضد اعدائه الطامعين في الحروب الصليبية سنة 585هـ/1189م ووري جثمانه الثرى في القدس بناءً على توجيه من صلاح الدين الأيوبي[3].

والجدير بالإشارة هناأن الفقهاء الكرد قد بذلوا كل ما في وسعهم من أجل نشر المذهب الشافعي ودراسته لاستبيان الأحكام الشرعية، فقد برز من بين هؤلاء الفقهاء في الجامع الأقمر إحدى جوامع القاهرة عماد الدين عثمان الكردي الذي كان يدرس الفقه الشافعي مدة طويلة، وكذلك أحمد بن عثمان السنجاري الذي كان يدرس النحو في الجامع نفسه[4].

كما وقد كان للنحويين القادمين من بلاد الكرد أثر بالغ في نشر الحركة العلمية في مصر ورفع مكانتها، فقد كان أبو علي أحمد بن جعفر الدينوري أحد الذين وما ان إستقروا بمصر وألّفَ كتابه المسمى بـ(المهذب )وقد توفي فيها أيضاً[5].

---

(1) ابن الأثير:المصدر السابق،ص142؛ المقريزي:اتعاظ، ج2،ص326؛ ابن تغري بردي:المصدر السابق،ج6، ص16.

(2) لمزيد من التفاصيل حوله دوره الفعال في الحروب الصليبية ينظر: نةبةز مةجيد نةمين: عيساي هكارى (ضةند لاثةرةيةكي ثرشنطدار لة ذياني يةكيَك لة سةركردة ناودارةكاني كورد لةشةرِى خاضيةكاندا، زانكؤى سليماني، (سليَماني: 2002ز) .

(3) ابن خلكان: المصدر السابق، مج3، ص436؛ ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج5، ص337.

(4) السيوطي: حسن المحاضرة، ج1، ص316؛ أحمد أحمد بدوي: المرجع السابق، ص19.

(5) القفطي: إنباه الرواة على أنباء النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: 1950م) ، ص33.

أما فيما يخص الأدباء فقد كان لأدباء الكرد عامة وأدباء ميافارقين خاصة ارتباط وثيق بالدولة الفاطمية، وكان أبو نصر الحسن بن أسد الفارقي الأديب صاحب النظم والنثر من الادباء البارزين والمعروفين، الذي قتل شنقاً من قبل العباسيين في سـنة 478هـ/1083م وتجهل المصادر المتوفرة لدينا اسباب شنقه[1]، هذا فضلاً عن الروزباري أحمد بن الحسين بن أحمد الكردي الذي ولد في القاهرة سنة 363هـ/973م، والخليفة المعز (341-365هـ/953-975م) سماه بهذا الاسم وعاش في أيام الخليفة الفاطمي العزيز (365-386هـ/975-996م)، وذكر في سيرة الخليفة الحاكم(386-411هـ/996-1021م)، ومن جملة اعماله الادبية أنه صنف كتاباً في تاريخ مصر سماه بـ(لشكر الأدباء)[2].

بقي لنا أن نشير إلى البلداني والجغرافي ابن حوقل النصيبي صاحب كتاب (صورة الأرض)، الذي كان من سكان مدينة نصيبين في اقليم الجزيرة، ولكنه قد غادرها الى مدينة بغداد قبيل بدء رحلته العلمية والذي شد الرحال إلى البلاد، وتستر بزي التجار كعادة دعاة الإسماعيلية، وسجل كل ما رآه، أو سمعه عنها، والذي بلغ من الدقة والتفصيل في المعلومات أن يتهم بأن الكتاب كان بمثابة تقرير، أو دليل توضيحي قدمه ابن حوقل إلى الدولة الفاطمية[3].

## 2- العلوم االعقلية:

شجع الفاطميون منذ قيام دولتهم وحثوا على دراسة العلوم العقلية، لأن عقيدتهم تعتمد على التفسيرات والتأويلات العقلية، هذا بالإضافة إلى أهمية هذه العلوم، وأثرها في الحياة اليومية، وما قد يترتب عليه من الاحتياجات البشرية إليها في كل زمان ومكان[4]، ولم يكتف العلماء بالتعمق في اختصاصاتهم فحسب، بل عملوا على إثراء ثروتهم العلمية إثراءً من خلال المامهم ببعض العلوم الأخرى، فقد كان معظم الأطباء والعلماء ملمين باللغات الأجنبية، والفلسفة، والتنجيم لكي يتسنى لهم إنجاز عملهم على أتم وجه[5].

(1) ابن العماد الحنبلي: المصدر السابق، مج2، ج3، ص380.

(2) ابن سعيد المغربي: المصدر السابق، ص363.

(3) كراتشكوفسكي:تاريخ الأدب الجغرافي،ترجمة:صلاح الدين عثمان هاشم، (موسكو:1957م)، ق1، ص204.

(4) خالد بن عبدالرحمن القاضي: المرجع السابق، ص306.

(5) عرب دعكور: المرجع السابق، ص243.

وبجانب هذا نجد أهتماماً وازدهاراً ملحوظين من قبل الإمارات الكردية في بعض المدن التي كانت محطات لهذه الإمارات، ومراكز ثقافية تقام فيها بعض مجالس العلم، ومناظراتها، ولعل من أهم تلك المدن هي مدينة ميافارقين التي كانت مركزاً للإمارة الدوستكية، التي استطاعت أن تجمع شمل العلماء في سائر البلاد الإسلامية في مدرستها التي كانت تجاور بيمارستانها[1]، وقد قام بالتدريس في هذه المدرسة الكثير من العلماء والادباء الذين كانوا يجوبون البوادي والصحارى في البلاد الإسلامية ولاسيما بلاد مصر، من أجل حضور مناقشات ومناظرات علمية التي كانت تجرى هنا وهناك من أجل ازدهار الحركة العلمية فيها، ولعل من أهمهم الطبيب أبو الحسن المختار إبن حسن بن عبدون الذي اشتهر بـ(ابن بطلان) وحيد عصره في الطب فضلاً عن إلى كونه أديباً لامعاً، وقد ذهب إلى مصر أيام حكم الفاطميين، وبقي فيها ثلاث سنوات، و قد زار إقليم دياربكر وقد أعجبه استقبال الأمير نصر الدولة (401ـ453هـ/1011ـ1061م) له الأمر الذي دفعه لتأليف كتابه (دعوة الأطباء) للعيش في كنف هذا الأمير الكردي الذي قدم الغالي والنفيس من أجل خدمة العلم والعلماء، ومما يجدر الإشارة إليه هنا أن رحلته المثمرة قد حققت اهدافها التي كان يصبو اليها في الحقبة الممتدة بين (439ـ443هـ/1047ـ1051م)[2].

(1) ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص341.

(2) القفطي: كتاب اخبار العلماء باخبار الحكماء، ص192-193؛ عبد الرقيب يوسف: المرجع السابق، ج2، ص285.

# الخاتمة

بعد الخوض في غمار هذه الجولة التمحيصية التوثيقية في رحاب المصادر والمراجع التأريخية التي تحمل بين طيات صفحاتها معلومات في غاية الاهمية متعلقة بموضوع الدراسة ومضامينها .بقي لنا وعلى ضوء إستقرائي النتائج التأريخية وتحليلها وموازنتها، والتي تمخضت عنها استنتاجات وفيرة لعل من أهمها:

1- تبين لنا من خلال دراستنا تواجد لجذور تأريخية لنشاط وحضور بعض دعاة المذهب الاسماعيلي الشيعي التي لقيت استقبالاً ملحوظاً من قبل أمراء الكرد في بلاد هم.وعلى الرغم من تغلب المذهب السني على اغلبية الكرد الا أن ذلك لم يمنعهم من التعامل مع دولة فاطمية شيعية المذهب تجمعهم روابط سياسية ودينية وأقتصادية وغيرها.

2- أحتلَّ الكرد مكانة مهمة في العلاقات والتنازعات السياسية بين الدولتين العباسية والفاطمية وكان لهم دور بمثابة الفيصل الفاصل لميزان القوى في حسم الخصومات والمواجهات العسكرية الدائرة بينهما.

3- كشف البحث عن تواجد الكرد في بلاد مصر الفاطمية قبل بدء حملات أسد الدين شيركوه اليها، وقد شغلوا بعض مناصب مرموقة في مؤسسات الدولة الادارية و العسكرية فضلاً عن المكانة الرفيعة لأمرائها.وعسى أن تلعب هذه الرسالة دوراً مهما في تصحيح الفكرة الخاطئة السلبية عن دور الكرد ومساهمتهم في القضاء على الدولة الفاطمية.

4- هذا ولم يقتصر الدور الذي لعبه الكرد في بلاد مصر على الجانب السياسي والديني فحسب بل شمل جوانب اخرى منها الحضارية ولاسيما التجارية والثقافية أيضاً .

5- كما ونستكتشف عن الدور البارز للعلماء الكرد الذين لمعوا وتألقوا في الدولة الفاطمية فضلاً عن دورهم المشهود في الدولة العباسية، كما وقد ظهر دورهم أيضاً في ازدهار الحركة العمرانية في مصر في عهد الفاطميين.

# قائمة المصادر والمراجع


• القرآن الكريم.

**أ. المخطوطات:**

1- الأب انستانس هاري كرمالي: مخطوطة تاريخ الكرد، دار المخطوطات العراقية، بغداد: رقم (909 )، ورقة 13.

2- ابن الجوزي، ابو الفرج عبدالرحمن بن علي (597هـ/1200م ) شذر العقود، مخطوط مصور،دار المخطوطات العراقية بغداد، تحت رقم (29856 ).

3- ابن فضل الله العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى بن فضل الله (749هـ/1349م) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار،مخطوطة مصورة عن نسخة مكتبة أحمد الثالث، طوب قابو سراي،اسطنبول،إصدار فؤاد سزكين،مكتبة المجمع العلمي العراقي رقم 290/300ج.

**ب المصادر المطبوعة:**

1- ابن ابي اصيبعة،موفق الدين ابو العباس أحمد بن القاسم الخزرجي (ت 668هـ/1269م ) عيون الانباء في طبقات الاطباء، المطبعة الوهبية، (د. م: 1883م )، ج2

2- ابن أعثم الكوفي، أبو محمد أحمد بن علي (ت 314هـ/928م ) كتاب الفتوح، طبع تحت إدارة: محمد عبد المعيد خان، ط1، دار الندوة الجديدة، (بيروت: د. ت )

3- ابن الاثير، عزالدين بن الحسن علي بن محمد بن عبدالكريم الجزري(ت 630هـ/1232م ) الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل، تحقيق: عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة، ( القاهرة: 1963م ).

4- .............الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري،دار الكتاب العربي، (بيروت: 2006م ).

5- ابن الجوزي، ابوالفرج عبدالرحمن بن علي(ت 597هـ/1200م ) المنتظم في تاريخ الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط2، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1995م )

6- ابن الشعار،ابو البركات كمال الدين المبارك بن ابي بكر الموصلي(ت 654هـ/1256م ) قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، (بيروت: 2005م ).

7- ابن الصيرفي، امين الدين ابو القاسم علي بن منجب بن سليمان(542هـ/1147م) الإشارة إلى من نال الوزارة، تحقيق: عبدالله مخلص (مقتطف من مجلة المعهد العلمي الفرنسي

للآثار الشرقية. المجلد الخامس والعشرون )،مطبعة المعهد العلمي الفرنسي الخاص بالعاديات الشرقية، (القاهرة: 1973م.

8- ابن الطوير، ابو محمد المرتضى عبدالسلام بن الحسن القيسراني (617هـ/1220م ) نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، دار الصادر، (بيروت: 1992م ).

9- ابن العبري، ابو الفرج غريغورس اهرون الملطي(685هـ/286م ) تاريخ الدول السرياني، باريس1890م.

10- .............تأريخ الزمان: نقله إلى العربية: الأب إسحاق أرملة، قدم له: جان موريس فييه، دار الشروق، ( بيروت: 1991م ).

11- ابن العديم، كمال الدين عمر بن احمد (660هـ/1261م ) زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الكتاب العربي، (دمشق: 1997م )

12- ............زبدة الحلب من تاريخ حلب، تحقيق: سامي دهان، المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية، (دمشق: 1954 )، ج2

13- ابن العماد الحنبلي، ابو الفلاح عبدالحي بن احمد(1089هـ/1678م ) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار إحياء التراث العربي، (بيروت: د. ت )

14- ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت 940هـ/1533م ) الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، (لايدن: 1973م )

15- ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم (907هـ/1405م ) تاريخ ابن الفرات، تحقيق: حسن محمد الشماع، مطبعة حداد، (البصرة: 1967م )، مج4

16- ابن الفقيه، ابو بكر احمد بن محمد الهمداني(310هـ/922م ) البلدان، بريل، (ليدن: 1885م )

17- ابن الفوطي، كمال الدين ابي الفضل عبدالرزاق البغدادي(ت 723هـ/1323م) معجم الألقاب في مجمع الآداب، تحقيق: مصطفى جواد، (دمشق: 1962م )، ق1، ج4.

18- ابن القلانسي، ابو يعلي حمزة (555هـ/1162م) ذيل تاريخ دمشق (نشر ضمن تأريخ دمشق من القرن الرابع حتى السابع الهجري/من القرن العاشر الى الرابع عشر الميلادي )،تحقيق: سهيل زكار،التكوين للتأليف والترجمة والنشر،(دمشق: 2007م )، ج1.

19- ابن المأمون، جمال الدين علي بن موسى (588هـ/1192م ) نصوص من اخبار مصر، تحقيق: ايمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، (القاهرة: 1983م )

20- ابن المستوفي،شرف الدين أبو البركات المبارك بن احمد الاربلي(637هـ /1239م) تاريخ اربل (المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورده من الاماثل )، تحقيق: سامي بـن السـيد خماس الصقار، دار الرشيد، (بغداد: 1980م )

21- ابن الميسر، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف (677هـ/1278م ) المنتقى مـن أخبارمصر، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الاستشراقية بالقـاهرة، (القاهرة: د. ت )، ج2

22- ابن النديم، محمد بن اسحاق بن محمد (383هـ/993م ) الفهرست، ضبطه وعلق عليه وشرحه: يوسف علي الطويل، ط2، دار الكتب العلمية، (بيروت: 2002 ).

23- ابن الوردي، الشيخ زين الدين عمر (749هـ/1348م ) تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، ( بيروت: 1996 ).

24- ابن الوكيل، ابو الحجاج يوسف بن محمد الميلوي(114هـ/1702م) تحفة الاحبـاب بمن ملك مصر من الملوك والنواب،تحقيق:محمد الششتاوى،دار الافاق العربية،القاهرة:1999م)

25- ابن اياس، محمد بن احمد بن اياس الحنفي(908هـ/1502م ) نزهـة الامـم في العجائب والحكم، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة المتبولي، (القاهرة: 1995م )

26- ابن بشكوال، ابو القاسم الانصاري خلف بن عبدالملك بن مسعود بـن موسـى (579هـ/1183م ) كتاب الصلة، تحقيق: ابراهيم الابياري، دارالكتاب المصري، (القاهرة: 1989م )، ج2.

27- ابن بطوطة،محمد بن احمد الحنفي المصري (779هـ/1377م ) تحفـة النظـار في غرائب الامصار بـ (رحلة ابن بطوطة )، ط3، دار الصادر، (بيروت: 2007م )

28- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغـري بـردي الاتـابكي (874هـ/1469م ) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق: محمد حسـين شمـس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1992م ).

29- ابن جبير،ابو الحسن محمد بن احمد بن جبير الكناني الاندلسي (614هـ/1217م) رحلة ابن جبير(تذكرة الاخبار عن اتفاقات الاشعار )، دار الصادر، (بيروت: 1959م ).

30- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني (852هـ/1448م ) تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، (بيروت: 1964م )

31- ابن حوقل، ابو القاسم محمد بن علي النصيبي (367هـ/977م ) صـورة الأرض، دار مكتبة الحياة، (بيروت: 1979م )

32- ابن خراداذبة، ابو القاسم عبيدالله بن عبدالله(280هـ/893م ) المسالك والممالك، وضع مقدمته وحواشيه وفهارسه:محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، (بيروت: 1998م)

33- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (808هـ/1406م ) تاريخ ابن خلدون، دار الكتب العلمية، (بيروت: 2006م )

34- ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر(681هـ/1282م) وفيات الأعيان، تحقيق: يوسف علي طويل ومريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1998م )

35- ابن دقماق، ابراهيم محمد بن أيدمر العلائي(809هـ/1406مالجوهر الثمين في سير الخلفاءو الملوك والسلاطين، تحقيق: سعيد عبدالفتاح عاشور، جامعة ام القرى، (مكة المكرمة: 1982م ).

36- ..........الانتصار لواسطة عقد الامصار، تحقيق: لجنة احياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، (بيروت: د. ت ).

37- ابن زولاق، ابو محمد الحسن بن ابراهيم (836هـ/1000م ) فضائل مصر وأخبارها، تحقيق: علي محمد عمر، مطابع الهيئة المصرية، (القاهرة: 1999م ).

38- ابن سعيد المغربي، علي بن موسى (685هـ/1286م ) النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، تحقيق: حسين نصار، دار الكتب المصرية، (القاهرة: 2000م ).

39- ابن شداد، ابو المحاسن بهاء الدين يوسف بن رافع الأسدي (632هـ/1234م ) النوادرالسلطانية والمحاسن اليوسفية، ط2، مكتبةالخانجي، (القاهرة:1994م ).

40- ابن شداد، عزالدين محمد بن علي بن ابراهيم (684هـ/1285م ) الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: يحيى عبادة، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، (دمشق: 1978م )، الجزء الثالث، القسم الاول.

41- ابن طاهر المقدسي، مطهر بن طاهر (324هـ/936م ) كتاب البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، ( د. م، د. ت )

42- ابن ظافر الازدي، جمال الدين علي الازدي(623هـ/1226م ) اخبارالدول المنقطعة، تحقيق: عصام مصطفى هزايمةوآخرون، (عمان: 1999م )، ج2.

43- ابن ظهيرة، ابو اسحاق برهان الدين ابراهيم بن علي بن محمد بن محمدبن حسين بن علي بن عطية (891هـ/1486م ) الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق: مصطفى السقاو كامل المهندس، مطبوعات دار الكتب، (د. م: 1969م ).

44- ابن عبد الظاهر، نجم الدين ابن عبد الظاهر(691هـ/1292م ) الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، تحقيق: أيمن فؤادسيد، مكتبة الدار العربية للكتاب، (القاهرة: 1996م ).

45- ابن عبدالظاهر، محي الدين ابو الفضل عبدالله بن شيد الدين (692هـ/1293م ) الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، تحقيق: أيمن فؤادسيد، مكتبة الدار العربية للكتاب، (القاهرة: 1996م )

46- ابن عذاري،ابو عبدالله محمد المراكشي: البيان والمغرب في أخبار الأندلس والمغرب،تحقيق: ج.س. كولان وإ.ليفي. بروفنسال، ط3، دار الثقافة، (بيروت: 1983م )،

47- ابن عمارة اليمني، ابو محمد عمارة بن ابي الحسن علي بن زيدان بن احمد الملقب بنجم الدين (569هـ/1176م ) النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية، اعتنى بتصحيحه: هرتويغ درنبرغ، ط2، مكتبة مدبولي، (القاهرة: 1991م )

48- ابن فضل الله العمري،شهاب الدين احمد بن يحيى بن فضل الله (749هـ/1349م) التعريف بالمصطلح الشريف، مطبعة العاصمة، (القاهرة: 1312هـ ).

49- ابن كثير، عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي (774هـ/1372م ) البداية والنهاية، تحقيق: أحمد أبي ملحم وآخرين، دار الكتب العلمية، (بيروت: 2005م )

50- ابن مماتي، الاسعد(606هـ/1209م ) كتاب القوانين والدواوين، تحقيق: عزيز سوريال عطية، مكتبة مدبولي، (القاهرة: 1991م )، ص205

51- ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن كرم الافريقي المصري (711هـ/1311م ) لسان العزب، دار الحديث، (القاهرة: 2003م )

52- ابن هانئ الاندلسي، ابو القاسم محمد (362هـ/975م ) ديوان ابن هانئ، اعتنى به وشرحه: حمدو احمد طماس، دار المعرفة، (بيروت: 2005م )

53- ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (697هـ/1301م ) مفرج الكروب، تحقيق: جمال الدين شيال، مطبوعات دار إحياء التراث القديم، (مصر: 1953م )، ج1

54- ابن وحشية النبطي، (أواخر القرن الثالث الهجري/العاشر الميلادي ) شوق المستهام في معرفة رموز الاقلام، دار الفكر، (دمشق: 2003م ).

55- ابن يونس المصري، أبو سعيد عبدالرحمن بن احمد بن يونس (347هـ/958م ) تاريخ ابن يونس المصري(تاريخ الغر باء )، تحقيق: عبد الفتاح فتحي عبدالفتاح، دارالكتب العلمية، (بيروت: 2000م )

56- ابو شامة، شهاب الدين عبدالرحمن بن اسماعيل المقدسي(665هـ/1266م ) كتاب الروضتين في اخبار الدولتين، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت: 2002م ).

57- ابو الفداء،الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل بن علي (732هـ/1331م ) تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه وطبعه:رينودوماك كوكن ديسلان،دار الطباعة السلطانية، (باريس: 1840م )

58- ............اليواقيت والضرب في تاريخ حلب،تحقيق: محمد كمال وفالح البكور، دار القلم العربي، (حلب: 1989م )

59- ..........المختصر في إخبار البشر، علق عليه ووضع حواشيه: محمود ديوب، دار الكتب العلمية، ( بيروت: 1997م ).

60- ابو حنيفة النعمان المغربي، (363هـ/879م ) افتتاح الدعوة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت: 2005م )

61- أحمد بن ابراهيم النيسابوري،(احد رجالات البلاط الفاطمي في حقبة المعز 340ـ365هـ/953ـ995م ) كتاب استتار الإمام عليه السلام وتفرق الدعاة في الجزائر لطلبه (نشر ضمن الجامع في أخبار القرامطة )

62- اخوان الصفا(القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي ) رسائل اخوان الصفا، دار صادر (بيروت: د. س )، القسم الرياضي، م1

63- ..............رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا، اعداد وتحقيق: عارف تامر، منشورات عويدات، (بيروت: 1995م )، ج1.

64- اسامة بن منقذ، ابو المظفرمرشد بن علي بن مقلد بن نصر (584هـ/1188م ) الاعتبار، تحقيق: عبدالكريم الاشتر، ط2، المكتب الاسلامي، (بيروت: 2003م )،

65- ............لباب الآداب، تحقيق: أحمد محمود شاكر، منشورات السنة بالحجاز(حجاز: 1987م )

66- الادريسي، محمد بن عبدالعزيز الشريف الغاوي(649هـ/1253م ) نزهة المشتاق في ذكر الأمصار والأقطار والبلدان، (د. م. ت )

67- الاشعري،ابو الحسن علي بن اسماعيل(324هـ/936م )كتاب مقالات الإسلاميين، عني بتصحيحه: هلموت ريتر، ط2، دار النشر فرانزشتايز بـ (فيسابادان: 1963م )

68- الأصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي(بعد 340هـ/951م ) كتاب المسالك والممالك، مطبعة بريل (لايدن: 1927م )

69- الاصفهاني، عماد الدين ابو حامد بن محمد بن صفي الدين الكاتب (597هـ/1200م ) خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق: محمد بهجة الأثري، دار الحرية للطباعة، (بغداد: 1973م ).

70- الانطاكي، سعيد بن بطريق(328هـ/940م ) تاريخ يحيى بن سعيد الأنطاكي (نشر مع كتاب المجموع على التحقيق والتصديق لابن بطريق )، مطبعة الآباء اليسوعيين، ( بيروت: 1909م ).

71- البدليسي، الامير شرفخان بن شمس الدين (1010هـ/1601م ) الشرفنامه، ترجمة: ملاجميل بندي رؤذبةياني، (بغداد: 1953م )،

72- البكري، عبدالله بن عبدالعزيز(487هـ/1094م ) معجم مااستعجم، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1998م )

73- البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (279هـ/892م ) فتوح البلدان، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد القادر محمد علي، دار الكتب العلمية، (بيروت: 2000م )

74- البلوي، ابو محمد عبدالله(القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي ) سيرة أحمد بن طولون، تحقيق: محمدكرد علي، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة: د. ت )

75- البنداري، قوام الدين الفتح بن علي (642هـ/1244م ) سنا البرق الشامي (تلخيص لكتاب البرق الشامي لعمادالدين الكاتب )، تحقيق: فتحية النبراوي، مكتبة الخانجي، (القاهرة: 1979م ).

• تاريخ دولة آل سلجوق، (اختصار عماد الدين الأصفهاني )، ط2، منشورات دار الآفاق الجديدة، (بيروت: 1978م ).البيروني، ابو الريحان محمد بن احمد (440هـ/1048م)

76- ..........الآثار الباقية عن القرون الخالية، طبعة ادوارد سخاو: ليبزج، 1923م(إعادة طبع مكتبة المثنى، (بغداد: 1964م )

77- التنوخي، ابو علي المحسن بن علي بن محمد بن ابي الفهم (384هـ/997م ) الفرج بعد الشدة، تحقيق: عبود الشالجي، دار الصادر، (بيروت: 1978م ).

78- الحافظ بن النجار، (642هـ/1244م ) الدرة الثمينة في تاريخ المدينة، تحقيق: محمد زينهم محمد عرب، مكتبة الثقافة الدينية، (بورسعيدة: 1995م )

79- الحنبلي، أحمد بن ابراهيم (876هـ/1471م) شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تحقيق: ناظم رشيد شيخو، دار الحرية، (بغداد: 1978م)

80- الداوداري، ابوبكر عبدالله بن ايبك(734هـ/1333م) كنز الدرر وجامع الغرر (الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية)، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (القاهرة: 1961م)

81- الدينوري، احمد بن داود بن ونند (282هـ/895م) الإمامة والسياسة، ط2، دار الكتب العلمية، (بيروت: 2006م).

82- الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان(748هـ/1347م) سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط-محمد نعيم العرقسوسي، ط3، مؤسسة الرسالة، (بيروت: 1986م).

83- ............تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت: 1990م)

84- الروذرواري: ابو شجاع محمد بن الحسين ظهير الدين(487هـ/1094م) ذيل تجارب الامم (نشر مع تجارب الامم مج6، ج6)، دار الكتب العلمية، (بيروت: 2003م).

85- السمعاني، ابو سعيد عبدالكريم بن محمد بن منصور (562هـ/1167م) الأنساب، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، (بيروت: 1988م

86- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر (911هـ/1505م) حسن المحاضرة في تأريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية،(بيروت: 2004م)

87- ..........تأريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، منشورات الشريف الرضى. (قم: 1411هـ)

88- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم(548هـ/1153م) الملل والنحل، تحقيق: احمد فهمي أحمد، دار الكتب العلمية (بيروت: 2007م).

89- الشوكاني، محمد بن علي(1250هـ/1753م) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تحقيق: محمد حسن حلاق، دار ابن كثير، (بيروت: 2006م)، ج2

90- الشيرازي، المؤيد في الدين هبة الله بن موسى بن داود (470هـ/1077م) ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة، تحقيق: محمد كامل حسين، دار الكاتب المصري، (القاهرة: 1949م)

91- .......سيرة المؤيد في الدين، تحقيق: محمدكامل حسين، دار الكتاب المصري، (القاهرة: 1949م).

92- الصفدي: الحسن بن أبي محمد عبدالله الهاشمي العباسي (بعيد 717هـ/1317م). نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، المكتبة العصرية، (صيدا: 2003م).

93- الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (764هـ/1363م) تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والنواب، تحقيق: احسان بن سعيد و زهير حميدان الصمصام، منشورات وزارة الثقافة، (دمشق: 1991م)، ق2.

94- الطبري، ابو جعفر محمد بن جريربن يزيد (310هـ/923م) تأريخ الرسل والملوك (تأريخ الطبري)، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط4، (القاهرة: د. ت).

95- العمري، ياسين خيرالله الخطيب(1232هـ/1816م) منهل الاولياء ومشرب الاصفياء من سادات الموصل الحدباء، تحقيق:سعيد الديوه جي، مطبعة الجمهورية، (الموصل: 1967م).

96- الغزالي، الامام ابو حامد (505هـ/1112م) فضائح الباطنية، اعتنى به وراجعه: محمد على القطب، المكتبة العصرية، (بيروت: د. ت).

97- الغزي، كامل بن حسين بن مصطفى بالي (1271هـ/1854م) نهر الذهب في تاريخ حلب، طبع في المطبعة المارونية، (حلب: د. ت)، ج1.

98- الفارقي، احمد بن علي الازرق(572هـ/1176م) تأريخ الفارقي: حققه وقدم له: بدوي عبد اللطيف عوض، راجعه محمد شفيق غربال، (القاهرة: 1959م)

99- القاضي رشيد بن الزبير(القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي) كتاب الذخائر والتحف، تحقيق:محمد حميد الله،ط2،مطبعة حكومة الكويت، (الكويت: 1984م).

100- القاضي عبدالجبار الهمذاني(بين 415-416هـ/1024-1025م) كتاب تثبيت دلائل نبوة سيدنا محمد ﷺ(نشر ضمن الجامع في أخبار: القرامطة)

101- القرماني، ابو العباس أحمد بن يوسف بن احمد(1019هـ/1610م) أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تحقيق: أحمد حطيط وفهمي سعد، عالم الكتب، (بيروت: 1992م)

102- القزويني، زكريا محمد بن محمود(682هـ/1610م) آثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، (بيروت: 1998م).

103- القضاعي، أبو عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي (454هـ/1062م) تأريخ القضاعي، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، (بيروت: 2004م)

104- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف(646هـ/1248م ) أخبار العلماء باخبار الحكماء، مطبعة دار السعادة، (القاهرة: 1326هـ )

105- ..........اناه الرواة على انباء النحاة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، مطبعةدار الكتب المصرية، (القاهرة: 1950م ).

106- القلقشندي،ابو العباس احمد بن علي(821هـ/1418م ) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرحه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، (بيروت: د. س ).

107- ......قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ( القاهرة: 1963م )

108- ...........مآثر الانافة في معالم الخلافة، تحقيق:عبدالستار احمد فراج، عالم الكتب، (بيروت:1984م )

109- الكتبي، محمد بن شاكر بن احمد الحلبي(764هـ/1363م ) فوات الوفيات، دار الكتب العلمية، ( بيروت: 2000م )

110- الكرماني، احمد حميد الدين(408هـ/1018م ) راحة العقل، تحقيق وتقديم: مصطفى غالب، ط2، دار الأندلس، (بيروت: 1983م ).

111- ...........مصابيح الإمامة، تحقيق: مصطفى غالب، دار المنتظر للطباعة والنشر، (بيروت: 1996م ).

112- الكندي، ابو عمر محمد بن يوسف(350هـ/957م ) الولاةوكتاب القضاة، تصحيح: رفن كست، مطبعةالاباءاليسوعيين، (بيروت: 1908م ).

113- ...........ولاة مصر، تحقيق: حسين نصار، دار الصادر، (بيروت: د. ت ).

114- الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد حبيب البغدادي(450هـ/1058م ) الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: عصام فارس الحرستاني – محمد إبراهيم الزغلي، المكتب الاسلامي، (بيروت: 1996م )

115- المسبحي، عز الملك محمد بن عبيد الله بن احمد(420هـ/1029م ) المنتقى من أخبار مصر في سنتين (414–415هـ )، تحقيق: وليم. ج. ميلورد، الهيئة المصرية للكتاب، (القاهرة: 1980م )

116- المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين (346هـ/956م ) مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتنى بها: يوسف البقاعي، دار إحياء التراث العربي، (بيروت: د. ت )

117- ...........التنبيه والإشراف، (بيروت: 1981م )

118- المقدسي، ابو عبدالله شمس الدين محمد البشاري(375هـ/985م) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: محمد أمين ضناوي، (بيروت: 2003م)

119- المقريزي، تقي الدين احمد بن علي(845هـ/1441م) إغاثة الأمة بكشف الغمة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة: 1999م)

120- .........اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت: 2001م)

121- .........المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1998م)

122- ..........النقود الاسلامية، تحقيق: السيد محمد بحر العلوم، المكتبة الحيدرية، (النجف: 1967م)

123- .........السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1997م)

124- .........كتاب المقفى الكبير (تراجم مغربية ومشرقية من الفترة العبيدية)، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، ( بيروت: 1987م)

125- المهلبي، حسن بن احمد(380هـ/990م) الكتاب العزيزي (أو المسالك والممالك)، تحقيق: تيسير خلف، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، (دمشق: 2006م).

126- النسوي، محمد بن احمد(639هـ/1241م) سيرة جلال الدين منكبرتي، تحقيق: حافظ أحمد حمدي، دار الفكر العربي، (القاهرة: 1953م).

127- النوبختي، ابو محمد الحسن بن موسى، القمي، علي بن ابراهيم (علماء رأس القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي) كتاب فرق الشيعة (النوبختي، والقمي)، تحقيق: عبد المنعم الحفني، ط1، دار الرشاد، (القاهرة: 1992م)، ص77 – 83؛ الأشعري: كتاب مقالات الإسلاميين، عني بتصحيحه: هلموت ريتر، ط2، دار النشر فرانزشتايز بـ (فيسبادان: 1963م)

128- النويري، شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب (732هـ/1332م) نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، (بيروت: د. س)، ج23.

129- الهمذاني، محمد بن عبدالملك (521هـ/1127م) صفة الجزيرة، نشره وصححه: بقاعة محمد بن عبد الله بن بلهيد النجدي، مطبعة السعادة، (القاهرة: 1953م)

130- اليعقوبي، احمد بن واضح بن جعفر بن وهب(بعد 292هـ/905م ) البلدان، وضع حواشيه: محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، (بيروت: 2002 )

131- .........تأريخ اليعقوبي، علق عليه ووضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، (بيروت: 2002م ).

132- اليونيني، موسى بن محمدبن احمد قطب الدين البعلبكي(726هـ/1326م ) ذيل مرآة الزمان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد: 1955م )، مج2.

133- ابن هيجاء الاربلي، عزالدين محمد بن ابي الهيجاء الهذباني الاربلي (700هـ/1300م ) تأريخ إبن هيجاء الاربلي (نشر مع تاريخ القضاعي )، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، (بيروت: 2004م )

134- ثابت بن سنان الصابي، (365هـ/975م ) تاريخ أخبار القرامطة (نشر ضمن كتاب الجامع في أخبار القرامطة )، تحقيق: سهيل زكار، ( دمشق: 2007م )

135- جعفر الصادق(148هـ/765م ) الهفت الشريف، تحقيق: مصطفى غالب، ط2، دار الاندلس للنشر، (بيروت: 1977م ).

136- حيص بيص، شهاب الدين ابو الفوارس سعد بن محمدبن سعد الصيفي التميمي البغدادي(492ـ574هـ/1098ـ1178م ) ديوان حيص بيص، منشورات وزارة الاعلام، (بغداد: 1975م )، ج3.

137- ......ديوان حيص بيص، منشورات وزارة الاعلام، (بغداد: 1974م )، ج2.

138- خليفة بن خياط، ابو عمرو خليفة بن خياط بن أبي هبيرة(240هـ/854م ) تاريخ خليفة بن خياط، مراجعة: مصطفى نجيب فواز و حكمت كشلي، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1995م ).

139- سبط بن الجوزي، شمس الدين يوسف قزاوغلي(654هـ/1256م ) مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ط1، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد: 1951م )، ق1

140- .........السفر الأول من مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، دار الشروق، (بيروت: 1985م )

141- عبدالرحمن الاربلي، عبدالرحمن سنبط بن ابراهيم بن قنيتو (717هـ/1317م ) خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، ط2، وقف على طبعه وتصحيحه: مكي السيد جاسم، مكتبة المثنى، (بغداد: 1964م )

142- عبدالقاهر البغدادي، عبدالقاهر بن محمد البغدادي الاسفرنيني (429هـ /1038م ) الفرق بين الفرق، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، (بيروت: 1995 )

143- عبداللطيف البغدادي(629هـ/1231م ) الافادة والاعتبار في الامور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، تحقيق: عبدالرحمن عبدالله الشيخ، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة: 1998م )

144- عمادالدين القرشي، ادريس (872هـ/1467م ) عيون الأخبار وفنون الآثار (السفر السابع )، تحقيق: مصطفى غالب، ط2، دار الأندلس للطباعة والنشر، (بيروت: 1984م ).

145- قدامة بن جعفر، ابو الفرج الكاتب البغدادي(320هـ/932م ) الخراج وصناعة الكتابة، تحقيق: محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، (بغداد: 1981م ).

146- مؤلف مجهول(في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي ) حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق: يوسف الهادي، ، دار الثقافية للنشر، (القاهرة: 1999م )

147- مؤلف مجهول العيون والحدائق، تحقيق: نبيلة عبد المنعم داود، مطبعة النعمان، (النجف: 1973م )

148- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد يعقوب (817هـ/1414م ) القاموس المحيط، دار احياء التراث العربي، (بيروت: 2000م ).

149- مسعر بن مهلهل، ابو دلف الخزرجي(384هـ/994م ) الرسالة الثانية، دار النشر للآداب الشرقية نشر بولص بولغاكوف وأنس خالدوف، ( موسكو: 1960م ).

150- مسكويه، ابو علي محمد بن احمد بن يعقوب(421هـ/1030م ) تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، (بيروت: 2003م ).

151- منجم باشي، احمد بن لطف الله(1113هـ/1702م ) باب الشدادية (نشر مع كتاب لقاء الكرد واللان في بلاد الباب وشروان )، دار ئاراس، (أربيل: 2001م ).

152- ناصر خسرو، ابو معين الدين القبادياني المروزي(481هـ/1088م ) جامع الحكمتين، ترجمه عن الفارسية: إبراهيم دسوقي بشتا، (القاهرة: 1974م )

153- ........سفرنامه، ترجمة: يحيى الخشاب، ط1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ( القاهرة: 1945م ).

154- وليم الصوري(580هـ/1184م ) أعمال أنجزت فيما وراء البحار (المعروف بتاريخ وليم الصوري ) نشر ضمن موسوعة الحروب الصليبية،

155-ياقوت الحموي، شهاب الدين عبدالله(626هـ/1229م ) المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، ( لايدن: 1846م )،

156- ........معجم البلدان: قدم له: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، ( بيروت: 1996م )

157- ..........معجم الأدباء، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1991م ).

ج. المراجع:

1- احمد احمد بدوي،الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، (القاهرة: 1972م )

2- احمد تيمور باشا،اعلام المهندسين في الاسلام، دار الكتاب العربي بمصر، (القاهرة: 1957م )

3- احمد شلبي،موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية، ط7، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة: 1986م )، ج5.

4- احمد عبد العزيز محمود،الإمارة الهذبانية الكردية في أذربيجان وإربل والجزيرة الفراتية، ط2، مكتب التفسير للنشر والإعلان، ( اربيل: 2006م )

5- أحمد مختار العبادي،في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية، ( بيروت: د. ت ).

6- اسماعيل شكر رسول،الإمارة الشدادية في بلاد أران (340-595 ه /957-1198م)، مؤسسة الموكرياني للطباعة والنشر، ( أربيل: 2001م )

7- ايمن شاهين سلام،المدارس الاسلامية في مصر في العصر الايوبي ودورها في نشر المذهب السني، جامعة طنطا، (طنطا: 1999م )

8- برنارد لويس،أصول الإسماعيلية،نقله إلى العربية: خليل أحمد جلو وجاسم محمد الرجب، قدم له: عبد العزيز الدوري، منشورات مكتبة المثنى، (بغداد: 1947 ).

9- بول ووكر،الفكر الإسماعيلي في عصر الحاكم بأمر الله، دار المدى للثقافة والنشر، (دمشق: 1980م )

10-تامارا تالبوت رايس،السلاجقة تأريخهم وحضارتهم، ترجمة :لطفي الخوري –إبراهيم الداقوقي، (بغداد: 1968م )

11-توما بوا،تاريخ الاكراد، ترجمة: محمد تيسير ميرخان، دار الفكر، (دمشق: 2001م ).

12-جاك ريسلر،الحضارة العربية، ترجمة: خليل احمد خليـــل، منشـــورات عويـــدات، (بيروت: 1993م ).

13-جمال الدين الشيال،مجموعة الوثائق الفاطمية، مكتبة الثقافـــة الدينيـــة، (القـــاهرة: 2002م )

14-حامد غنيم أبو سعيد،العلاقات العربية السياسية في عهـــد البـــويهيين، (القـــاهرة: 1971م )

15-حسن إبراهيم حسن،تاريخ الإسلام، ط15، د.راالجيل، (القاهرة: 2001م ).

16-...........تاريخ الدولة الفاطمية، ط2، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة: 1958م )،

18- حسن الأنصاري،المجمل في تاريخ مصر، ط2، دار الشروق، (القاهرة: 1997م )

19- حسن عبد الوهاب، تخطيط القاهرة وتنظيمها منذ نشأتها، دار النشر للجامعـــات المصرية، (القاهرة: 1957م )

20- حسين حزني موكرياني،سةرجةم بة رهةمي حسين حزنى (كوردستانى موكريان يـــا ئاتروثاتين )، بة سةرثةرشتى: كوردستان موكرياني، ئاراس، ( هةولير: 2007ز ).

21- .........سةرجةم بةرهةمي حوسين حزني ،ديريكي ثيشكةوتن )، بة سةرثةرشتى: كوردستان موكرياني، ئاراس، ( هةولير: 2007ز ).

22- حسين علي المسري، تجارة العراق في العصر العباسي، جامعة الكويت، (الكويت: 1982م )

23- خاشع المعاضيدي، دولة بني عقيل في الموصل، (بغداد: 1968م ).

24- ............تأريخ الدويلات العربية الإسلامية في العصر العباســـي في المشـــرق والمغرب، جامعة بغداد، (بغداد: 1979م )

25- خالد عبدالرحمن القاضي، الحيـــاة العلميـــة في مصـــر الفاطميـــة، دار العربيـــة للموسوعات، (بيروت: 2008م ).

26- خلف الجراد، اليزيدية واليزيديون، دار الحوار للنشر، (د. م: 1995م ).

27- خير الله سعيد، عمل الدعاة الإسلاميين في العصر العباسي، دار الحصـــاد للنشـــر والتوزيع، (دمشق: 1993م ).

28- درويش يوسف هروري،بلاد هكاري الكردية من الفتح الاسلامي حـــتى عهـــد المغولي (334ـــ737هـــ/945ـــ1336م )، دار العربية للموسوعات، (بيروت: 2006م ).

29- زامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التأريخ الإسلامي، أخرجه: زكي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود، دار الرائد العربي، ( بيروت: 1980م )
30- زرار صديق توفيق، القبائل والزعامات القبلية الكردية في العصر الوسيط، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، (أربيل: 2007 ).
31- ستانلي لين بول، الدول الإسلامية، مكتبة الدراسات الاسلامية بدمشق، (دمشق: 1973م ).
32- سعيد الديوه جي، تاريخ الموصل، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، (بغداد: 1982م ).
33- سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب، دار النهضة العربية، (بيروت: 2003م ).
34- سلام حسن طه، جزيرة ابن عمر في القرنين السادس والسابع الهجريين، مطبعة الثقافة، (هولير: 2006م )
35- سليمان صائغ الموصلي، تاريخ الموصل، المطبعة السلفية بمصر، (القاهرة: 1923م)، ج1
36- سليمان عبد الفتاح عاشور، المجتمع الإسلامي في بلاد الشام في عهد الحروب الصليبية (بحث منشور ضمن كتاب المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام من القرن السادس إلى القرن السابع عشر )، الدار المتحدة للنشر: 1962هـ
37- سهيل زكار، موسوعة الحروب الصليبية، دار الفكر، (دمشق: 1995م )
38- سوادي عبد محمد، دراسات في تاريخ دويلات المشرق الإسلامي، جامعة البصرة، دار الكتب للطباعة والنشر، (البصرة: 1993م ).
39- سيف الدين الكاتب، اطلس تاريخ العرب والاسلام، دار الشرق العربي، (بيروت:2005م ).
40- شاكر خصباك، العراق الشمالي دراسة لنواحيه الطبيعية والبشرية، مطبعة شفيق، (بغداد: 1973م ).
41- صبحي عبد المنعم محمد، العلاقات بين مصر والحجاز زمن الفاطميين والأيوبيين، العربي للنشر والتوزيع، (القاهرة: د. ت )
42- طلعت الياور، العمارة العربية الإسلامية في مصر، مطبعة وزارة التعليم العالي، (بغداد: 1989م )

43- عبد الرحمن بدوي، مذاهب الإسلاميين، ط2، دار العلـــم للملايـــين، (بـــيروت: 1996م ).

44- عبد الرقيب يوسف، الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى، مطبعة اللـــواء، ( بغداد: 1972م )، ج 1

45- ......الدولة الدوستكية في كردستان الوسطى، ئاراس، ( أربيل: 2001م )، ج2

46- عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابـــع الهجـــري، ط3، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت: 1995م )

47- عبد النعيم محمد حسنين، سلاجقة ايران والعراق، ط2، مكتبة النهضة المصـــرية، (القاهرة: 1970م )

48- عبدالجبار ناجي،الإمارة المزيدية (دراســـة في وضـــعها السياســـي والاجتمـــاعي 387ـــ558هـــ )، دار الطباعة الحديثة، (بغداد: 1970 م )

49- عبدالرحمن زكي،القاهرة تاريخها وآثارها(969ـــ1825 )من جـــوهر القائـــد الي الجبرتي المؤرخ، دار الطباعة الحديثة، (القاهرة: 1966م )

50- عرب دعكور،الدولة الفاطمية، دار المواسم للطباعة والنشر، (بيروت: 2004م)

51- عصام الدين عبد الرؤوف، بلاد الجزيرة في أواخر العصر العباســـي، دار الفكـــر العربي، (القاهرة: 1975م )

52- علي حسني الخربوطلي، أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطميـــة، المطبعـــة الفنية الحديثة، (د. م1972م ).

53- علي محمد الصلابي، الدولة الفاطمية العبيدية، مكتبة الإيمان، (المنصورة، د. س )

54- عماد الدين خليل، عماد الدين زنكي، ط2، مطبعة الزهراء الحديثة، (الموصـــل: 1985م ).

55- ف. هايد، تأريخ التجارة في الشرق الادنى في العصور الوسطى، ترجمة: احمد رضا محمد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة: 1991م )، ج2

56- فؤاد معصوم، إخوان الصفا فلسفتهم وغايتهم، المدى للثقافة والنشر،(دمشق:1998م).

57- فاروق عمر فوزي،تأريخ العراق في عصور الخلافة العباسية، (بغداد: 1988م ).

58- ..........العباسيون الأوائل(132–247هـــ/749–861م )،دار نشر المجدلاوي، (عمان: 2003م ).

59- فتحي حافظ احمد الحديدي ، دراسات في مدينة القاهرة، الشركة المصرية للطباعة والنشر، (القاهرة:1981م )

60- فرست مرعي،الإمارات الكردية في العصر العباسي الثاني (350–511هـ /960–1117م )، دار سبريز للطباعة والنشر، (دهوك 2005م )

61- فرهاد دفترى، مختصر تأريخ الإسماعيليين، ترجمة: سيف الدين القصير، دار المدى للثقافة والنشر، (دمشق: 2001م ).

62- فهمي توفيق مقبل،الفاطميُّون والصليبيون، دار الجامعة للطباعة والنشر، (بيروت: 1980م )

63- فيصل السامر، ثورة الزنج، (بغداد: 1971م

64- .........الدولة الحمدانية في الموصل وحلب، مطبعة الايمان، ( بغداد: 1970م )

65- فيليب حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة: كمـــال اليـــازجي، ط2، دار الثقافة، (بيروت: 1972م )

66- قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، (الكويت: 1990م )

67- كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة: نبيه امين فـــارس و مـــنير البعلبكي، دار العلم للملايين، ط5، (بيروت: 1968م )

68- كراتشكوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي، ترجمة: صلاح الدين عثمـــان هاشـــم، الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية، (موسكو: 1957م )، ق1

69- كي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيســـكوركيس عـــواد، (بيروت: 1985م )

70- لويس معلوف، المنجد في اللغة والآداب والعلوم، ط19، المطبعـــة الكاثوليكيـــة، (بيروت: 1966م ).

71- محرروا قسم الدراسات في دار التكوين، أربعة كتب إسماعيلية، حررها في قســـم الدراسات في دار التكوين (بالاعتماد على نسخةً رودلف شتروطمان )،(دمشق:2006م).

72- محسن محمد حسين، اربيل في العصر الاتابكي، (بغداد: 1976م )

73- ............الجيش الايوبي في عهد صلاح الدين، ط2، منشورات ئاراس، (اربيل: 2003 )

74- محمد السعيد جمال الدين، دولة الإسماعيلية في إيران، مؤسسة ســـجل العـــرب، (القاهرة: 1975م )

75- محمد العروسي المطوي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الغرب الإسلامي، ( د. م: 1982م )

76- محمد امين زكي، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ترجمة: محمد علي عوني، (القاهرة: 1939م )

77- ..........مشاهير الكرد وكردستان، إعداد رفيق صالح، منشورات (بنكةى ذين) لإحياء التراث الوثائقي والصحفي، (السليمانية: 2005 )

78- محمد جاسم حمادي، الجزيرة الفراتية والموصل، دار الرسالة للطباعة، ( بغداد: 1977م )

79- محمد جمال الدين سرور، تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي المصري، (مدينة نصر: د. ت )

80- ..........سياسة الفاطميين الخارجية، دار الفكر، (دمشق: 1976م )

81- محمد جميل رؤذبةياني، حةسةنوةيهي وعةيياري، دار الكتب والوثائق، (بغداد: 1996م )

82- محمد حسين محاسنة، مدينة دمشق خلال الحكم الفاطمي، (دمشق: 2001م )

83- محمد حمدي المناوي، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي، دار المعارف، (القاهرة: 1970م )

84- محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين في شمالي افريقية ومصر وبلاد الشام، ط2، دار النفائس، (بيروت: 2007م )

85- .........التاريخ الإسلامي الوجيز، ط3، دار النفائس، (بيروت: 2006 )

86- محمد علي الصويركي، معجم اعلام الكرد، بنكةى ذين، (السيمانية: 2006م )، ص53.

87- محمد فتحي الشاعر، الأكراد في عهد عماد الدين زنكي، (القاهرة: 1991م )

88- محمد كامل حسين، في أدب مصر الفاطمية، ط2، دارالفكر العربي، (القاهرة: 1963م )،

89- محمد كرد علي، خطط الشام، ط2، (بيروت: 1969م

90- محمد ناصر الألباني، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي، (دمشق: 1979م ).

91- محمد محمود خليل، الاغتيالات السياسية في مصر في عهد الدولة الفاطمية (358-567هـ/969-1171م)، مكتبة مدبولي، (القاهرة: 2006م).

92- محمود إسماعيل، مختصر تأريخ أذربيجان، ترجمه عن الأذربيجانية: رفيق عليوف- رامز مرسالوف، عني بضبط النص العربي: نزار أباظة، ط1، مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث دبي – مركز الدراسات الإسلامية (باكو: 1995م).

93- محمود إسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، دار الثقافة (دار البيضاء: 1985م)

94- محمود الجندي ، ما هي اليزيدية؟ ومن هم اليزيديون؟، مطبعة التضامن، (بغداد: 1976م)

95- محمود مقديش، نزهة النظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق: علي الزواري ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، (بيروت: 1988)

96- مرتضى لطفي زاده، كلشن خلفا، نقله الى العربية: موسى كاظم نورس، مطبعة الاداب، (النجف الاشرف: 1971م)

97- مصطفى الشكعة، سيف الدولة الحمداني، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي، (القاهرة: 1977م)

98- مصطفى جواد، جاوان القبيلة الكردية المنسية ومشاهير الجاوانيين، مطبعة المجمع العلمي، (بغداد :، 1973م)

99- مصطفى غالب، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، دار الأندلس، (بيروت: د. س)

100- مهدي عثمان حسين، رؤلَى سة ربازي كورد لةدةولَةت وميرنشينةناكورديةكان لةسةردةمي عةبباسيدا (132-656ك/749-1258)، ئةكاديمياي كوردي، (هةولير: 2008ز)

101- موسى ابراهيم مصطفى الهنسياني، سنجار من (521-660هـ /1127-1261م)، دار سثيريَز للطباعة والنشر، (دهوك: 2005م).

102- مينورسكي، لأكراد ملاحظات وانطباعات، ترجمة: معروف خزندار، مطبعة النجوم، (بغداد: 1968م).

103- نةبةز مةجيد ئةمين، عيساي هكارى (ضةند لائةرةيةكي ثرشنطدار لة ذياني يةكيَك لة سةركردة ناودارةكاني كورد لةشةرِي خاضيةكاندا، زانكؤى سليماني، (سليَماني: 2002ز).

104- .........المشطوب الهكاري (دراسة عن دور الهكاريين في الحروب الصليبية)، (السليمانية: 2002م )

105- نديم أحمد عيروطة، الإسماعيلية في سورية، دار الكلمة للنشر والتوزيع، (دمشق: 2006م )،

106- نزيه شحادة، صفحات من الحضارة الاسلامية، دار النهضة العربية، (بيروت: 2006م )

107- هالا عبد الحميد الوريكات، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجزيرة الفراتية في القرنين الرابع والخامس الهجري، الجامعة الأردنية، (عمان: 2001م )

108- هاملتون جب، صلاح الدين(دراسة في التاريخ الإسلامي )، حررها يوسف ايبش، ط2، (بيروت: 1996م

109- يوسف كركوش الحلي،تاريخ الحلة، مطبعة الحيدرية، (النجف: 1965م ).

## د-المصادر والمراجع الفارسية:

1- بابامردوخ روحاني شيوا، مشاهير كرد، (تهران: 1382هـ )، جلد2

2- جويني، عطاملك بن محمدبن محمد جويني، تاريخ جهانكشاي جويني، مقدمه تصحيح وتعليقات: حبيب الله عباسي وايرج مهركي، ( تهران:1385هـ )

3- حمدالله المستوفي، حمدالله بن محمد (750هـ/1349م )، نزهة القلوب تحقيق: طاي ليسترنج، (تهران:1342هـ ).

4- ............تأريخ طزيدة، ( تهران: 1381هـ ).

5- عبد الله رازي، تاريخ كامل إيران، طبعة 13، إقبال، (تهران: 1374 هـ ).

6- كسروي :احمد، شهرياران طمنام، ضاث ثيروز، ض2، (تهران:1335م ).

7- مؤلف مجهول، مجمل التواريخ والقصص، بتصحيح ملك الشعراء بهار، (تهران: 1318هـ )

8- مرتضى راوندي: تاريخ اجتماعي إيران، (د. م: 1997م )، جل9.

9- يحيى بن عبداللطيف القزوينيكتاب لب التواريخ، (د. م، 1363هـ ).

## هـ الرسائل الجامعية:

1- ئاواز محمد عبد الكريم،الكرد الجاوانيون دورهم الحضاري والسياسي في عصر العباسي(392– 656 هـ)،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعةدهوك،كلية الآداب، 2003م

2- اكو برهان محمد: التجارة والنظم المالية في كوردستان من (القرن 4-7 هـ/ 10-13م )، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى كلية العلوم الإنسانية جامعة كويه، 2007 م.

3- حسام الدين علي غالب: الكرد في الدينور وشهرزور، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، 1975م.

4- .......أذربيجان (420-654هـ/1029-1256 )دراسة في أحوالها السياسية والحضارية، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الاداب، 1984.

5- حكيم أحمد مام بكر: الكرد وبلادهم عند البلدانيين والرحالة المسلمين (232-626هـ/846-1229م )، أطروحة دكتواره غير منشورة، جامعة صلاح الدين، كلية الاداب، 2003م.

6- راغب حامد عبد الله: الحروب الصليبية بداية الاستعمار الأوربي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل كلية الآداب، 1983م.

7- رمضان شريف زبير الداودي: لورستان الكبرى (550ـ827هـ/1155ـ1424م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صلاح الدين، كلية الاداب1994م.

8- زرار صديق توفيق: الكورد في العصر العباسي حتى مجيء البويهيين (132-334هـ /749- 946م )، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صلاح الدين، كلية الاداب، 1993م.

9- فائزة محمد عزت: الكرد في إقليم الجزيرة والشهرزور في صدر الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صلاح الدين، كلية الآداب، 1991م.

10- فوزية يونس فتاح: علاقات الموصل مع الدولة العباسية (293-489 هـ/905-1096م )، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، 1987م.

11- قادر محمد حسن: الإمارات الكردية في العهد البويهي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صلاح الدين، كلية الاداب، 2000م.

12- كامل اسود قادر: البحرية الايوبية(564-648هـ/1168-1250م )، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صلاح الدين، كلية الاداب، 2002م.

13- محمد صديق حسن: تجارة العراق مع بلدان المشرق في القرنين الثاني والثالث الهجري، رسالة ماجستيرغير منشورة، جامعة الموصل، كلية الاداب، 1985

14- محمود ياسين التكريتي: الإمارة المروانية في دياربكر وجزيرة، رسالة ماجستير، جامعة بغداد كلية الاداب، 1970م.

15- مكي خليل حمود : التسلل الباطني في العراق (في القرن الثاني الهجري إلى الخامس الهجري )، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة بغداد، 1987م.

16- مهدي قادر خضر: الأمن في مصر في العصر الأيوبي (567–655هـ/–1255م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة صلاح الدين، كلية الآداب، 2003م.

17- نيشتمان بشير محمد: الكرد والسلاجقة، أطروحة دكتوراه، جامعة صلاح الدين، كلية الاداب، 2000م.

18- الياس احمد كريم: الدور السياسي والحضاري للهذبانيين في الدولة الايوبية في مصر وبلاد الشام (569–658هـ/1173–1260م )، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صلاح الدين، كلية الاداب، 2008م


### و-المعاجم والموسوعات:

1- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، (القاهرة: د. ت )

2- المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، وزارة التربية والتعليم المصري، (القاهرة: 1994م )، مادة دعا

3- البستاني: كتاب دائرة المعارف، (بيروت:1964م )، مج7

4- موسوعة الموصل الحضارية، دار الكتب للطباعة والنشر(جامعة الموصل )، (الموصل: د. ت )، مج2

5- مجموعة من المستشرقين:دائرة المعارف الإسلامية، (القاهرة:1930 )، مادة الإسماعيلية في فارس


### ز- الدوريات:

1- أحمد عبد العزيز محمود: علاقة الكرد بثورة الزنج في العصر العباسي، بحث منشور في مجلة زانكو جامعة صلاح الدين، سنة2007م، عدد (30 ).

2- اسماعيل حسين حجارة: النقود المكتشفة في ياسين تبة، مجلة المسكوكات، (بغداد: 1975م )، عدد (6 ).

3- اسماعيل حسين حجارة:التنقيبات في شهرزور، مجلة سومر، (بغداد: 1975م )، ج1و2.

4- ايمن فؤاد سيد: خزانة كتب الفاطميين هل بقي منها شيء؟،مجلة معهد المخطوطات العربية، (القاهرة: 1988م )، مج42، ج1.

5- زرار صديق توفيق: النفوذ الفاطمي في بلاد الكرد، مجلة جامعة دهـوك، مـج2، (دهوك تموز1999 ).

6- حسام الدين علي غالب: ملاحظات حول (جاوان )، مجلة المجمع العلمي الكردي، مج2 (بغداد: 1974م )، عدد2،

7- شاكر مصطفى : حول الحركة القرمطية (تعليقات حول بعض مشاكل تاريخهـا )، مجلة كلية الآداب والتربية جامعة الكويت، (الكويت: 1977م )، عدد(11 ).

8- عبد الجبار ناجي: ثورة البساسيري في بغداد، بحث منشور في مجلة كليـة الآداب، جامعة البصرة، 1971م، عدد (5 ).

9- علي سيدو الطوراني: اللر ولرستان، مجلة المجمع العلمي الكـردي، ، (بغـداد: 1974م )، المجلد الثاني عدد2.

**المراجع الانكليزية:**

1- HAROLD LAMB: The Crusades(The Flam of Islam ) ،New York

2- Lane—poole: The Mohammadan Dynasties (paris ،1925 ).

3- MUIR ،K. C. S The Caliphte it's rise ،decline ،and fall ،(NEW YORK: 1975 )

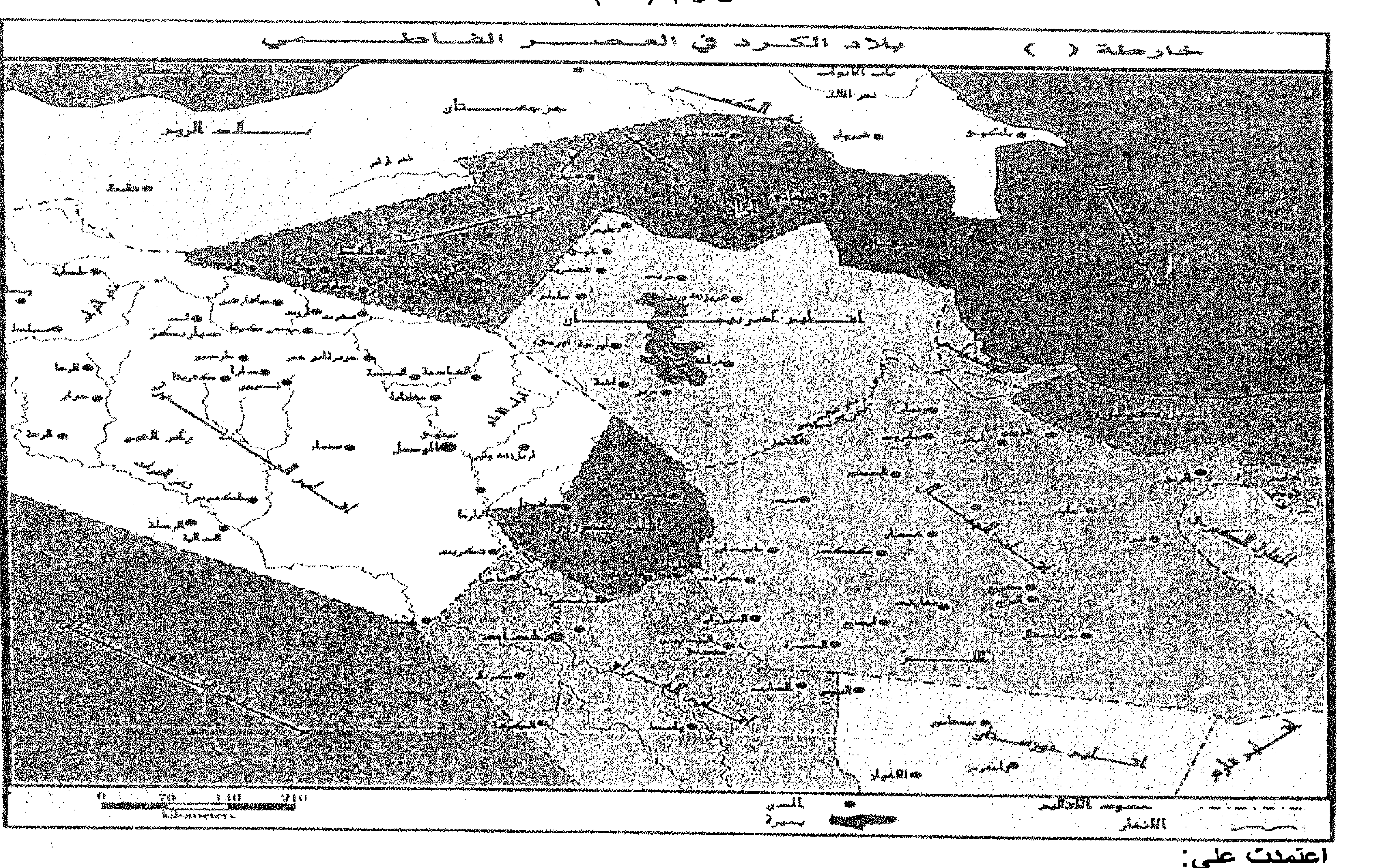
4- Sir WILLAM PHLP K. HTT: History of the Arab ،(LONDON: 1943 )

5- STEVENRUNCIMANN: A History of the Crusades ، (CAMBRIDGE: 1954

6- W. B. Fisher: The Middle East ،(LONDON: 1971 )

7-Minorsky : Studies in Caucasian History ،(London:1953 )

الملحق رقم ( ١ )



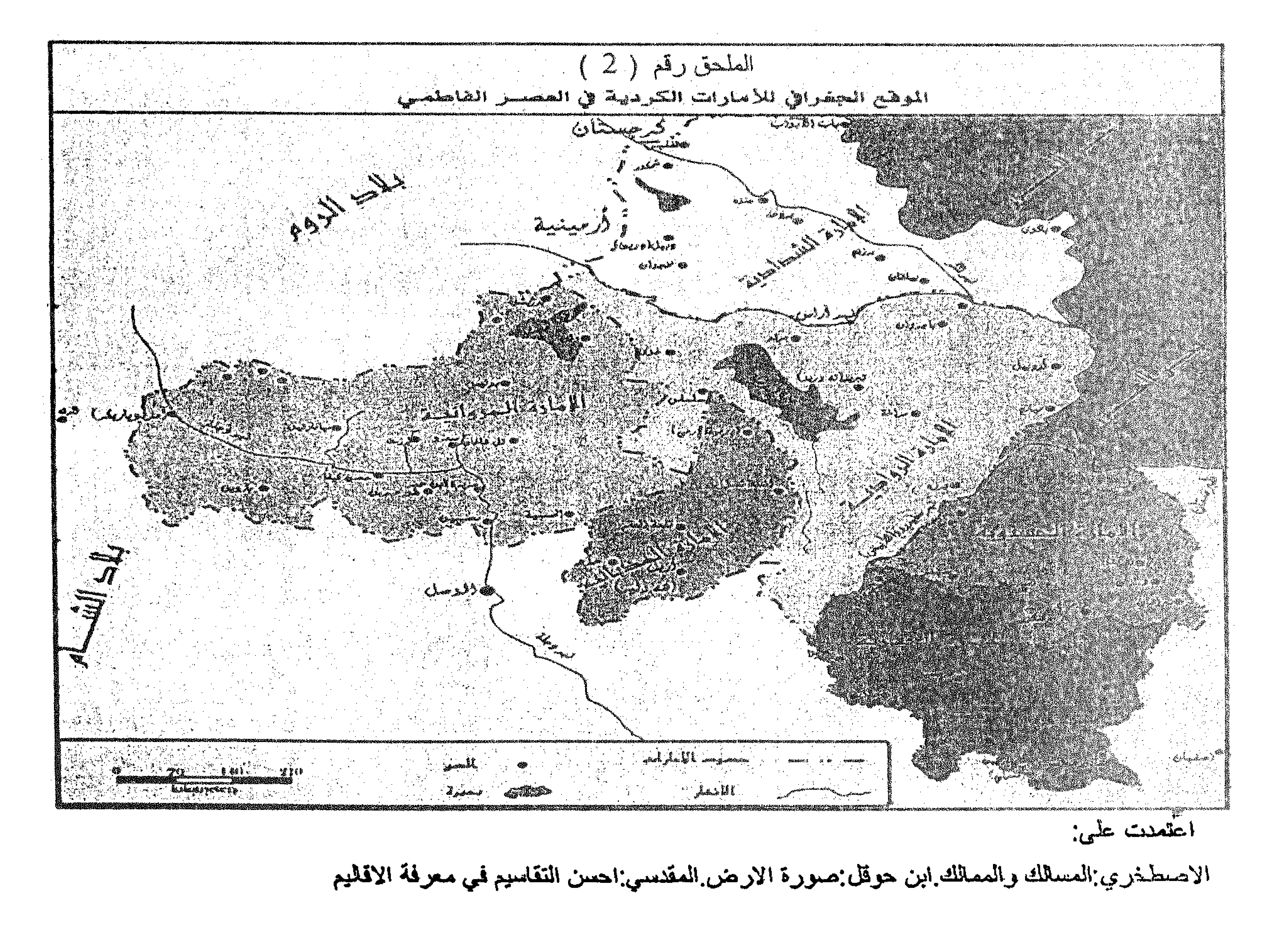

اعتمدت على:

الاصطخري:المسالك والممالك.ابن حوقل:صورة الارض.المقدسي:احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم

سيف الدين الكاتب:اطلس تاريخ العرب والاسلام , دار الشرق العربي ,(بيروت: 2005م)،ص101 ،105 ،139 ،142.

## الملحق رقم ( 2 )

### الموقع الجغرافي للأمارات الكردية في العصر الفاطمي




اعتمدت على:

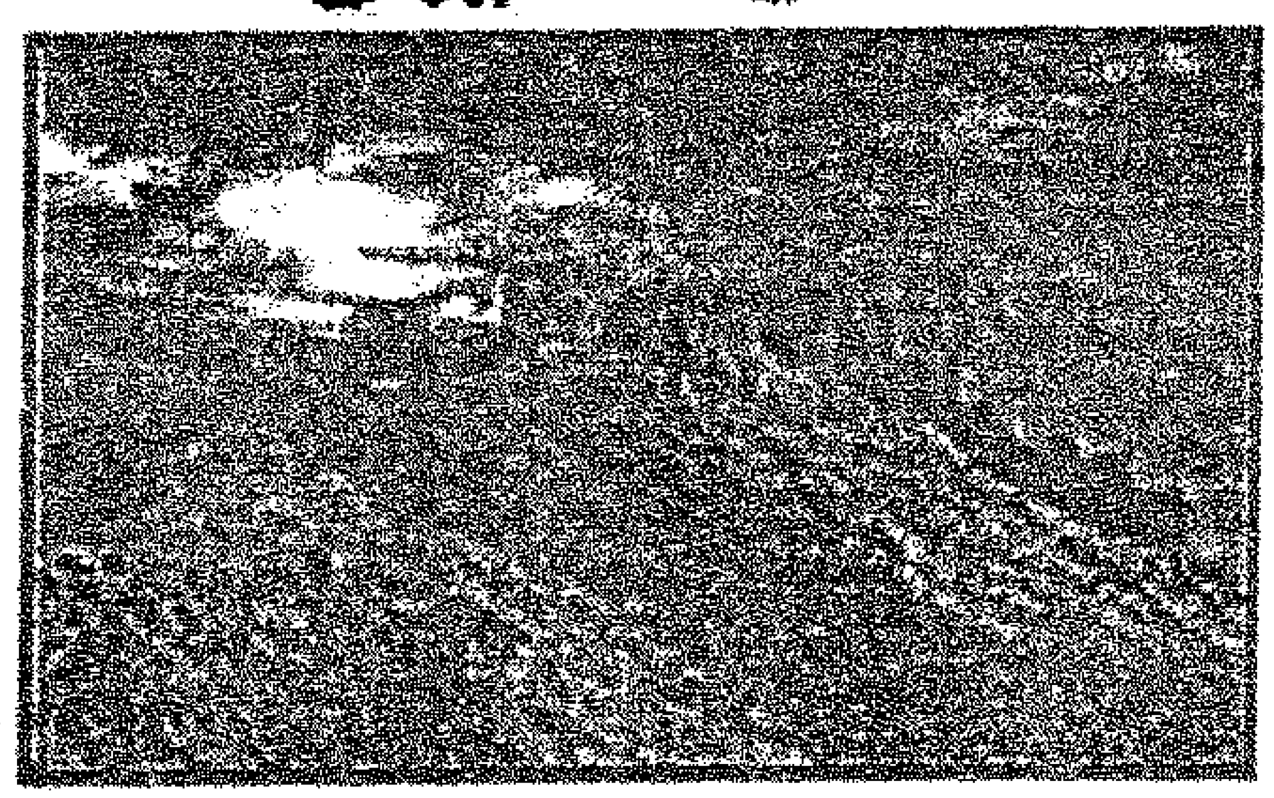
الاصطخري:المسالك والممالك.ابن حوقل:صورة الارض.المقدسي:احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم

# الملحق رقم ( 3 )

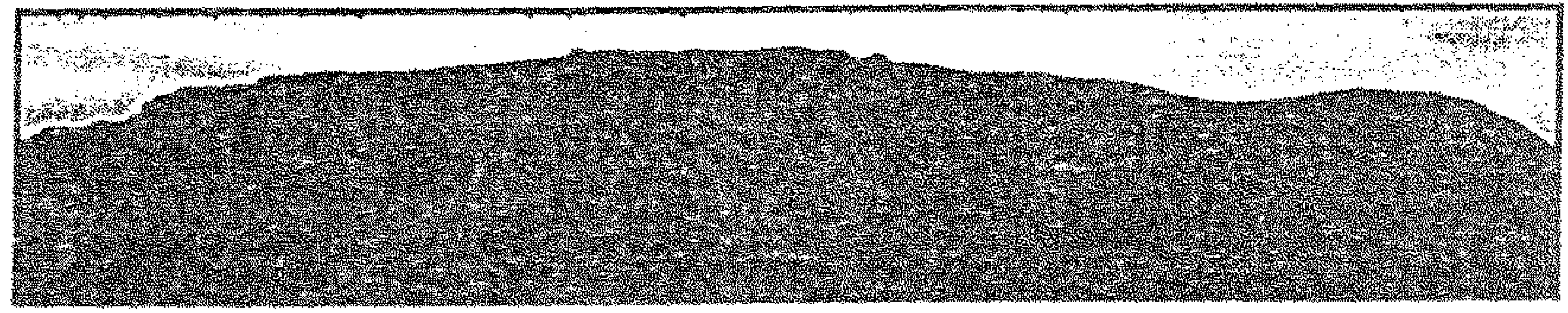
## القلاع الاسماعيلية




## قلاع شميران



## قلاع كرد كوه



## قلعة آلموت



**المصدر**

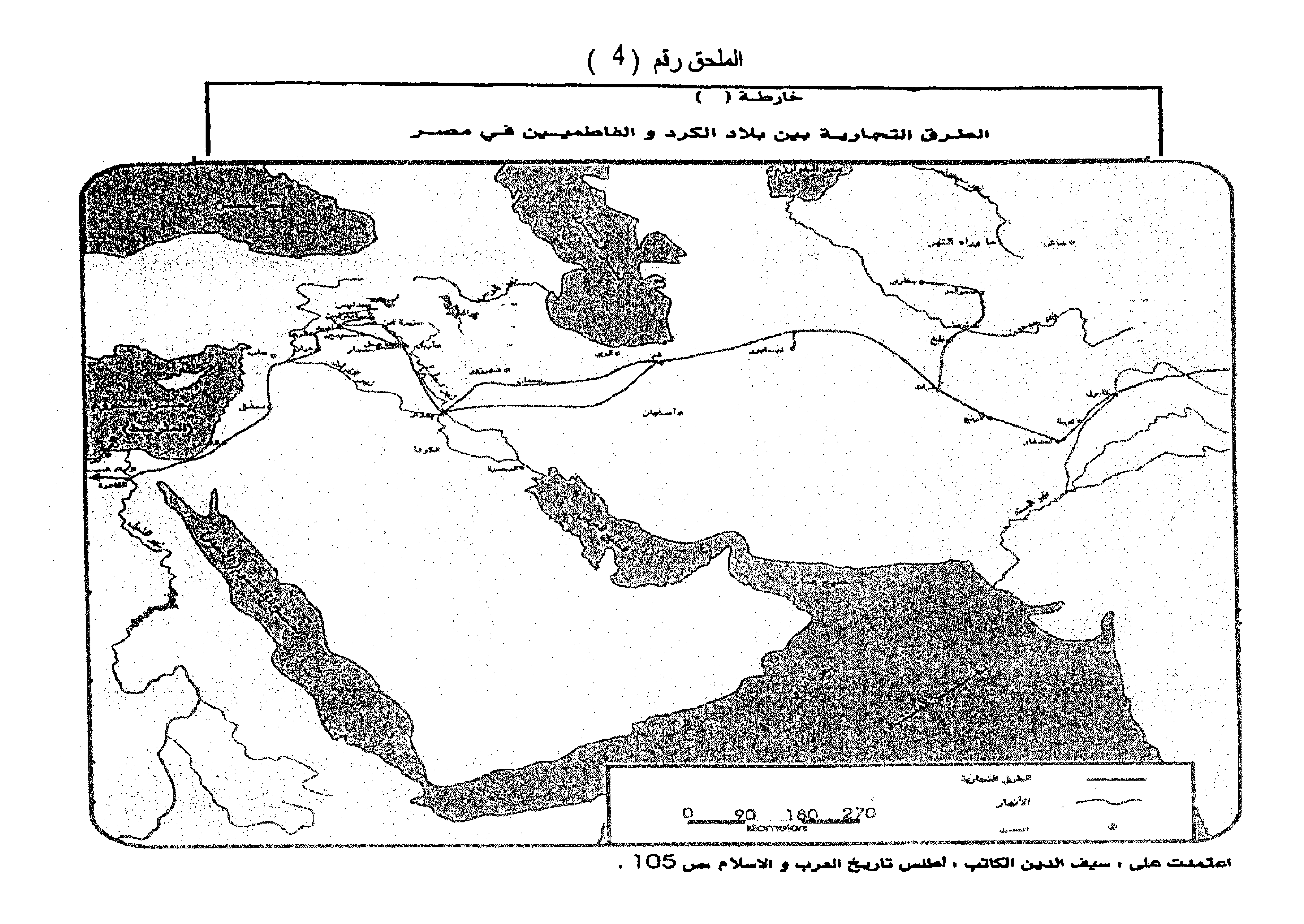
**موقع معهد الدراسات الاسماعيلية**

**www.iis.ac.uk**

الملحق رقم ( 4 )

خارطة (   )

الطرق التجارية بين بلاد الكرد و الفاطميين في مصر




اعتمدت على ، سيف الدين الكاتب ، أطلس تاريخ العرب و الاسلام ص 105 .

# الملحق رقم ( 5 )



بالجزيرة جرد النجدة من رجاله ، وتكلف عليهم الكلف من أمواله ، وهو مع فعله هذا لايقطع خطبة التركمانية عن منابر دياره ، وقد قطعت بالموصل التى هى أدنى جوار من جواره ، وبواسط والكوفة كثل ذلك ، ويجعل الحجة فيه رسولا أرسله إلى مصر لأمر يبرمه ، وتقرير يقرره ، وأنه لا قبل له بأن يتعرض بغير نصبة حاله حتى يعود رسوله ، وإضماره فى ذلك أن يكون معه اسهال (ا) حتى تخرج الأرض أثقالها فى أمر الفريقين ، فان كان لنا : كان وقوفه على انتظار الرسول عذره فى شأن الخطبة ، وإن كان علينا : أمتن على التركمانية بتفرده من دون الناس كلهم بحفظ النصبة ، واعتذر أن النجدة التى أنفذها لم ينفذها إلا ردءآ عن نفسه ، ومنافاة للجموع الكبيرة التى لو لم يفتح لهم باب المساعدة لأخذوا عليه باب بيته ، فكأنه أعد لكل من القامين مقالا ، ورتب سؤالا وجوابآ ، ولما كان ذلك مما لايخفى مثله على ذوى الرأى والحنكة كاتبته فى فصل من كتاب بما هذه نسخته .

خطاب المؤيد الى ابن مروان يدعو لتأييده :

وأما اعتذاره عند التوقف فى معنى الدولة الشريفة وإقامتها ، ووقوع التربص بها إلى حين عودة (ب) الشيخ أبى الحسن بن بشر[1] بالتقريرات التى تطمئن بها القلوب ، وتنشرح معها الصدور ، نعذره فى هذا الوجه يحتاج إلى عذر ، وذلك أنه قام فى غيره من الأمور التى هى أشد وطأ وأثقل محملا [وانكا نكاء القيام](ج) المشهور ، وسعى السعى المشكور ، وارجاء هذا الوجه فطواه فى مطاوى الفتور ، فان كان التربص به توقع ما يحدثه الزمان فان كان لنا فتح من الله قالوا «ألم نكن معكم» وإن كان للكافرين نصيب قالوا « ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين »[2] الذى هو نص قول الله تعالى ، ومثل الخبر فكذلك إن كان لنا فليس يفوتهم إذ ذلك إقامة الخطبة ، وإن كان علينا والعياذ بالله كانوا قد استبقوا مع العدو خذله الله فى الأمر بقية ، وجعلوا ترك الأمر على جملته لديهم مأنة (د)

(ا) فى د : مهل . — (ب) فى د : دعوة . — (ج) سقطت فى د .
(د) فى د : مائة ومأنه بمعنى اتقاء .

(١) هذا هو الرسول الذى أوفده ابن مروان إلى القاهرة ، وحاولنا أن نعرف شيئآ عن هذا الرسول ولكن بدون جدوى .
(٢) سورة النساء آية ١٤١ .

# الملحق رقم ( 6 )

خطاب المؤيد إلى ابن مروان :

وصل كتاب حضرته أدام الله جلالتها دالا عن دون وجوه السلامة بها مستهلة ، وسحب السعادة لها منهلة ، على ما تناوله منى لسان مثن بالشكر لأنعم الله تعالى على ذلك خطيب ، وقلب إليه جل جلاله باخلاص الرغبة فى إدامته قريب ، وقرأته وفهمت مضمونه ، وسألت الله جل ثناؤه أن يقوى لها على بلوغ الغرض فيما يرضيه عزماً ، وأن يجعل بينها وبين التعرض لساخطه ردماً ، وأن يعضد رأيها بالتوفيق ، ويهديها فى مناصبها ومساعيها لسواء الطريق ، إنه على ما يشاء قدير والعسير عليه يسير .

فأما ما تصرف عليه من الاعتذار الكريم عما بدر من فعل نافى المعتاد من فعله سداداً ورشداً بالركون إلى الظالمين واتخاذه المضلين عضداً ، وأن ذلك عن مهاداة أشهدوا بها حبه[1] ، وملاطفات ملكوا معها قلبه ، وأمور اقتضت أن تدفع السيئة بالتى هى أحسن ، ويسلك بها الطريقة التى هى أسلم من كشف الغطاء وآمن ، وأنه لم يزل يسحب على ظاهر المجاملة معهم ذيلا ، ويعلق للمداجاة والمخاتلة حبلا ، حتى فاض على قلبه — أحياه الله — بالمسار ما استفاض من شرهم فى الأقطار ، وأحاط من سرادق نارهم بجميع الديار ، فحينئذ أحجمت نفسه أن تلحظه من عيون الله سبحانه عين ، وهو لهم فى ظاهر حاله يد وعون وهم شر أمة حملتهم أرض ، واشتمل عليهم من القايس طول وعرض ، فرأى الاقلاع عنهم بريح الثقة بالله تعالى فى كون ما هم فيه متبرا ، ووجود من يخوض ظلام ظلمهم

(١) فى د يقيل .

(١) يقول ابن خلدون فى تاريخه ج ٤ ص ٣١٦ أن نصر الدولة أحمد بن مروان كان يهادى السلطان طغرلبك بالهدايا العظيمة ومنها جبل الياقوت الذى كان لبنى بويه اشتراه من أبى منصور ابن جلال الدولة وأرسل معه مائة ألف دينار فحسنت حاله عنده .

# الملحق رقم ( 7 )

خطاب آخر الى ابن مروان على يد وسيط :

ولم أزل أراصد حالة تفتحني للمواصلة وتهزني للمخاطبة حتى ورد كتابه إلى مجلس الوزارة(ب) السامي بما ورد ، وأمرت بمكاتبته ومكاتبة مجلس الامارة ، فكأني نشدت في ذلك ضالة ، وأصبت غنيمة ، وكاتبتهما جميعاً بما ورد جوابه على يدي حاجب(ج) متقرب ، وأنا علم الله مسرور بما وشجه الله بيننا في المواصلة من الحرمة ، وكشفه من رتاج الحشمة ، لما استقر علمه عندي من تعصبه وتدينه بدين الولاء لأهل البيت صلى الله عليه وسلم وحرصه على خدمة الدولة العلوية — أدامها الله تعالى — التي من لبس حللها(د) وتفيأ ظلالها فقد اتخذ مع الرسول سبيلا ، ووجد إلى قصد النجاة دليلا .

وبعد فاني أريد الأخذ معه في الحقائق التي لا يشوبها شئ من الادهان وذلك أن مجلس الامارة كان حدث له رأى في مهاجرة الحضرة العلوية كمثل رأيه في مواصلة الجهة التركمانية ، وكان التعجب من الاثنين يكثر ، والقلب عن مصدر مثلهما عن معدن الفضل والرأى والقيام في الرياسة ينفر ، فلما كان في هذه المدة القريبة ورد كتابه بما هو بمثله أخلق وبفضله أليق ، مظهراً للعتبى قائلا للحسنى ، ومشيراً بما يشير به الألمعي والمكين

(ا) في د : قرت . — (ب) في د : الوزير . — (ج) في د : الحاجب .
(د) في د : جمالها .
السيرة المؤيدية

# الملحق رقم ( 8 )



كتاب المؤيد الى ابن ورام :

نسخة كتاب(ا) إلى أبي الفتح بن ورام : كتابي هذا والله يعلم كنه اشتياقي إلى طلعته المباركة ، وترى إلى مباسمته ومحادثته ، والله تعالى يسعد حله وترحله ، ويبلغه من كل منزل ينزله وكل محل يحله أمله ، بمنه وعطفه ، وقد بلغني من ذكر فضيحة الاجفال عن الحلل بالقيارة والنكوص على الأعقاب ما ملأني قلقاً وأسفاً على ضياع سعى سعيته ، ومال عظيم للسلطان خلد الله ملكه أتلفته ، لو كف لساني عن الفضول فيه لم يبرح من كفه ، ولم يكن عليه سبيل فى تلفه ، ولم تقم معه داعية تثني وجه الحرب والخصومة إلى أنفسنا بعد أن كنا بعداء عنها وإنما كان يترنم بنا ترنماً ، ويتبغم فى وقت بعد وقت تبغماً ، لا عن جد وتصميم(ب) وشد حيازيم ، فغرمنا عليه الأموال والخلع حتى رددنا الهزل فيه جداً والمجاز تحقيقاً ، والله المستعان وعليه التكلان . ثم أنى والله العظيم مالك يوم الدين أنفت لكم واستحييت من هزيمتكم ، فلقد هدمتم مجداً بنته سيوفكم يوم الوقعة بسنجار بهذه الهزيمة الفضيحة ولما لقى وجه لوجه ، ولا وقعت عين على عين ، ولا أدرى ما الذى شردكم وبينكم وبين عدوكم حاجز من بحر لجى ، اللهم إلا أن تكونوا رعبتم من خرير الماء ، فيكون ذلك عذركم ، وجملة تغنى عن التفصيل ، إنكم ملأتم أفئدة عدوكم بعد أن كانت هواء(ج) ، وأعدتم يومه صباحاً بانفساح الأمل ولقد كان مساء ، وقدمتم إلى ما عملتموه من عمل فجعلتموه هباء . وإنا لله وإنا إليه راجعون وبلغنى استقرار العزائم المباركة الآن على قصد بعض الحصون الأسدية ، والتحصن بها ريثما يتفرق الجمع الذين هم معكم اليوم فتزدادون ضعفاً ، وتصل نجدة عدوكم فيتضاعف قوة ، فوجدت ذلك من الآراء الفاسدة(د) التى ثمرتها فى عاجل الحال تكريب الموصل أن يجعل عاليها سافلها ، وسماع العسكر الواسطى وغيرهم به ويذكر هزيمتكم(ه) فتقطع بهم الأسباب ، وتسد فى وجوههم الأبواب ، فالله الله يا سيدنا ، فانك أكثر الناس بهذه الأمور خبرة ، ولها ممارسة وبها بصيرة ، تجرد للمنع عن هذا كل التجرد ، وعيب على قائل الرأى فيه . وقد كتب إلى الأجل بوقوع الاحصاء على من تضمه الصحبة واشتمالها على نحو ثمانية آلاف رجل ، فعسكر تكون بهذه العدة ماالذى يخطره أن يتخذ من الجبال بيوتاً ، ولم لا يزحف(و) إن لم يكن فيه اللقاء إلى بغداد ،

(ا) فى ك : كتابى . (ب) فى ك : تصمم . — (ج) فى د : هؤلاء . — (د) فى د : السديدة .
(ه) فى د : هزيمتهم . — (و) فى د : يرجف .

# الملحق رقم ( 9 )



الوفاء . وما أقول هذا — علم الله — وأنا أسىء(ا) بسيدنا ظنا ، واعتقد من جهته خلفا ، بعد ما تقرر وتحرر من الاستظهار عليه بالمواثيق والايمان التى قول من يجرى مجراه ويطير فى آفاقه يمين بلا يمين ، وكيف إذا استظهر عليه بيمين ، والذى أقول له لو لقى(ب) القوم بصادق الزجر(ج) والنكير والتخويف والتجشم والقول انكم باجفالكم هذا ممكنون من بيوتكم وديار كم وتملكون العلوج نواصى نسائكم وولدانكم ، لعقلتم(د) من الأنفة عقلا وشكلتم(هـ) من الحياء والحشمة شكلا ، فان الناس بزعمائها وسراتها ، والرعية منذ لم تزل برعاتها ، والآن لخقيق على كرمه أن يفعل فى هذا الباب ما يقضى بسعادة الأولى والعقبى ، ويثبته فى صحيفة المحسنين الذين لهم الحسنى وزيادة على الحسنى ، ولا أزيد على هذا من القول والسلام .

رد المؤيد على خطاب ابن ورام :

ولما أنفذت كتبى إلى القوم بما صدع بالحق ، وقمع بمقامع الصدق ، دخلت(و) أخماسهم فى أسداسهم . وكتبوا من الأجوبة بما جرشوا ألفاظهم فيه ، وخشنوا(ز) ودسوا ابن ورام على أن يكون كتابه أغلظ ألفاظا ، وأكثر لمستصعبات الكلام جمعا ، فاتفق على من ورد بهذه الكتب من الوقوع فى الماء عند عبور الفرات(ح) ما بلّ كتبه جميعا ، وصير كتاب ابن ورام خاصة الجامع نفثة صدور جماعتهم عجينا(ط) ، حتى لم يمكن استخلاص الكلمة إلا بشق الأنفس وكتبت أجوبتها بما عنه نسخته :

جواب ابن ورام : ووصل كتابه الحاكى حامله على ما بلغنى عنه أنه وقع فى الفرات فوجدته بالحقيقة قد لعبت به يد أمواجه ، فقطعت أوراقه ، ومحت معالمه ، واجتهدت فى أن أصل أسبابه وأؤلف بين أسطره فأعيتنى الحيلة فيه إلا أن أعرب عن ذكر سلامته التى هى نهاية المحبوب وغاية المطلوب ، فحمدت الله تعالى عليه حمد أمثالى من المغرقين فى محبته المعلقين بحبل مشايعته(ى) ، اللاقين ضد ما هو عليه من حسن الاعتقاد بطول لسان ثبوته [ولم أفكر بعد ذلك بما محى من السطور وذلك أنه أثبت] (ك) من آية التجنى فى غير

(ا) فى د : المسىء . — (ب) فى ك : القى . — (ج) فى د : الزخر . — (د) فى ك : لعقلتم .
(هـ) فى ك : شكلتم . —.(و) فى د : وادخلت . — (ز) فى د : وجشنوا .
(ح) فى د : القوم . — (ط) فى د : عجيباً . — (ى) فى د : مسائعته. — (ك) سقطت فى د .

# الملحق رقم ( 10)



وتحصين الثُّغُور، وجهاد أعداءِ الله وغَزْوِهِم، وجباية الفَيْء[1] والصَّدَقات علىٰ ما أوجبه الشرعُ من غير حَيْف ولا عَسْف، وتقديرِ العطاء، وصَرْف ما يُسْتَحَقُّ في بيت المال من غير سَرَف ولا تقْتِير، في وقْتِ الحاجة إليه، وٱستِكْفاءِ الأمَناء، وتقليد النُّصَحاء للأعمال والأموال، ومُباشرةِ الأمورِ بنَفْسه وتصَفُّح الأحوال، إلىٰ غير ذٰلك من الأمور المتعلِّقة بالإمامة، من إقامة مَوْسِم الحجِّ، وتأمين الحَرَم الشريف وإكرام ضرائح الأنبياء وبيتِ المَقْدِس، وتحرير مقادير المُعَامَلات، وغير ذٰلك مما يقتضيه أمْرُ المملكة.

## الوجـه الرابـع
### ( فيما يكتب في الطرّة، وهو نمطان )

النَّمَط الأوّل ـ ما كان يُكتَب في وِزارة التفويض في دَوْلة الفاطميين.

وكان الخليفةُ هو الذي يكتُب بيده. وهذا أمْرٌ وإن كان قد تُرِك فالمعرفةُ به خيْرٌ من الجهل، خصُوصاً وقد أثبتَ المقرُّ الشِّهابيّ بنُ فضل الله عهْدَيْ أسد الدين شيركوه[2] وٱبنِ أخيه السلطانِ صَلاح الدِّين[3] يوسُف بن أيوب بالوزارة

---

(١) الفَيْءُ: الغنيمة والخراج، والمراد هنا الخَراج. لسان العرب (فيأ).

(٢) هو أبو الحارث شيركوه بن شاذي بن مروان، عم السلطان صلاح الدين الأيوبي؛ قدم مصر في سنة ٥٦٤هـ، ودخل على العاضد فاستوزره ولقّبه الملك المنصور، وأقام بالوزارة شهرين وخمسة أيام، ثم توفي فجأة سنة ٥٦٤هـ بالقاهرة، عندها أشار الأمراء على العاضد بتولية صلاح الدين الوزارة بعد عمه، فولّاه العاضدُ الوزارة ولقّبه الملك الناصر. انظر وفيات الأعيان (ج٢ ص٤٤٥ ـ ٤٤٨، ٤٧٩ ـ ٤٨٠) و ( ج٧ ص١٥١)، والكامل في التاريخ (ج١١ ص٣٣٥ ـ ٣٤١)، والبداية والنهاية (ج١٢ ص٢٥٥ ـ ٢٥٦).

(٣) هو أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان، الملقّب الملك الناصر صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية والفراتية واليمنية، أبوه وأهله أكراد رَوَادية من دُوِيْن. ولد صلاح الدين سنة ٥٣٢ هـ بقلعة تكريت، وٱستقرّت له الأمور بمصر سنة ٥٦٤هـ بعد موت عمه أسد الدين شيركوه. توفي سنة ٥٨٩هـ، وكانت مدة حكمه بمصر أربعاً وعشرين سنة، وبالشام تسع عشرة سنة. انظر وفيات الأعيان (ج٧ ص١٣٩ ـ ٢١٨)، والكامل في التاريخ (ج١١ ص٣٦٨ ـ ٣٧١)، والبداية والنهاية (ج١٢ ص٢٥٦ ـ ٢٥٧) و ( ج١٣ ص٢ ـ ٧)، والأعلام (ج٨ص٢٢٠).

عن العاضد[١]، في جملة عُهُود الملوك علىٰ ما سيأتي ذِكْرُه. وسَنُورِدُهما في جملة عُهُود الملوك عن الخلفاء فيما بعدُ إن شاء الله تعالىٰ.

فمـن ذلك ما كتب به العاضِدُ في طُرَّة عهدِ أسَد الدِّين شيركوه المتقدّم ذكره، وهو:

« هذا عهْدٌ لا عَهْدَ لوزيرٍ بمثله، وتقليدُ أمانةٍ رآك اللّٰهُ تعالىٰ وأميرُ المؤمنين أهْلاً لحَمْله، والحجةُ عليْكَ عندَ الله بما أوضَحه لكَ من مَرَاشد سُبُله، فخُذْ كتابَ أميرِ المؤمنين بقُوّة، وآسْحَب ذَيْلَ الفَخَار بأنِ آعتَزَتْ خِدْمَتُك إلىٰ بُنُوّة النُّبُوّة، وآتخِذْ أميرَ المؤمنين للفَوْز سبيلاً ﴿ولا تَنْقُضُوا الأَيْمانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً﴾[٢] ».

* * *

ومن ذلك ما كتب به العاضدُ أيضاً في طرَّة العهد المكتَتَب عنه بالوِزارة للسلطان صلاحِ الدِّين يُوسفَ بن أيُّوب قبل آستِقْلاله بالسلطنة، وهو:

« هذا عهدُ أميرِ المؤمنين إليْك، وحُجَّتُه عند الله تعالىٰ عليْك، فأوْفِ بعَهْدك ويَمينك، وخُذْ كتابَ أمير المؤمنين بيَمينك، ولِمَنْ مَضَىٰ بجدِّنا رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلم أحسَنُ أُسْوة، ولمن بَقِي بقُرْبنا أعظَمُ سَلْوَة ﴿ تِلْكَ الدَّارُ

---

(١) هو أبو محمد عبدالله بن يوسف بن الحافظ بن محمد بن المستنصر العلوي الفاطمي، آخر ملوك مصر من العُبَيْدِيِّين، ولي المملكة بعد وفاة ابن عمه الفائز في سنة ٥٥٥هـ. وكان شديد التشيّع. وفي أيامه قوي أمر السلطان صلاح الدين الأيوبي وتولّى وزارته وتصرّف في شؤون الملك، ثم قطع خطبته وأمر بالخطبة للمستضيء بأمر الله العباسي. وكان العاضد قد اشتدّ مرضه فلم يعلمه أحد بقطع الخطبة، فمات في سنة ٥٦٧هـ ولم يعلم بذلك. وكانت ولادته في سنة ٥٤٦هـ. انظر وفيات الأعيان (ج٣ ص١٠٩ - ١١٢)، والكامل في التاريخ (ج١١ ص٣٦٨ - ٣٧١)، والبداية والنهاية (ج١٢ ص٢٤٢)، والنجوم الزاهرة (ج٥ ص٣٣٤ - ٣٥٧) والأعلام (ج٤ ص١٤٧).

(٢) سورة النحل ١٦، الآية ٩١.

الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً في الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً والعاقِبَةُ للمتَّقِين ﴾»[1].

النمط الثاني ـ ما يُكْتَب في طُرّة عهود المُلوك الآنَ.

وهو قريب مِمّا كان يُكتَب أوّلاً مما تقدّم ذِكْرُه، إلاّ أنه يُبَدّل فيه لفظُ الوِزارة بالمُلْك والسَّلْطنة، ويكونُ الذي يكتُبه هو الذي يكتُب العهدَ دُونَ الخليفة. ثم هو بحسَب ما يُؤْثِره الكاتِبُ مما يدُلُّ علىٰ صَدْر العهد علىٰ ما يقتضيه الحال.

وهذه نسخةُ طرّةِ عهدٍ، كتَب بها القاضي محيي[2] الدين بن عبْد الظاهر، في نسخةِ عهدٍ أنشأه للسلطان الملكِ الناصِر[3] محمد بن قَلاوُون، في سنة سبعَ عشْرةَ وسبعمائة، وهو:

«هذا عهدٌ شريفٌ تجدّدتْ مَسَرَّاتُ الإسلام بتَجْديده، وتأكدَتْ أسبابُ الإيمان بتأْكيده، ووُجِد النصرُ العزيز والفتحُ المبينُ بوُجُوده، ووَفَدَ اليُمْنُ والإقبالُ علىٰ الخليقة بوُفُوده، وورد الأنامُ مَوْرِد الأمانِ بوُرُوده، من عبدِالله ووليِّه الإمامِ المستكْفِي[4] بالله أبي الرَّبيع سليمانَ أميرِ المؤمنين، ابنِ الحاكم[5] بأمر الله أبي العباس أحمد، عَهِد به إلىٰ السلطان الملكِ الناصر أبي الفتح[6] محمَّد، خلَّد الله سلطانه، ابن السلطان الملكِ المنصورِ سيفِ الدين قلاوون[7] الصالِحيِّ قدّس الله روحه».

---

(١) سورة القصص ٢٨، الآية ٨٣.

(٢) تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ١ ص٢٦٨ من هذا الجزء.

(٣) تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ٤ ص٢٤٧ من هذا الجزء.

(٤) تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ٢ ص٣٣٠ من هذا الجزء.

(٥) تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ٤ ص٣٢٩ من هذا الجزء.

(٦) تقدمت ترجمته في الحاشية رقم ٤ ص٢٤٧ من هذا الجزء.

(٧) هو قلاوون الصالحي النجمي؛ اشتُري بألف دينار، ولهذا كان يقال له: «الألفي». استقلَّ بالملك حين خلعوا العادلَ سلامش وبايعوه في سنة ٦٧٨هـ، وخطب له على المنابر في الديار المصرية

القلقشندي : صبح الاعشى مج9 ص428 .

# الملحق رقم ( 11 )



واَعْلَمُوا أنَّ الله مع المتَّقِين﴾[١].

وتوفيقُ الله تعالىٰ يفتَحُ لك أبوابَ التـدبير، وخِبْرَتـك تُدلُّك علىٰ مَراشِـد الأمْر: ﴿ولا يُنَبِّئُكَ مثلُ خَبِير﴾[٢] فأنت تَبْتدِعُ من المحاسن ما لا تُحِيط به الوصَايا، وتختَرِع من المَيَامن ما يَتعرَّف بركاتِه الأولياءُ والرَّعايا؛ والله سبحانـه وتعالىٰ يحقِّق لأمير المؤمنين فيك أفضلَ المَخَايِل، ويفتَحُ علىٰ يديك مستغْلِقَ البلاد والمَعَاقِل؛ ويصيبُ بسِهامِك من الأعداء النُّحور والمقَاتل؛ ويأخذ للإسـلام بك مالـه عنْـدَ الشرك من الثارات والطَّوائِـل[٣]؛ ولا يُضِيع لك عَمَلك في خدمة أمير المؤمنين إنه لا يُضيع عمَلَ عامِل، ويجْرِي الأرزاقَ والآجالَ بين سَيْبك[٤] الفاضل وحُكْمـك الفاصل؛ فاعْلَمْ هذا من أمر أمير المؤمنين ورَسْمِه، واعمل بمُوجَبه وحُكْمه؛ إن شاء الله تعالىٰ، والسلام عليك ورحمةُ الله وبركاتُه.

وعلىٰ نحو منه كتب القاضي الفاضلُ أيضاً عهـدَ الملك النـاصـر، صلاحِ الدين يوسُفَ بن أيُّوبَ بالوِزارة عن العاضد أيضاً، وهذه نسخته:

من عبْد الله ووليِّه عبدِ الله أبي محمد الإمام العاضد لدين الله أمير المؤمنين إلىٰ السيِّد الأجلِّ (على نحو ما تقدَّم[٥] في تقليد عمِّه أسدِ الدِّين شيرَكوه).

أما بعدُ، فالحمدُ لله مصرِّف الأقْدارِ ومشَرِّف الأقدار، ومُحْصِي الأعمـالِ والأعْمار، ومبْتَلِي الأخيار والأبرار، وعالِمِ سِرِّ الليل وجَهْر النهار، وجاعِل دولـةِ أمير المؤمنين فَلَكاً تتعاقَبُ فيه أحـوالُ الأقْمـار: بين انقِضـاء سِرَارِ[٦] واستقبال

---

(١) التوبة / ١٢٣.

(٢) فاطر / ١٤.

(٣) الطوائل: جمع طائلة وهي الثأر.

(٤) السَّيْب: العطاء والمعروف ونحوه.

(٥) انظر ص٨٠ من هذا الجزء.

(٦) سرار الشهر، بفتح السين وكسرها: آخر ليلة فيه.

إبْدار، ورَوْضاً إذا هوَتْ فيه الدَّوْحات أينعت الفُروعُ سابِقَةَ النُّوَّار باسِقةَ الثِّمار؛ ومُنْجدٍ دعوته بالفُروع الشاهدة بفضل أصُولها، والجواهر المستخْرَجة من أمضى نُصُولها، والقائم بنُصْرة دولته. فلا تزال حتَّى يرِثَ اللهُ الأرضَ ومَنْ عليها قائمةً علىٰ أصُولها.

والحمدُ لله الذي اختار لأمير المؤمنين ودلَّه علىٰ مَكان الاختيار، وأغناه باقتضاب الإلهام عن رَويَّة الاختبار، وعضَّد به الدينَ الذي ارتضاه وعَضَّده بمن ارتضاه، وأنجزَ له من وَعْد السَّعْد ما قَضاه قبْلَ أن اقْتضاه، ورفَعَ محلَّه عن الخلق فكلُّهم من مُضافٍ إليه غير مُضَاه؛ وجعل مملكتَه عَريناً لاعتزازها بالأسَد وشِبْله، ونعمَتَه ميراثاً أوْلىٰ بها ذَوِي الأرحام من بني الوَلاَء وأهْلِه، وأظهر في هذه القضيَّة ما أظهره في كلِّ القضَايَا من فضل أمير المؤمنين وعَدْله؛ فأولياؤُه كالآيات التي تتَّسِق دراريُّ أُفقها المنير، وتَتَّسِق دُرَر عقْدها النظيم النَّضير: ﴿ما نَنْسَخْ من آيةٍ أو نَنْسأْها نَأْتِ بخيرٍ مِنْها أو مِثْلِها أَلَم تَعْلَمْ أنَّ اللهَ علىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَديرٍ﴾[1].

والحمدُ لله الذي أتمَّ بأمير المؤمنين نعمةَ الإرشاد، وجعله أوْلىٰ مَنْ للخَلْق سادَ وللحَقِّ شاد، وآثره بالمَقَام الذي لا ينبغِي إلاَّ له في عَصْره، وأظهر له من معْجزات نَصْره ما لا يستقِلُّ العددُ بحَصْره، وجمع لمن والاه بينَ رفع قَدْره ووَضْع إصْره[2]، وجعل الإمامةَ محفوظةً في عَقِبه والمعقِّباتِ تحفَظُه بأمْره، وأودَعه الحِكَم التي رآه لها أحْوَطَ من أوْدَعَه، وأطْلع من أنوار وجْهه الفجرَ الذي جَهِل من ظَنَّ

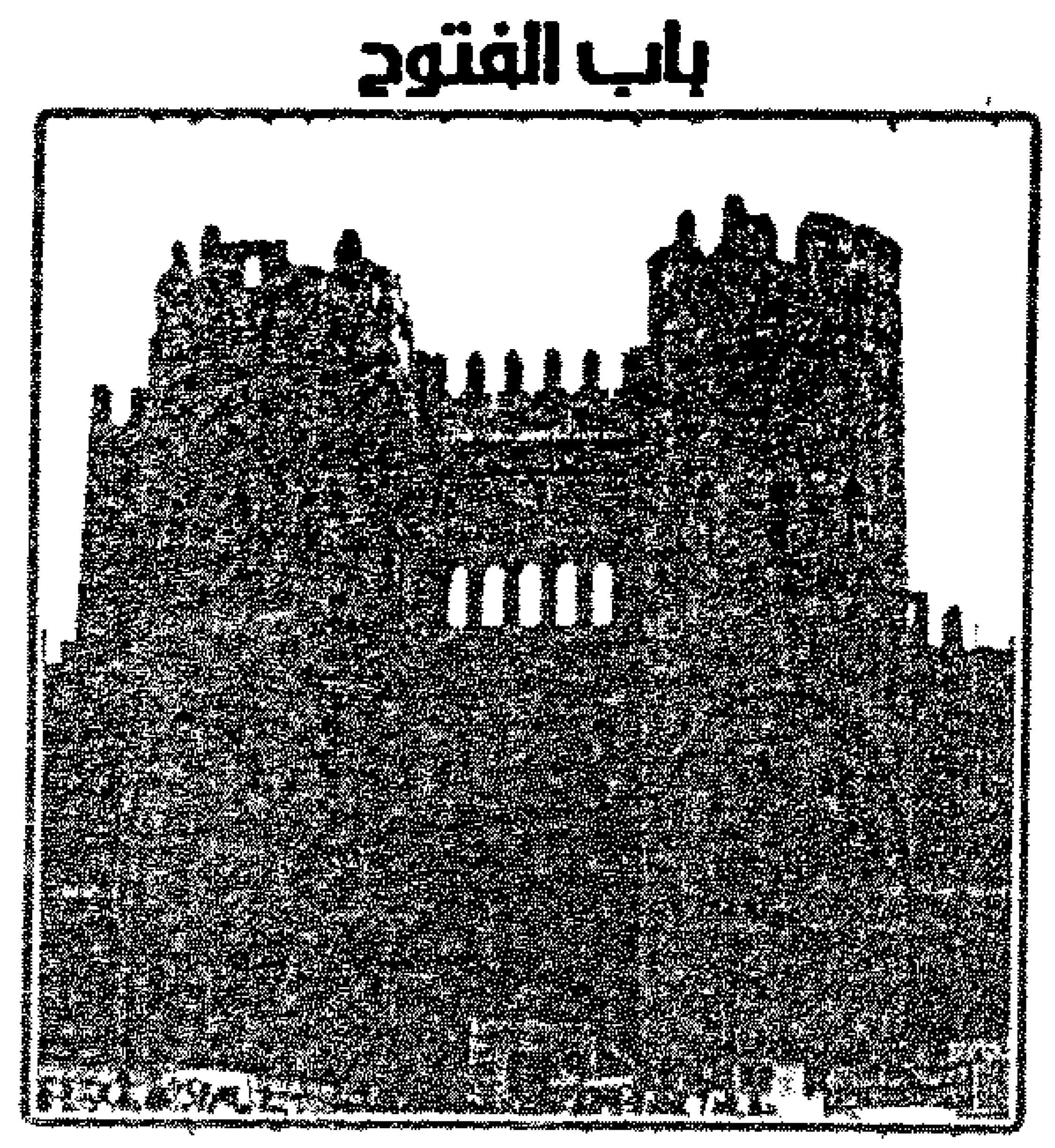
---

(١) البقرة / ١٠٦. وفي الآية عدة قراءات أشهرها: « نَنْسَأها » و « نُنْسِيها ». والأولى قراءة جماعة من الصحابة والتابعين، والثانية قراءة أهل المدينة والكوفة. وقرأ بعضهم: « ما نُنْسِخْ... » بضم النون وكسر السين. قال الطبري: وذلك خطأ من القراءة عندنا. قال: وقد أنكر قوم قراءة من قرأ: « أو تَنْسَها » (انظر تفسير الطبري: ٢/ ٤٧٣ وما بعدها).

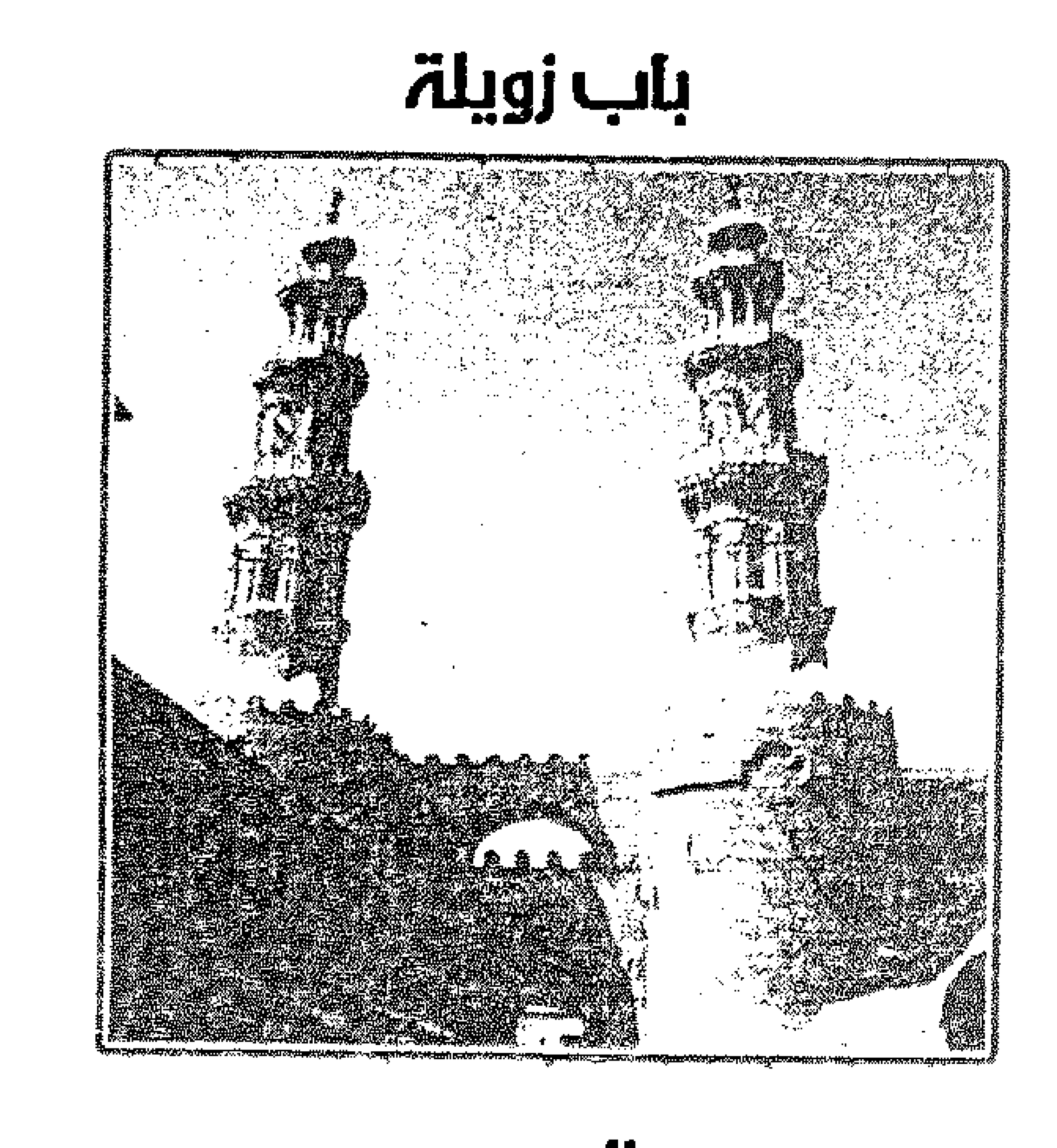
(٢) الإصْر: الثِّقل.

الملحق رقم (12) سور القاهرة وابو بها

باب الفتوح

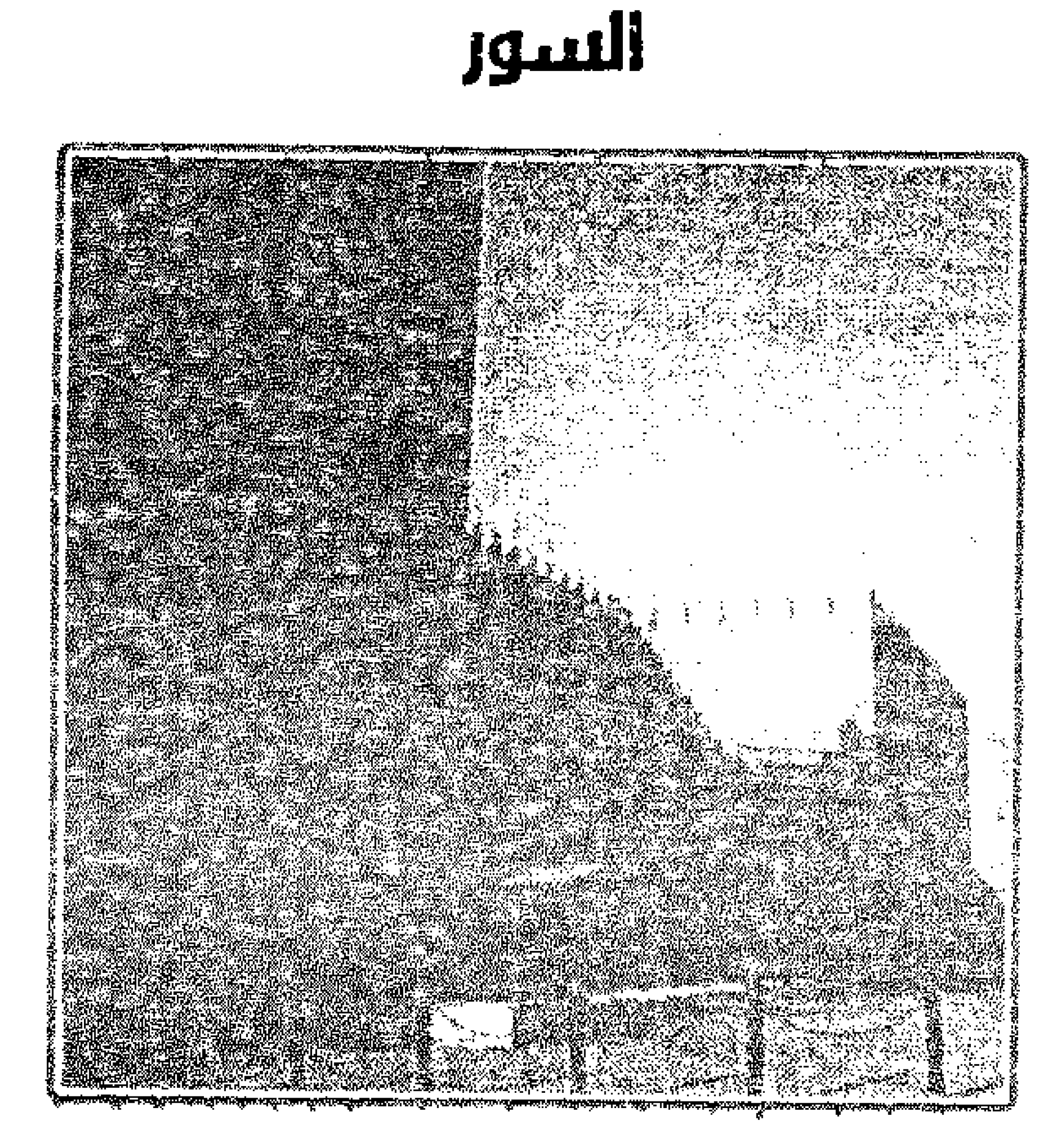


باب زويلة

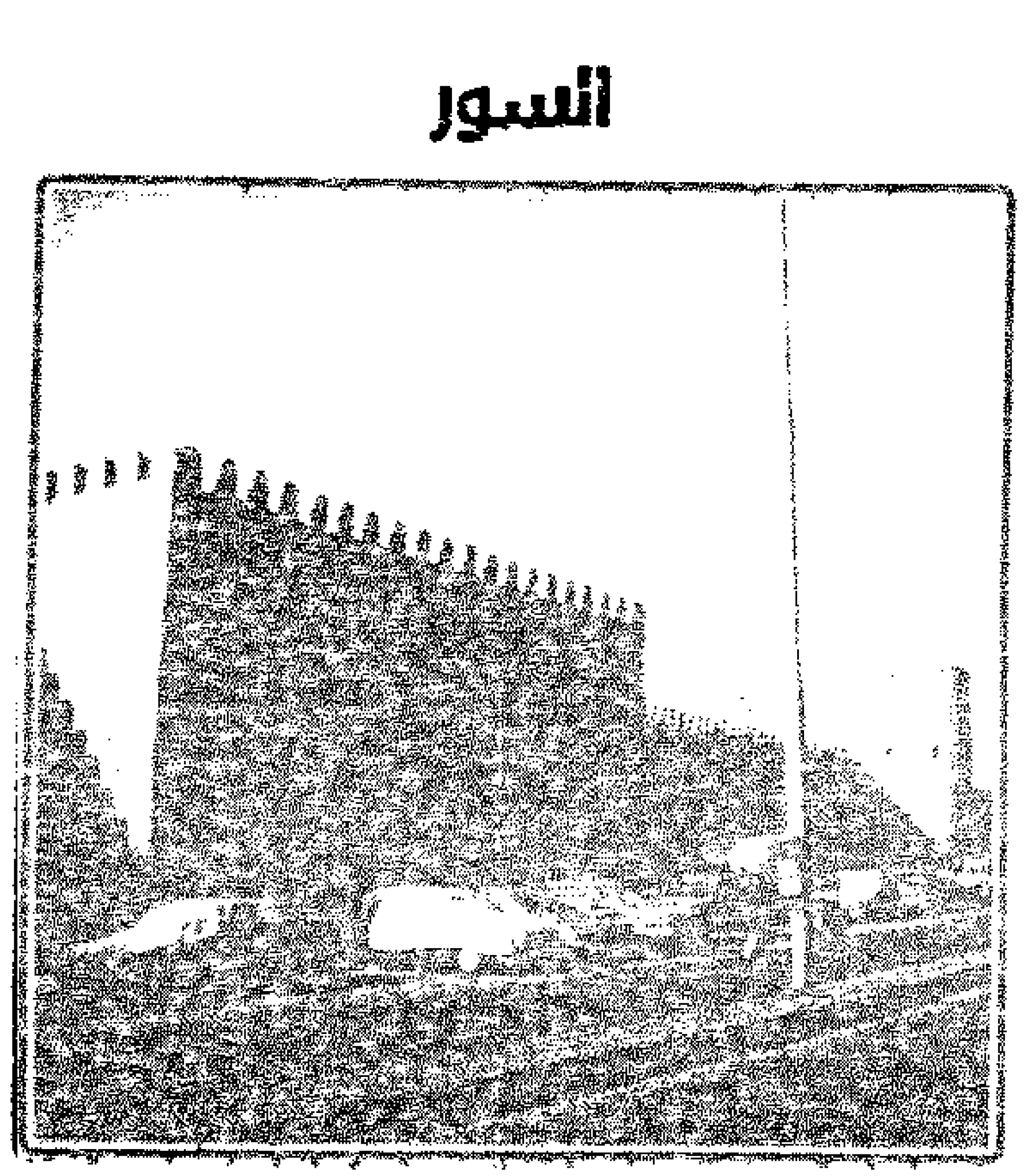


باب النصر

السور



السور



المصدر: WWW.SHANAMA.COM

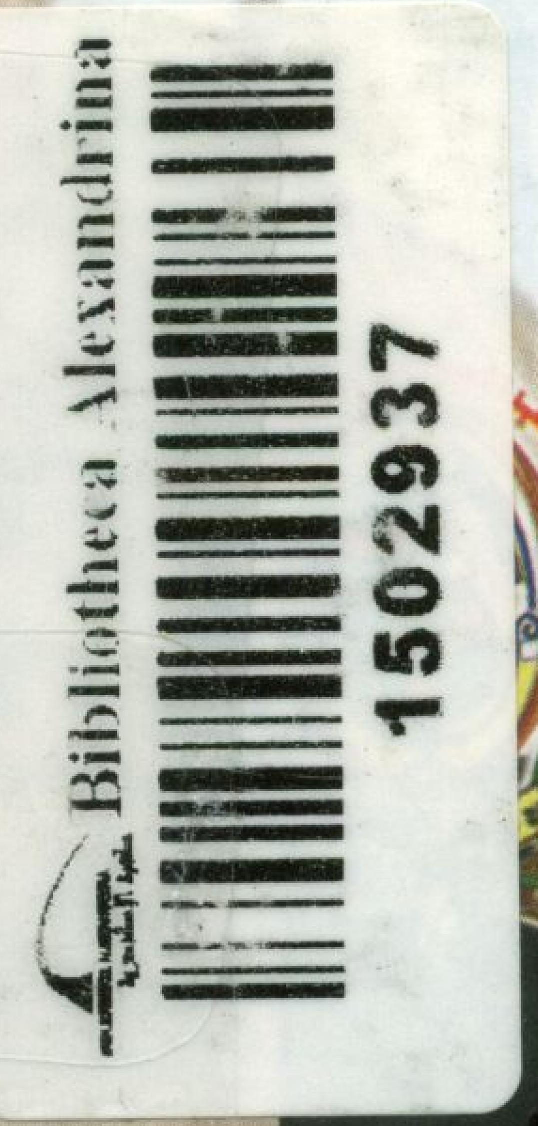
# المحتويات

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|



ISBN 977-43-8480-6




المكتب الجامعى الحديث
مساكن سوتير- أمام سيراميكا كليوباترا
عمارة (5) مدخل 2 الأزاريطة - الإسكندرية
تليفاكس : 00203/4865277 - تليفون : 00203/4818707
E-Mail : modernoffice25@yahoo.com

design by : Rehab